



کتابخانه
۱۴۳۹

مجلة علمية محكمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامراء/ تصدر عن العتبة
العسكرية المقدسة. مركز تراث سامراء/ النجف الأشرف
- (العدد الخامس) ٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ.



تَرَاتِ سَامِرَاءَ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِدِرَاسَةِ
تَرَاتِ سَامِرَاءَ الْمَشْرِفَةِ

تصدر عن

الْعَتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ فِي الْقُدْسِ

مَرْكَزُ تَرَاتِ سَامِرَاءَ

العدد الخامس - السنة الثالثة

(٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحلي الأسدي
مدير مركز تراث سامراء

هيئة التحرير

- ١.أ.د. محمد موسى القريني - جامعة الملك عبد العزيز - كلية المعلمين - تاريخ حديث.
- ٢.أ.د. محمد شقير - الجامعة الإسلامية - كلية الدراسات الإسلامية - لبنان - فقه وعلوم إسلامية.
- ٣.أ.د. حسن خليل رضا - الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفلسفة والعلوم التربوية.
- ٤.أ.د. عبد المجيد حسين زراقط - الجامعة اللبنانية - اللغة العربية والأدب العربي.
- ٥.أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري - جامعة القادسية - كلية التربية - تأريخ حديث.
- ٦.أ.د. عادل عباس النصراوي - جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية - اللغة والنحو.
- ٧.أ.د. سرحان جفات سلمان - جامعة القادسية - كلية التربية - اللغة العربية.
- ٨.أ.د. عادل نذير - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - اللسانيات الحديثة.
- ٩.أ.د. عادل عبد الجبار الشاطي - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الحديث الشريف.
- ١٠.أ.د. محمد حمزة الشيباني - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الفلسفة.
- ١١.أ.م.د. رجوان فيصل الميالي - جامعة القادسية - كلية الآثار - الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية
الشيخ عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية
م. حميد مانع دايع الحمدادي

لا يحقّ لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة،
ويعدّ ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعيّاراً من معايير التحكيم الدولي
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07601840097 | 07819570282

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>
البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩ م.
العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

دليل الباحث

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.

هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماءؤها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.

و- المجتد السيد الشيرازي رحمته الله، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago)، وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعى في

إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطيع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل

الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيها

إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادة.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات

القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥)

صفحة بخط «simplified Arabic» حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية

البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء

قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.

ب- يُبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملحوظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة - بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير - مسؤولية اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والتزمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتماد الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتحل منها.

العدد:
التاريخ:

إلى/

م/ تعهد وإقرار

يسر هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضلكم بملئ أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهد.. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحلي الاسدي

تعهد وإقرار

إني الموقع في أدناه () وبحثي الموسوم بـ ()
أتعهد بما يأتي:

١- إن البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلا بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.
كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ / / ٢٠ مالموافق: / / ١٤هـ

دليل المقيمين

تحرص مجلة تراث سامراء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

- ١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.
- ٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
- ٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.
- ٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.
- ٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
- ٦- عدم الاستئلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستئلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
- ٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.
- ٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.
- ٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
- ١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم م / ٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترقّيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترقّيات العلمية واعتباراً من العدد الاول - السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٠/٦/٢١ ع ١

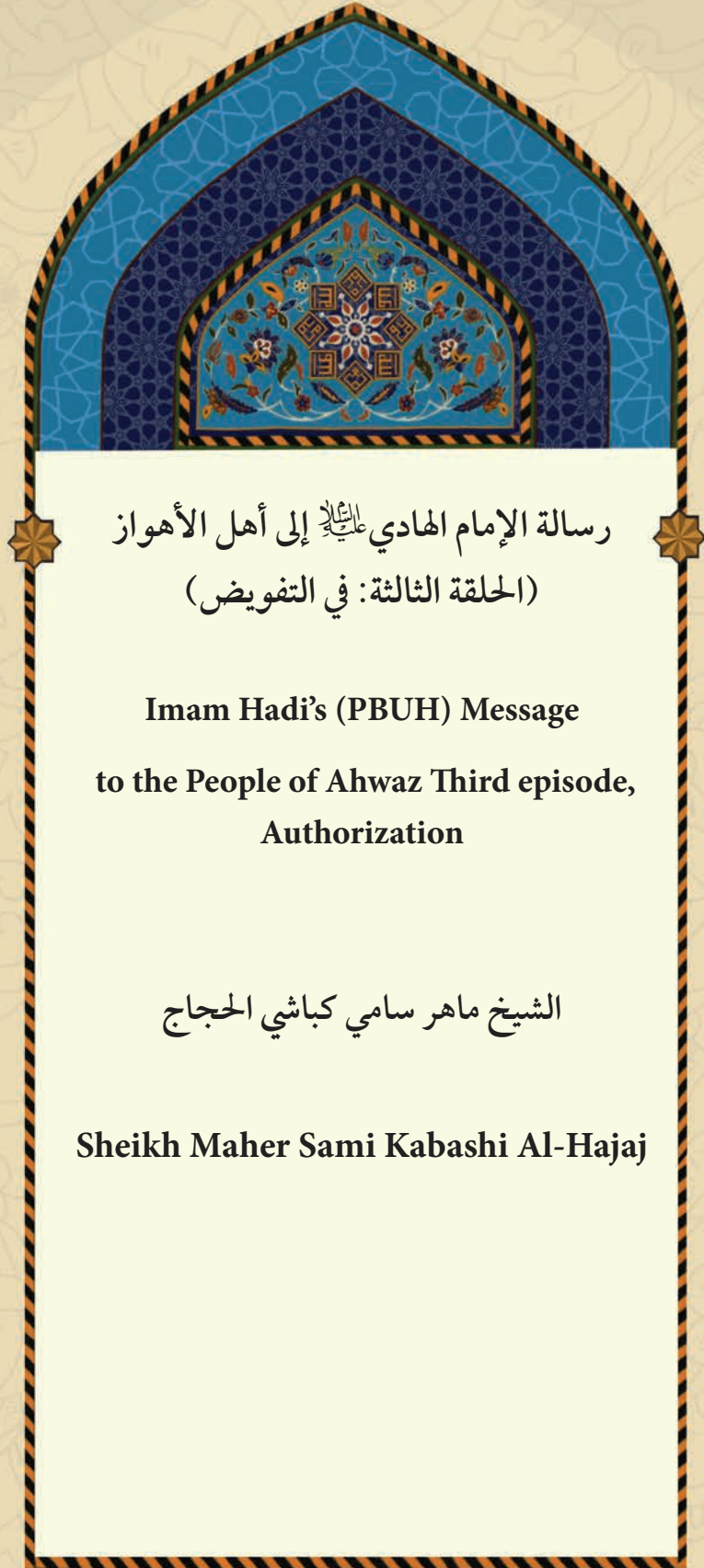
نسخة منه الي:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / إشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على مذكرتنا المرقمة ب ت م ١٥٥٣/٤ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم ادارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

مهند ، النس
٢١ / حزيران

المحتويات

١٧	الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج	رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز (الحلقة الثالثة: في التفويض)
٥٥	أ. د. عباس أمير معارز	الإمام الحسن العسكري عليه السلام: الثابت القيميّ، دلالات المجال والمقاصد: الاسم، والكنية، واللقب
٨٥	م. د. محمد عبد علي حسين القزاز	«نصوص مترجمة عن الروسية حول الإمام المهدي (عليه السلام)» «الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)»
١١١	م. د. محمد حموز لفته الغانمي	الشيخ حسين النوري الطبرسي - دراسة في حياته وسيرته العلمية والفكرية ١٢٥٤هـ - ١٣٢٠هـ / ١٨٣٨م - ١٩٠٣م
١٥١	أ. د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي	الشيخ محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢هـ) وجهوده في علم الأديان المقارن في ضوء كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)
٢١٥	أ. م. أمجد سعد شلال المحاوي	مشاهدات عبد العلي خان «أديب الملك» لمدينة سامراء ومرقد الإمامين العسكريين عليه السلام عام ١٨٥٦م
٢٣٧	أ. م. د. كاظم جبر سلمان	عصر سامراء الألف السادس قبل الميلاد الحاضنة الأولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة
٢٦٥	م. م. عقيل محمد موسى الغبان	إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء على القائمة التمثيلية لليونسكو (دراسة قانونية)



رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز
(الحلقة الثالثة: في التفويض)

**Imam Hadi's (PBUH) Message
to the People of Ahwaz Third episode,
Authorization**

الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج

Sheikh Maher Sami Kabashi Al-Hajaj



الملخص:

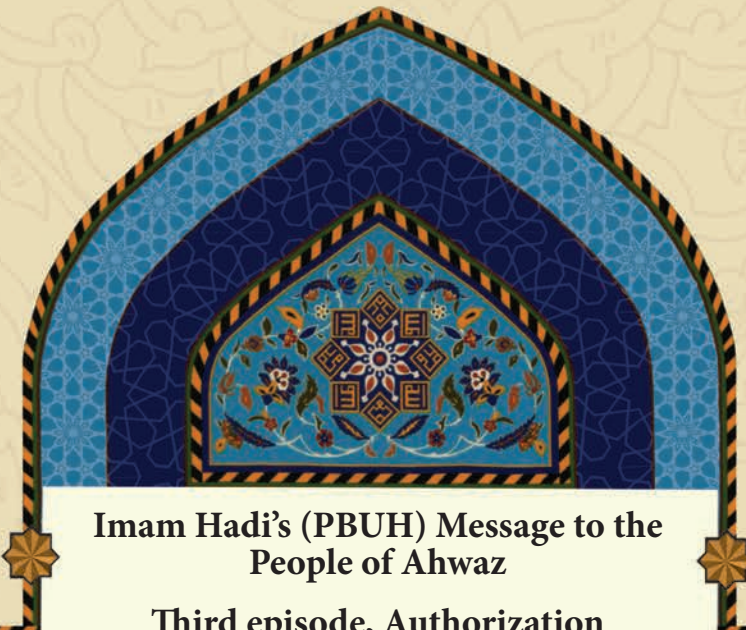
في هذه الحلقة من شرح رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز نتعرض لبيان شبهة التفويض والرد عليها كما بينه الإمام عليه السلام، حيث إن المفوضة ذهبوا إلى أن الله (تعالى) قد فوض للناس أفعالهم، فهي مخلوقة لهم تماماً ولا علاقة لله بها، فلهم أن يفعلوا ما يشاؤون من الخير والشر تحت مظلة التفويض، مدعين بأن الله قد فوّض للعباد أفعالهم.

فانبرى الإمام الهادي عليه السلام للتصدي لبيان زيف هذه البدعة ووهنها، بأدلة وجدانية عقلية ممزوجة بالنص القرآني الواضح الجلي، فهو عليه السلام يقرر فكرة التفويض ومن مداخل مختلفة، ثم ينقضها بأدلة محكمة وقوية مشفوعة بالآيات والروايات.

وأهم نقطة بينها الإمام عليه السلام في ذلك هي: أن أساس فكرة التفويض أمر خاطئ؛ حيث إنّ المفوضة بعد إقرارهم بالدين قالوا بالإهمال، وهما أمران يكذب أحدهما الآخر، فيكون أصل اعتقادهم مبنياً على خطأ.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، بيان، الدليل، الله، المفوضة.



Imam Hadi's (PBUH) Message to the People of Ahwaz

Third episode, Authorization

Abstract:

In this episode of explaining Imam Hadi's (PBUH) message to Al-Ahwaz people, we will discuss the suspicion of authorization and the response as shown by Imam (PBUH). Al-Mofawada has said that Al-mighty Allah authorized people their actions. Those actions are created for people and have no relation to Allah. People are free to do whatever they want to do whether good or evil deeds. Al-Mofawada claimed that Allah authorized people their actions.

Imam Hadi (PBUH) has stood up to this fake invented heresy using intellectual and affective evidences mixed with Quranic clues to show the frailty of this lie. Imam Hadi (PBUH) explains the idea of authorization based on different entries then he negates them based on solid evidence from Quran and narrations.

The most important point clarified by Imam (PBUH) is that the basic idea of authorization is wrong when Al-Mofawada, after embracing Islam, they start to abandon basics of religion, where the two issues contradict with each other. Therefore, the base of their belief is built on wrong assumption.

key words:

Imam Hadi (PBUH), clarification, evidence, Allah, Al-Mofawada.

مقدمة:

قبول اختيارهم بأرائهم عنوة، كره ذلك أم أحب، فقد لزمه الوهن.

أو يكون (عزّ وجلّ) عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته، كرهوا أو أحبوا، ففوّض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبتهم، إذ عجز عن تعبدهم بإرادته، فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان.

ومثّل ذلك: مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليعلمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادعى مالك العبد: (أنه قاهر عزيز حكيم)، فأمر عبده ونهاه، ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكة، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأمر أمره - أو أيّ نهي نهاه عنه - لم يأتها على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه واتباع هواه، ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه، والوقوف على إرادته، ففوّض اختيار أمره ونهيه إليه، ورضي منه بكل ما فعله، على إرادة العبد لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه، وسمّى له الحاجة، فخالف على مولاه، وقصد لإرادة نفسه واتباع هواه.

فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه

ما زلنا نعوم في بحر علوم آل محمد، وتقدم في الحلقة السابقة الكلام عن الجبر، وفي هذه الحلقة نحاول تسليط الضوء على التفويض، كما ورد في رسالة إمامنا الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز.

ولكن قبل أن نخوض في عمق بحث التفويض يلزمنا عرض المقطع المعني بالبحث من الرسالة الشريفة من كلامه عليه السلام؛ حتى يتسنى لنا الوقوف عند بيان معانيه في الأبحاث الآتية.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «... وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ من دان به وتقلده، فهو قوله القائل: (إن الله جلّ ذكره) فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمّهم). وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته.

وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عترة الرسول ﷺ، فإنهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال، لكان لازماً له رضا ما اختاروه، واستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب، إذا كان الإهمال واقعاً.

وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فآلزموه



به، فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال له: لم أتيتني بخلاف ما أمرتك؟ فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي، لأنّ المفوض إليه غير محظور عليه، فاستحال التفويض.

أو ليس يجب على هذا السبب: إما أن يكون المالك للعبد قادراً، يأمر عبده باتباع أمره ونهيه، على إرادته لا على إرادة العبد، ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما، وحذّره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه؛ ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره ونهيه، وترغبه وترهبه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، وحبته واضحة عليه للإعذار والإنذار، فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه.

أو يكون عاجزاً غير قادر ففوض أمر إليه، أحسن أم أساء، أطاع أم عصى، عاجزاً عن عقوبته ورده إلى اتباع أمره.

وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله، وإبطال الأمر والنهي، والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب، إذ يقول: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا

يَرْضَهُ لَكُمْ﴾^(١)، وقوله (عز وجل): ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾^(٣)، وقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾^(٤)، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٥).

فمن زعم أن الله (تعالى) فوض أمره ونهيه إلى عباده، فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خيرٍ وشرٍ، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعدته ووعيده، لعله ما زعم أن الله فوضها إليه؛ لأنّ المفوض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيثار، كان غير مردود عليه ولا محظور.

فمن دان بالتفويض على هذا المعنى، فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده، وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

(١) سورة الزمر، الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦-٥٧.

(٤) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٢٠.



العدد: الخامس
السنة: الثالثة
٢٠٢٢ هـ / ١٤٤٣ م

صيرَه إليه وجعله الحاكم فيه^(٤).

و(الأمر) الذي هو مفعول التفويض إذا أضيف إلى الله - بمعنى: أن العبد يفوض أمره إلى الله (تعالى)، كما ورد في القرآن: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٥) - كان معناه: أتكل عليه^(٦)، وإذا أضيف إلى النكاح - أي: تفويض أمر النكاح - فهو التزويج بلا مهر^(٧).

وأما التفويض في الاصطلاح فهو: أن أفعال العباد مفوضة إليهم، مخلوقة لهم، لا صلة لها بالله (سبحانه) سوى أنه أقدر العبد على العمل، وليس له (تعالى) إرادة ومشئئة متعلقة بأفعالهم، بل هي خارجة عن نطاق إرادته ومشئئته^(٨).

(٤) ابن منظور، لسان العرب ج ٧ ص ٢١٠ مادة [فوض].

(٥) سورة غافر، الآية ٤٤.

(٦) الفراهيدي، كتاب العين ج ٧، ص ٦٤ مادة [فوض].

(٧) الجوهري، الصحاح، ج ٣، ص ١٠٩٩ مادة [فوض]، هذا معنى التفويض المستفاد من كلمات اللغويين، والجمع بينها وتحليلها بتصرف متأ.

(٨) السبحاني، جعفر، لب الأثر، ص ١١، مركز الرسالة الأمر بين الأمرين، ص ٣٦، الخرازي، السيد محسن، بداية المعارف الإلهية، ج ١، ص ١٦٠.

وَتَكْفُرُونَ بَعْضُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١)، تعالى الله عما يدين به أهل التفويض ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٢).

المبحث الأول

التفويض

بعد أن تم الكلام عن الجبر، انحدر بنا البحث نحو (التفويض)، كما أثبت في رسالة الإمام الهادي عليه السلام، حيث بين عليه السلام عدة جوانب متعلقة بإبطال هذا المعتقد الفاسد، وبصور عدة، ولكننا قبل ذلك نتعرض لبيان بعض النكات المهمة والنافعة في المقام ضمن أبحاث نذكرها تبعاً، إن شاء الله (تعالى).

المطلب الأول: تعريف التفويض

التفويض في اللغة: هو مصدر من (فَوَّضَ، يَفْوِضُ تفويضاً)، وفَوَّضَ يعني: أباح وأطلق له العنان، كما يقال: أباح الشيء: أي أطلقه^(٣)، وفوض الأمر إليه:

(١) سورة البقرة، الآية ٨٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٤٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ج ٢ ص ٥١٦ مادة [باح].



بعبارة أخرى: التفويض: هو عبارة عن اعتقاد خاص بأفعال الناس، بأنها مخلوقة لهم مطلقاً، من دون أي تدخل من الله (تعالى)، بمعنى أنه أباح لهم وفوض إليهم أن يفعلوا ما شاءوا، وفي نفس الوقت يجازي المحسن، ويعاقب المسيء على ما فعل، وهو ما ذهب إليه المعتزلة.

المطلب الثاني: منشأ التفويض

وعندما نتأمل في كلمات الأعلام الذين خاضوا غمار هذه المسألة الكلامية نجدهم قد بينوا عدة مناشئ لبروز هذا المعتقد عند المعتزلة، ومن تلك المناشئ:

١- إن المعتزلة أخذوا بمبدأ العدل في الله (سبحانه)، وزعموا أن إسناد أفعال العباد إلى الله (سبحانه) - كما قالته الأشاعرة - ينافي عدله وحكمته، فحكموا بانقطاع الصلة، وأن الموجودات مفوض إليها في مقام العمل^(١).

٢- إن الاحتراز عن نسبة المعاصي والكفر والقبائح إلى الله (تعالى) هو الذي يحتم عليهم القول بالتفويض، حيث إنه لولا القول به للزم استناد القبائح إلى الله

(١) السبحاني، لب الأثر، ص ١١، وينظر: مركز الرسالة الأمرين، ص ٣٦.

(تعالى)، وهو لا يناسب جلاله^(٢).

أقول: هذا المنشأ وإن كان صورة غير السابق ولكنه روحاً عينه بلا ريب، فهما واحد وإن اختلف شكلهما.

٣- وهناك أصل فلسفي بُني عليه التفويض وهو: أن الممكن يحتاج إلى علته في حدوثه فقط دون بقائه، فإذا حدث الممكن ارتفعت حاجته عن العلة^(٣)، بمعنى أن العبد محتاج إلى الله (تعالى) في خروجه إلى الوجود، وبعد ذلك فهو علة كل ما يصدر عنه، بحيث لا يسند شيء من أفعاله إلى الله (تعالى)، لا من قريب كما تزعمه الأشاعرة، ولا من بعيد بمعنى الرتبة كما تقوله الإمامية.

والجواب عن هذه المناشئ:

أما الأول والثاني، فمع التحفظ على مبدأ العدل، وعدم نسبة القبيح إلى الله (تعالى)، نقول: إن فعل الإنسان وإن كان صادراً منه فعلاً وحقيقةً ومخلوقاً له، ولكن

(٢) الخرازي، السيد محسن، بداية المعارف الإلهية، ج ١، ص ١٦٠، بتصرف بسيط في العبارة.

(٣) السبحاني، محاضرات في الإلهيات، ص ٣٣١-٣٣٢ بتصرف بسيط في العبارة، ينظر: علم الهدى، السيد عبد الجواد، النظر المختار في الجبر والاختيار على ضوء الكتاب والسنة، ص ٧٨.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
٢٠٢٢/١٤٤٣ هـ

في محله من الفلسفة من خلال إثبات مقدمتين:

الأولى: إن علة احتياج الممكنات إلى العلة هل هو الإمكان، أم الحدوث؟ فثبت هناك بأنه الإمكان اللازم للماهية، لا الحدوث المتأخر عنها^(١).

الثانية: إن الممكن محتاج إلى علته حدوثاً وبقاءً، ولو كان الاحتياج فقط في الحدوث لانقلب الممكن واجباً، والفقير غنياً، وهو باطل ضرورة^(٢).

إذن: الإنسان الممكن كما أنه محتاج إلى ربه في أول خلقه وإيجاده وحدوثه، كذلك هو محتاج إليه في بقاءه وفي كل ما يصدر عنه، وهو معنى الفقر إلى الله (تعالى)، ومعنى غناه (جل شأنه) وقبوميته ومشيتته على عباده، قال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٣).

المطلب الثالث: التفويض الخاص

هذا الاصطلاح وهو: (التفويض الخاص) قد يبدو غريباً ولكنه ليس كذلك،

(١) الطباطبائي، بداية الحكمة، ص ٥١-٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٣) سورة فاطر، الآية ١٥.

الإنسان بجميع قواه - وما وهبه الله (تعالى) من القدرة على الحركة - مخلوق لله (تعالى)، ومخلوق المخلوق مخلوق، فدور الإنسان هو دور العلة المعدة، فكل ما في الكون هو مخلوق لله (عز وجل)، وبمشيئته تقع الأفعال في الخارج، فلولا مشيئته لذلك لما وقع شيء، ولا صدر فعل من أحد.

ويجب أن يُلتفت إلى أن متعلق المشيئة هو (صرف الفعل) لا وصفه، أي الفعل بما هو هو، لا الفعل بما هو متصف بأنه حسن أو قبيح، إذ إن الفعل بما هو لا يتصف بذلك، وإنما الذي يتصف بالحسن والقبح هو متعلق الفعل، كإنقاذ الغريق أو قتل النفس المحترمة فإنهما فعلاان ولكن متعلق الأول حسن، ومتعلق الثاني قبيح، فالله (تعالى) أعطى الإنسان قدرة على الفعل واختبره بذلك، فالإنسان بيده مَقْوَدَ سفينة مستقبله، إن شاء توجه نحو الفعل الحسن وفاز بالنجاة، وإن شاء توجه نحو القبيح وهلك بالعذاب.

إذن: القبيح إن صدر من الإنسان فهو فعله حقيقة، ووقع باختياره وبمشيئة الله (تعالى)، فهو لا ينسب إلى الله (تعالى) أبداً، ولذا صح الثواب والعقاب.

وأما الثالث، فقد بُرهن على بطلانه



والمقصود به هو: (الاعتقاد بأن الله عزَّ وجلَّ) فوض الأمر إلى النبي ﷺ والأئمة من أهل بيته عليهم السلام، في قبال (التفويض العام)، الذي تذهب إليه المعتزلة الشامل لجميع الخلق، وتقدم بيانه.

وعلى ما يبدو من تتبع للروايات وبعض الأبحاث: أن شبهة (التفويض الخاص) ذهب إليها بعض الإمامية، كما نسبها بعض العامة إليهم كالسمعاني حيث قال: (المفوضي: ... هذه النسبة لقوم من غلاة الشيعة يقال لهم المفوضة، وهم يزعمون أن الله (تعالى) خلق محمداً أولاً، ثم فوض إليه خلق الدنيا، فهو الخالق لها بما فيها من الأجسام والأعراض، وفي المفوضة من قال مثل هذا القول في علي عليه السلام، فهو لاء مشركون؛ لدعواهم شريكاً في خلق العالم)^(١).

وقد ورد في الروايات الشريفة عن الأئمة الأطهار ما يؤيد وجود مثل هذه الدعوى، ومنها: ما ورد - في القوي كالصحيح - عن أبي الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله (عزَّ وجلَّ) فوض إلى الأئمة أن يخلقوا ويرزقوا؟

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٥٧.

فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله (عزَّ وجلَّ)، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله (عزَّ وجلَّ). وقال آخرون: بل الله (عزَّ وجلَّ) أقدر الأئمة على ذلك، وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا.

وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله (تعالى) هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق؛ لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢)، فأما الأئمة فإنهم يسألون الله (تعالى) فيخلق، ويسألونه فيرزق؛ إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقهم^(٣).

فهذه الرواية تثبت وجود من قال (٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨٤، المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين، ج ١٢، ص ٢١٤، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٢٩.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
٢٠٢٢ هـ / ١٤٤٣ م

وأهل بيته عليه السلام من إطار العبودية إلى إطار الربوبية.

ومن ذلك ما جاء عن ياسر الخادم قال: (قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: إن الله (تبارك وتعالى) فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٧)، فأما الخلق والرزق فلا.

ثم قال عليه السلام: إن الله (عز وجل) خالق كل شيء، وهو يقول (عز وجل): ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٨) (٩).

المطلب الرابع: مصاديق التفويض الخاص

ومن هنا يفتح الباب لبيان بعض معاني (التفويض الخاص) كما أشار إليه المجلسي^(١٠). أو قل: بيان بعض مصاديقه

عَنِ الْهَوَىٰ * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿سورة النجم، الآية ٣-٤.

(٧) سورة الحشر، الآية ٧.

(٨) سورة الروم، الآية ٤٠.

(٩) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢١٩.

(١٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٥،

بالتفويض الخاص من الإمامية، وتنفي وتبطل هذا النوع من التفويض، وترجع الأمر كله لله (تعالى)، وتثبت الجاه الوجيه لأهل البيت عليه السلام عند الله (جل وعلا)، فإذا دعوهم أعطاهم، وإذا سألوه أجابهم، وذلك إعلاءً لكلمة الحق ونصرة لأوليائه، كما قال (تعالى): ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(١).

وهناك جملة من الروايات جاءت تثبت معنى آخر من التفويض لأهل البيت عليه السلام، وهو حق لا غبار عليه، ذكرها الكليني في الكافي^(٢)، والصدوق في العيون^(٣)، والصفار في البصائر^(٤)، والمجلسي في البحار^(٥)؛ لأنها كلها موافقة للقرآن الكريم^(٦)، ولم تخرج النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة غافر، الآية ٥١.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٢٦٥-٢٦٨.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١١٤ و ١٧، وينظر: ج ٢، ص ٢١٩.

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٣٩٨-٤٠٧ باب التفويض إلى رسول الله، وباب ما فوض إلى رسول الله فوض إلى الأئمة.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٢٨ و ٣٥٠.

(٦) وذلك أنها موفقة لقوله (تعالى): ﴿وَمَا يَنْطِقُ



كما هو الأصح وليس معانيه.

قال العلامة المجلسي: (وأما التفويض فيُطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلام وبعضها ثابت لهم:

الأول: التفويض في الخلق، والرزق، والتربية، والإمامة، والإحياء.

وهذا فيه احتمالان:

أحدهما: إن يقال: إنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم، وهم الفاعلون حقيقة [وبالاستقلال عن الله (تعالى)]، وهذا كفر صريح.

وثانيهما: إن الله (تعالى) يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم، كشق القمر، وإحياء الموتى، وقلب العصا حية، وهذا لا يأباه العقل، ولكنه خلاف الاخبار الواردة في المقام^(١).

الثاني: التفويض في أمر الدين، وهذا أيضاً يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله (تعالى) فوض إلى النبي والأئمة عليهم السلام أن يحلّوا ما شاؤوا، ص ٣٤٧.

(١) أقول: وهذا المعنى لا غبار على صحته؛ لموافقته لكثير من الروايات الموافقة للكتاب العزيز، كما سنشير إليه في التنبيهات اللاحقة إن شاء الله (تعالى).

ويحرّموا ما شاؤوا من غير وحي وإلهام، أو يغيروا ما أوحى الله إليهم بأرائهم، وهذا باطل.

وثانيهما: أنه (تعالى) لما أكمل نبيه صلى الله عليه وآله، بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب، ولا يخطر بباله ما يخالف مشيئته (تعالى)، ففوض إليه تعيين بعض الأمور، كالزيادة في الصلاة وتعيين النوافل، وهذا صحيح وتأييده النصوص.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم، من سياستهم، وتأديبهم، وتكميلهم، وتعليمهم، وأمر الخلق بإطاعتهم في ما أحبوا وكرهوا، وفي ما علموا جهة المصلحة فيه، وما لا يعلمون، وهذا حق لقوله (تعالى): ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما رأوا المصلحة فيه؛ بسبب اختلاف عقول الناس وسعة تحملها للمعارف، أو بسبب التقية، فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام، وبعضهم بالتقية... كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت، وهذا لا إشكال في صحته، كما دلت عليه الروايات.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.



العدد: الخامس
السنة: الثالثة
٢٠٢٢/هـ ١٤٤٣

اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٣﴾،
الذي هو تفويض في التصرف بنحو الولاية
في العباد، وهو (مصدق سابع للتفويض)
لم يذكره المجلسي.

التنبيه الثاني: إن هذه المصاديق
المذكورة أنفالتفويض، قد اتصف بها الأنبياء
السابقون عليهم السلام، كما يوضحه لنا القرآن
الكريم في عدة من الآيات، والأئمة عليهم السلام
هم ورثة الأنبياء عليهم السلام، كما ورد في بعض
الروايات ^(٤)، وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام
المعروفة بزيارة وارث: (السلام عليك
يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا
وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث
إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث
موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث
عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث
محمد حبيب الله) ^(٥).

وورد أيضاً في بعض الآيات، منها:

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٣٨ -
١٣٩، وينظر: ج ٢، ص ١٤٩، الصدوق،
الخصال، ص ٦٥٠ - ٦٥١.

(٥) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣٧٤ -
٣٧٥ و ٦٢١.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا
بظاهر الشريعة، أو بعلمهم وبما يلهمهم
الله (تعالى) من الواقع والحق في كل واقعة،
وهذا أيضاً لا غبار على صحته.

السادس: التفويض في العطاء، فإن
الله (تعالى) خلق لهم الأرض وما فيها،
وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا
وغيرها، فلهم أن يعطوا ما شاءوا،
ويمنعوا ما شاءوا، وهذا المعنى صحيح
أيضاً ^(١) انتهى.

تنبيهات:

بعد ذكر هذه الموارد المتعددة من
التفويض، لا بأس بالاشارة إلى عدة
تنبيهات نافعة في المقام، وهي:

التنبيه الأول: إن هذه الموارد
التي ذكرها المجلسي للتفويض هي من
صلاحيات النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، لا
يوجد فيها شيء إضافي على ذلك، كما في
قوله (عز وجل): ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ
مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ^(٢)، وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٥،
ص ٣٤٧، المجلسي، مرآة العقول، ج ٣، ص ١٤٢ -
١٤٦، البهبهاني، الفوائد الرجالية، ص ٣٩،
البروجردي، طرائف المقال، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٢) سورة الاحزاب، الآية ٦.



١- قال (عز وجل) في إبراهيم عليه السلام:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

٢- وقال (تعالى) لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ

تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾^(٢).

فهذه وغيرها من الآيات الداخلة

تحت عموم النصر والمشيئة، كما قال الله (تعالى): ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

التنبية الثالث: إن هذه الموارد السبعة

من التفويض وغيرها معها، قد اختزلت في نصوص الزيارة الجامعة الكبيرة، الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام، كما في قوله عليه السلام:

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٣) سورة غافر، الآية ٥١.

(٤) سورة التكوين، الآية ٢٩.

(من أحبكم فقد أحب الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أنتم السبيل الأعظم، والصراف الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصلة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس، من أتاكم نجا، ومن لم يأتكم هلك، إلى الله تدعون، وعليه تدلون، وبه تؤمنون، وله تسلمون، وبأمره تعملون، وإلى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون)

وقوله عليه السلام: (بكم فتح الله وبكم

يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم ينفس الهم، وبكم يكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته)^(٥).

التنبية الرابع: إن التفويض الثابت

لأهل البيت عليهم السلام والذي تشير إليه الروايات بعنوان (فوض)، هو ليس من التفويض الاصطلاحي أبداً، وإنما هو من التفويض بالمعنى اللغوي، وهذا أمر مهم جداً يجب الالتفات إليه، وبه يبطل تشنيع كل من اتخذ لسانه مركباً، والباطل مأرباً، ليحرّف الحقيقة، ويزيغ الناس عن الطريقة.

(٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٣٠٥ - ٣٠٨، المشهدي، المزار، ص ٥٣٢.

المطلب الخامس: لمحة من تاريخ التفويض وأعلامه

على ما يظهر من تتبع أن القول بالتفويض لم يظهر إلا بعد ظهور فرقة (المعتزلة) التي يتزعمها (واصل بن عطاء)، وذلك بعد أن طرده الحسن البصري من درسه في جامع البصرة، فاعتزل الدرس وجلس عند اسطوانة المسجد، فاطلق عليهم (المعتزلة)^(١).

ولكن المصادر التاريخية لم تؤرخ لنا سنة وقوع هذه الحادثة، أو سنة نشوء وانبثاق مذهب الاعتزال، وهذا ما يحول دون الوصول إلى تحديد تاريخ بداية التفويض، ولكن يمكن التماس ذلك من خلال الوقوف على تاريخ ولادة (واصل) ووفاته - التي سنشير إليها لاحقاً إن شاء الله (تعالى) - فنقول بنحو التقريب: إنه ظهر في أواخر القرن الأول الهجري، أو في بدايات القرن الثاني، في زمان إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

وأما أعلام المعتزلة فإنهم كثيرون، ومنقسمون إلى معتزلة البصرة الذين هم الأصل في الاعتزال، ومعتزلة بغداد،

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤ و ٢١٠.

ولكننا نقتصر على ذكر البعض المهم منهم، والذين هم من مدرسة الاعتزال البصرية، وهم كالتالي:

١- واصل بن عطاء:

مولى بني مخزوم، وقيل: بني ضبة^(٢)، يكنى (أبو حذيفة)، ويلقب بـ (الغزال)؛ وإنما لُقِبَ بذلك لأنه كان يلزم الغزالين؛ ليعرف المتعففات من النساء ليجعل صدقته هن^(٣).

ولد في المدينة سنة ثمانين للهجرة، وتوفي في سنة مئة وواحد وثلاثين^(٤)، فان عمره كان إحدى وخمسين سنة، ولم يدرك حكومة بني العباس، وعاصر الإمام زين العابدين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام^(٥)، وله لقاء مع الإمام

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤ و ٢١٠.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ٥٠٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤.

(٥) وذلك لأن الإمام السجاد عليه السلام استشهد سنة (٩٥هـ)، واستشهد الإمام الباقر عليه السلام سنة (١٢٦هـ)، واستشهد الإمام الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ)، وعليه يكون قد عاصر ثلاثة من أئمة الهدى، القمي، عباس، منتهى الآمال، ج ٣،



الصادق عليه السلام^(١).

محمد بن الحنفية، وعن الحسن البصري^(٦)، حتى اعتزله بعد أن أظهر قضية المنزلة بين المنزلتين، وطرده البصري من درسه.

وأخذ عنه عمرو بن عبيد، وحفص بن سالم، وعثمان بن خالد الطويل^(٧)، وأخذ أبو الهذيل العلاف عن الطويل^(٨).

وقيل: (نشأ زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وقرأ على واصل بن عطاء إمام المعتزلة في وقته، وكان واصل متردداً في إصابة علي عليه السلام في حرب صفين والجمل، فنقل ذلك عنه، وكان أخوه محمد الباقر عليه السلام يعذله في الأخذ بمن يرى تحطة جده)^(٩).

ومن اعتقادات واصل: هي قضية المنزلة بين المنزلتين، وله فيها كتاب، وهذه

واتصف بأنه صموت، وذو رقبة طويلة^(٢)، وانه كان يلثغ بحرف الراء، حتى كان يتجنب ذكر الكلمات المشتملة على حرف الراء، وأنه كان متشدقا، ورجل سوء ومن أجلاد المعتزلة^(٣)، وكان يجتمع مع رأس الزنادقة ومعه آخرون في بيت من بيوت الازد^(٤).

تزوج واصل من أخت عمرو بن عبيد، كما يرويه العقيلي حيث قال: (... ثم دخل معه عمرو بن عبيد في ذلك وأعجب به، وزوجه أخته، فبلغنا أنه قال لها: قد زوجتك رجلاً ما صلح إلا أن يكون خليفة، هذا واصل بن عطاء وصهر عمرو بن عبيد)^(٥).

أخذ واصل عن أبي هاشم عبد الله بن

ص ٥١١ - ٥١٤.

(١) الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٢٣.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤ و ٢١٠.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٣٢٩.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، ج ٤، ص ٥١.

(٥) العقيلي، ضعفاء الكبير، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤.

(٧) الذهبي وان كان في الجزء العاشر من (سير أعلام النبلاء) قد ذكر: أن الطويل من تلامذة واصل بن عطاء كما هو المشهور، ولكنه في الجزء السادس والحادي عشر ذكر: انه من تلامذة عمرو بن عبيد، ولعله تلمذ على كليهما وليس ببعيد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٠٦، وج ١١ ص ١٧٣ و ٧٥.

(٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٧٣، وج ١٣ ص ١٤٩ و ٧٩.

(٩) المغربي، ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ١٧٢.



العدد: الخامس
السنة: الثالثة
٢٠٢٢م / ١٤٤٣هـ

وقيل: توفي سنة مئتين وأربع وعشرين^(٥)، وهو سهو من قائلة بلا ريب؛ وذلك أن الكل متفق على أنه التقى بواصل بن عطاء، وكلاهما نشر الاعتزال، وواصل توفي سنة مئة وواحد وثلاثين، ما يعني أنه متأخر طبقة عن واصل، اللهم إلا أن يقال: بأنه من المعمرين، ولكنه لم يثبت ولم يقل به أحد.

كان عمرو يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة فقال بالقدر ودعا إليه، واعتزل أصحاب الحسن، وكان له سمت وإظهار زهيد^(٦).

وكان ممن يجتمع مع واصل بن عطاء مع الزنادقة في بيوت الأزدي^(٧)، ولا يعلم أحد ماذا يدور أو يحاك للإسلام في تلك الاجتماعات المشبوهة.

قال عنه ابن معين: (صاحب رأي

القضية تعني: أن المسلم الذي يرتكب كبيرةً ما أو ذنباً معيناً يكون فاسقاً، فهو لا يكون بذلك كافراً كما تذهب إليه الخوارج، ولا يبقى على الإيمان كما يذهب إليه غيرهم، فالفسق هو المنزلة بين تلك المنزلتين الإيمان والكفر^(١).

ومن اعتقاداته القول بالقدر، ومعناه: أنه ينفي القدر بالتمام، إذ إن المفوضة قائلة بأن الإنسان هو الخالق لفعله ولا دخل لله (تعالى) فيه، وعليه فلا قدر من الله أبداً^(٢).

٢- عمرو بن عبيد:

بن باب (أبو عثمان)، و(باب) من سبي فارس مولى لآل عرادة، قدم من بلعدويه من حظلة تميم.

قيل: ولد سنة ثمانين للهجرة^(٣)، وتوفي سنة مئة وأربع وأربعين، فكان عمره حين توفي أربعاً وستين سنة^(٤).

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٣٨.

(٢) علم الهدى، السيد عبد الجواد، النظر المختار في الجبر والاختيار على ضوء الكتاب والسنة، ص ٩٠ - ٩١.

(٣) المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ١٣١.

(٤) القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج ١،

ص ١٥٥.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٦٨.

(٦) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ١٣١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٧) العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ٥١.



ليس بشيء^(١)، وعدة من أعلام العامة من الحسن.

وصفوه بالكذب^(٢).

قال: سمعت الحسن يقول: كتب

الله (عز وجل) على قوم القتل فلا يموتون إلا قتلاً، وكتب على قوم الهرم فلا يموتون إلا هرمًا، وكتب على قوم الغرق فلا يموتون إلا غرقًا، وكتب على قوم الحريق فلا يموتون إلا حرقًا.

فقال له عثمان الطويل: يا أبا عثمان ليس هذا قولنا، قال عمرو: قد قلت: أتريد أن أخبرك براي الحسن فأبى أفأكذب على الحسن^(٤).

وقال عنه الذهبي مع نقله للأقوال فيه: (عمرو بن عبيد، قدرى...، انتحل ما انتحل...، ليس بثقة، وكان يقول: (إن كانت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(٥) في اللوح المحفوظ، فما لله على ابن آدم حجة)^(٦).

وكان أبوه (عبيد) شرطياً من شرطة الحجاج^(٧) بن يوسف الثقفي، المجرم الذي أوغل في دماء الأبرياء من شيعة آل محمد ﷺ،

وكان عمرو بن عبيد من المفوضة النافين للقدر، كما يتضح من كلام ابن عدي حيث قال: (عمرو بن عبيد متروك الحديث صاحب بدعة، قد روى عنه شعبة حديثين، وحدث عنه الثوري بأحاديث، قال: سمعت عبد الله بن سلمة الحضرمي يقول: سمعت عمرو بن عبيد يقول: لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعلي ما قبلت شهادتهم.

وسمعت من أثق به يقول: كنت عند عمرو بن عبيد وهو جالس على دكان عثمان الطويل، فأتاه رجل فقال: يا أبا عثمان، ما سمعت من الحسن يقول في قوله الله (عز وجل): ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٣)؟ قال: تريد أخبرك برأي حسن؟ قلت: لا أريد إلا ما سمعت

(١) أبو زكريا يحيى، تاريخ ابن معين، ج ٢، ص ١٦٨ و ٤٠١٩، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٧٣.

(٢) ابن حنبل، أحمد، العلل، ج ١، ص ٤٠٦ و ٨٤٢، البخاري، التاريخ الصغير، ج ٢، ص ٦٧، البخاري، الضعفاء، ص ٨٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

(٤) الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٥، ص ١٠٢.

(٥) سورة المسد، الآية ١.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٠٤.

(٧) أبو زكريا يحيى، تاريخ ابن معين، ج ٢، ص ٢٥٤ و ٤٦٣١.



بالحكومة الأموية أو العباسية، وكان له دكان في السوق يتكسب منه، وكان عمرو بن عبيد في بعض الأحيان يجلس عنده في دكانه يتحدث معه^(٤).

تتلذذ على واصل بن عطاء، وأخذ الاعتزال عنه^(٥)، وأرسله واصل بن عطاء إلى الكوفة لنشر الاعتزال وبدعة التفويض فيها، فتبعه بعض أهل الكوفة آنذاك، وتصدى له الإمام الصادق عليه السلام في ردّ بدعته وكشف النقاب عنها^(٦).

روى عن أنس بن مالك، وعن أبي العالية^(٧)، وعن موسى بن محمد بن إبراهيم^(٨).

وروى عنه ليث بن أبي سليم، وشعبة، وعنبسة بن سعيد، وزهير بن (٤) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٥، ص ١٠٢.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٣٧.

(٦) الجندي، شرح الأزهري، ج ١، ص ٣٨.
(٧) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢ و ١٤٨٨، وج ٦، ص ٢٥٨ و ٢٣٣٨، الرازي، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ١٧٣ و ٩٥٠.

(٨) النميري، عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج ١، ص ١٤٧.

فما بالك بأعوانه وحاشيته، وهذا ما يعني أن عمرو بن عبيد نشأ على لقمة حرام.

ولم يجد عمرو بن عبيد عن نهج أبيه في الركون إلى الظلمة، حيث أعطى الولاء والبيعة لابي جعفر المنصور في بغداد^(١)، وذكر ابن حجر نصاً يدل على أن عمرو بن عبيد كان من عيون دولة بني العباس آنذاك، حيث قال: (وكان عبد الكريم - يعني ابن أبي العوجاء - يفسد الأحداث، فتهده عمرو بن عبيد، فلحق بالكوفة، فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه، وذلك في زمن المهدي)^(٢).

٣- عثمان بن خالد الطويل:

من أهل الجزيرة، وعداده من أهل البصرة^(٣)، لم يذكر أصحاب السير والتراجم أنه كيف انتقل إلى البصرة، وكيف التقى برؤوس الاعتزال، ولم يذكروا أيضاً تاريخ ولادته ولا وفاته، ولم نعثر على شيء من النصوص يبين ارتباطه

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٦٤ - ١٦٥ و ٦٦٥٢.

(٢) العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ٥١.

(٣) التميمي، محمد بن حبان، الثقات ج ٥ ص ١٥٧، العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ١٥٩.



معاوية^(١).

٤- أبو الهذيل العلاف:

محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول (أبو الهذيل العلاف)، مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة، وهو من أهل البصرة.

ولد سنة مئة وخمس وثلاثين للهجرة، كما رواه أبو الهذيل عن أبيه، وتوفي سنة مئتين وخمس وثلاثين، فيكون عمره حين وفاته مئة سنة.

وقيل: توفي في سامراء سنة مئتين وست وعشرين، وكان سنه حين وفاته مئة وأربع سنوات^(٢).

وعندما نطرح سنين عمره من تاريخ وفاته، ينتج لنا تاريخ ولادته، فيكون تاريخ ولادته سنة مئة واثنين وعشرين.

وقيل: أنه توفي سنة مئتين وسبع وعشرين، وجاوز عمره التسعين عاماً^(٣)،

(١) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ١٧٣ و ٩٥٠.

(٢) القمي، عباس، منتهى الآمال، ج ٣، ص ٥١٨، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٣٩.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٤٣.

وعندما نجري نفس عملية الطرح السابقة يكون تاريخ ولادته ما بين (١٢٨ - ١٣٥) على أبعد الاحتمالات في تقريب ذلك.

وعلى كل الاحتمالات فهو قد أدرك وأخر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، يعني ولد في أيام الدولة العباسية، وأدرك الإمام الكاظم والرضا والجواد والهادي عليهم السلام.

ورد بغداد سنة مئتين وثلاث، وكان خبيث القول، وعندما وفد على المأمون وصفه: بأنه من (أعلام أهل جهنم).

وكان شارباً للخمر، فاعلاً للفاحشة ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٤)، كما رواه أبو حذيفة حيث قال: (كان أبو الهذيل المعتزلي يجيء فيشرب عند ابن لعثمان بن عبد الوهاب، قال: فراود غلاماً في الكنيف، قال: فأخذ الغلام توراً سفا ذرويه فضرب به رأسه، فدخل في رأسه فصار طوقاً في عنقه، قال فبعثوا إلى حداد ففك عنه).

رد نص كتاب الله (عز وجل)؛ إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها، حتى لا ينطقون نطقة ولا يتكلمون بكلمة، فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم، والله تعالى يقول: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾^(٥)، وجحد

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

(٥) سورة الرعد، الآية ٣٥.



المبتدعة، وكيفية دفاعه عليه السلام عن الإسلام وبيان صورته الناصعة للناس، وكيفية حفاظه على القلة القليلة المستضعفة من شيعته ومحبيه ونجاتهم من هذه العقائد الفاسدة.

تنبيه آخر:

عندما نراجع كتب التراجم والرجال والسير، نجد مجموعة كبيرة من الرواة قد تكتنوا بكنية (أبي الهذيل)، وهم:

١- محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول (أبو الهذيل) العلاف، وهو المترجم آنفاً.

٢- عمران الصنعاني (أبو الهذيل)، يروي عن وهب ويروي عنه عبد الرزاق^(٤).

٣- حصين بن عبد الرحمن السلمي (أبو الهذيل)، روى عنه عباد بن العوام^(٥).

٤- زفر بن الهذيل بن قيس (أبو الهذيل)، ثقة، عدّه بعض الأعلام من

(٤) ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال، ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢١٥٩، الرازي، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٥٤١ و ٢٤٤٦.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٧ و ٢٥، حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال، ج ١، ص ٢٣٣ و ٢٩٢.

صفات الله التي وصف بها نفسه^(١).

روى عن غياث بن إبراهيم القاضي، وسليمان ابن مريم وغيرهما، وروى عنه عيسى بن محمد الكاتب، وأبو يعقوب الشحام، وأبو العيناء، وآخرون^(٢).

وله كتب كثيرة منها في الردّ على المجوس، ولكنها مفقودة وغير متوفرة^(٣).

تنبيه:

إلى هنا استطعنا أن نقف على سلسلة المعتزلة القائلين بالقدر والتفويض، من أول بداياتهم وحتى زمان إمامنا الهادي عليه السلام، وهو أمر نافع جداً لمن أراد أن يتوسع في البحث عن تاريخ وجذور الفرق الإسلامية في زمان الإمام الهادي عليه السلام.

وأهمية ذلك تكمن في موقف الإمام عليه السلام من هذه الحركات والفرق

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٣٦-١٤٠ و ١٧٩٨، العسقلاني، لسان الميزان، ج ٥، ص ٤١٣ و ١٣٦٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٤٢، بتصرف بسيط بتقديم المطالب وتأخير بعض وسبك العبارة.

(٢) العسقلاني، لسان الميزان، ج ٥، ص ٤١٣ و ١٣٦٤.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٧٤، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٣٦.



أصحاب الصادق عليه السلام^(١).

الملك المنقري (أبو الهذيل)^(٧).

٥- سيف بن عبد الرحمن التميمي (أبو الهذيل)، كوفي إمامي^(٢).

١١- غسان بن عامر العجلي الكوفي (أبو الهذيل)^(٨).

٦- غالب بن الهذيل الأسدي بالولاء (أبو الهذيل)، كان صدوقاً^(٣).

١٢- مخلد بن عبد الواحد العنبري (أبو الهذيل)^(٩).

٧- محمد بن غالب بن الهذيل (أبو الهذيل)^(٤).

١٣- الحكيم بن سليمان الكندي (أبو الهذيل)^(١٠).

٨- سعيد بن عبيد الطائي (أبو الهذيل)^(٥).

هذا التنبيه قد يبدو في النظر الأولي خروجاً عن إطار البحث شيئاً ما، ولكنه

٩- محمد بن الوليد بن عامر الزيري الشامي (أبو الهذيل)^(٦).

ليس كذلك، لأن هؤلاء الرجال وغيرهم قد تكونوا بـ (أبي الهذيل)، فعند ذكر هذه

١٠- العلاء بن الفضل بن عبد

الكنية مطلقة وبدون ضم أي قرينة إليها، يحصل الاشتراك والاختلاط فيصعب

التمييز، وهذا ما وقع فيه صاحب طرائف المقال حيث قال: (أبو الهذيل، اسمه غالب

بن الهذيل، وفي المنتهى أبو الهذيل العلاف،

(١) الشبستري، الفائق، ج ١، ص ٥٩٦ و ١٢١٦، التميمي، الثقات، ج ٦، ص ٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١١ و ١٥٧٥.

(٧) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٦، ص ٥١٣، ٣١٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٤٧ - ٥٤٨ و ٢٥٥١، البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٩٠ و ٢٤٤٠.

(٨) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٧، ص ١٠٧، ٤٧٨.

(٤) الشبستري، الفائق، ج ٣، ص ١٦٢، ٣٠٧٥.

(٩) العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ١، ص ١١٨، وج ٤ ص ٢٣١ و ١٨٢٥، ابن حبان، المجروحين، ج ٣، ص ٤٣.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٤٩٧، ١٦٥٧، حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال، ج ٢، ص ٤٤٣، ٢٩٦٤.

(١٠) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ١١٧ و ٥٤٧.

(٦) البخاري، التاريخ الكبير، ج ١، ص ٢٥٤، ٨١١.



الدليل العقلي:

فأما الدليل العقلي فذكر له صوراً متعددة، منها:

الصورة الأولى:

قال الإمام الهادي عليه السلام: (وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام، وأخطأ من دان به وتقلّده: فهو قول القائل: إن الله (جل ذكره) فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمّهم، وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته)

وبيان ذلك: الإمام عليه السلام يبين في هذه العبارة عدة أمور:

الأوّل: تحرير محل النزاع، أي: أن الإمام عليه السلام يبيّن ويقرر المسألة التي يريد التعرض لردّها والجواب عنها، ألا وهو (التفويض)، فعرفّه: بأنّه (قول القائل: إن الله (جل ذكره) فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمّهم)، ومع قولهم بذلك التزموا بأن هناك شرعاً، وأمرأ ونهياً، وجنة وناراً، وثواباً وعقاباً، وهذا يعني: إن الله مع تفويضه وإهماله للأفعال - كما يزعمون - يثيب المحسن ويعاقب العاصي.

الثاني: إن الإمام عليه السلام ينقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه أبطل مقالة

عامي مشهور وغيره مجهول^(١)، مع أن أبا الهذيل العلاف هو: محمد بن الهذيل بن عبيد، وأن غالب بن الهذيل الاسدي أبو الهذيل هو غير الأول، كما اتضح فيما تقدم. ويمكن تمييز أبي الهذيل المترجم له هنا عن غيره بما يلي:

أ- إذا ذكرت كنيته مع لقبه (أبو الهذيل العلاف) كما هو الحال في الغالب.

ب- إذا ذكرت كنيته مع ذكر اسم فرقته، (أبو الهذيل المعتزلي) أو (رأس المعتزلة).

ج- ويمكن تمييزه من خلال معرفة طبقته، ومن خلال الراوي والمروي عنه.

المبحث الثاني

ردّ الإمام الهادي عليه السلام على المفوضة

الإمام الهادي عليه السلام بعد أن أبطل الجبر بصورة متقنة، من خلال استعراض الأدلة على بطلانه من العقل والنقل، توجه نحو المفوضة لبيان زيف مدعاهم، وسفاهة عقول اتباعها، فأوضح ذلك بدليل عقلي ونقلي ومثال.

(١) البروجردي، طرائف المقال، ج ١، ص ٦٤٨ و ٦٥٠.



المفوضة، وأخطأ - أو خطأ - من دان بها، بقوله عليه السلام: (لا جبر ولا تفويض)، الذي قدّمه الإمام الهادي عليه السلام في بداية ردّه على هؤلاء، وسوف نتعرض له بالتفصيل عند بيان الأمرين الأمرين إن شاء الله (تعالى).

الثالث: إن وجه الخطأ في مقالة المفوضة هو: أن مقالتهم تشتمل على جهتين:

الجهة الأولى: الترويج لبدعتهم بأن الله (تبارك وتعالى) خلق الإنسان وأطلق له العنان، أو قل: فوض إليه أفعاله بلا قيد ولا شرط.

الجهة الثانية: إن المفوضة يعترفون بالإسلام، وبالشرع وبالدين، وأن هناك آخرة وثواباً وعقاباً.

وعندما نتأمل في هاتين الجهتين نجدهما لا يجتمعان، حيث إن إحداها تدفع الأخرى وتبطلها، فكيف يمكن تعقل تفويض الأفعال مع الاعتراف بالجهة الثانية؟

وهذا معناه: أن مقالتهم متدافعة متهافئة، بعيدة عن الواقع، لا يمكن لعقل سليم تقبلها ولا التسليم بها؛ لاشتغالها على هذا التدافع، وهو عين الخطأ.

الرابع: هناك نكتة مهمة في هذا الكلام يعبر عنها الإمام عليه السلام: (وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته)، وهذه النكتة يفهمها من دقق في كلامه هنا، أو في هذه المقالة وردّها، وهنا توجد عدّة احتمالات لبيان هذا الأمر الدقيق والنكتة المهمة:

١- إن هذه النكتة هي: فهم الجهتين اللتين اشملت عليهما مقالة المفوضة، وكيف وقعوا في الخطأ، حيث لا يمكن الجمع بينهما من جهة، ومن جهة أخرى أن الوقوف على ذلك يعني انهدام اعتقاد المفوضة من الأساس، فلا يحتاج الباحث إلى بذل وسعه في ردّهم بعد أن تقوّضت عروش أفكارهم البائسة.

٢- إن المراد بها: هو أن التأمل الذي يدفع الباحث إلى الوقوف على حقيقة هذه المقالة والاعتقاد، والذي ينتج أن التفويض عبارة عن قضية خاطئة، هو بنفسه كفيل في إثبات الأمر بين الأمرين، فهو من جهة يبطل التفويض لبنائه على الخطأ، ومن جهة ثانية نجد المتأمل يجمع بين الجهتين المتقدمتين، برفع اليد عن الإهمال، وهو يعني الاعتراف بالجهة الثانية.

٣- إن المراد بها: هو ما سيبيّنه



واستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم في ما جنوه العقاب، إذا كان الإهمال واقعاً

بيان ذلك: الإمام عليه السلام في هذا النص تناول أمرين:

الأول: إنه عليه السلام يؤكد على اتفاق أئمة أهل البيت عليهم السلام على قول واحد وهو: بطلان القول بالتفويض، لأنه اعتقاد لا أساس له، كما تقدم بيان كونه مقالة خاطئة.

والثاني: إن الإمام الهادي عليه السلام يقرر استدلالهم عليه السلام على ما ذهبوا إليه من بطلان التفويض، هذا بعد التنزّل والإغماض عن كونه قضية خاطئة، أي: كأنهم عليه السلام يقولون: نحن بعد التنزّل عمّا تقدم من الكلام في الصورة الأولى، ونفرض القضية لا خطأ في تركيبها، وإلا إذا تمسكنا بالكلام المتقدم فالكلام يكون بلا موضوع، بعد فرض القضية باطلة من الأساس.

وعليه نقول: لو صح أنّ الله (تعالى) قد فوّض إلى عباده أفعالهم على نحو الإهمال، للزم منه أمور ثلاثة:

- ١- رضاه (جل وعلا) بما يفعله العباد مطلقاً، حسناً كان فعلهم أم قبيحاً.
- ٢- وأن العباد يستوجبون الثواب

الإمام عليه السلام من حيث التهافت بين القول بالتفويض وبين الاعتراف بالشرع، وهو ما سيتضح عند بيان الأدلة اللاحقة إن شاء الله (تعالى).

٤- ما أفاده بعض الأفاضل^(١) حيث قال ما حاصله: إن المفوضة كل ما عندهم هو مجرد ادعاء، فهم وإن قالوا بالتفويض، ولكنهم لم يستطيعوا تجاوز عقبة الإهمال التي يقولون بها، فبمقالتهم هذه عطلوا عقولهم، وعطلوا الدين.

أو قل: إن من يذهب إلى التفويض لا يمكنه الوصول إلى القول بالإهمال، فإنهم وقعوا بين القول بالتفويض، وعدم تمكنهم من الوصول إلى حدّ الإهمال، وهو التعطيل.

إذن: فالقول بالتفويض قول خاطئ لا يقبله عقل سليم، لاشتماله على قضيتين متضادتين لا تجتمعان أبداً.

الصورة الثانية:

قال الإمام عليه السلام: (وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عترة الرسول ﷺ، فإنهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال، لكان لازماً له رضا ما اختاروه،

(١) تفضل علينا بهذه الافادة سماحة الدكتور الشيخ عباس المسعودي مشافهة.



على ذلك؛ لرضاه (جل شأنه) بذلك، حيث إنه - حسب الفرض - فوض ذلك إليهم.

٣- ولم يكن على العباد عقاب ولا مؤاخذه على ما يقترفونه من الذنوب، لفرض رضا الله (تعالى) بذلك.

والتالي باطل، وهو هذه اللوازم الثلاثة، فالمقدم مثله، وهو القول بالتفويض.

وبطلان التالي يكون من خلال أمرين:

أ- وجود النصوص الكثيرة الوفيرة والواضحة والصريحة، بأن الله (تعالى) ﴿لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١)، و﴿لَا يُحِبُّ الْقَسَادَ﴾^(٢) و﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(٣)، وغير ذلك من الموارد التي ورد ذكرها في الكتاب العزيز^(٤)، وأن هناك ثواباً للمحسن وعقاباً للمسيء.

ب- إن الله (تعالى) خلق الإنسان

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٦.

(٤) ورد ذكر الأمور التي لا يحبها الله (تعالى) في الكتاب العزيز بعنوان (إن الله لا يحب ...) في ثلاثة وعشرين مورداً.

ويعلم أنه لا ينال الفوز عنده إلا بنصب الرسل وإنزال الشرائع، فبعث إليهم الرسل، وبيّن لهم شرائع الأحكام، وتعبدهم بأمور كثيرة، فهو (جل جلاله) لم يهمل العباد أبداً، كما قال (عز اسمه): ﴿أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُذًى﴾^(٥)، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٦)، وهذا ما يقرّ به المفوضة^(٧).

وإلى هذه النكته المهمة - وهي: أن الإنسان ليس مهملاً من قبل الله (تعالى) - يشير الإمام الهادي عليه السلام بقوله: (إذا كان الإهمال واقعاً، والحال أنه غير واقع؛ للبيان المتقدم.

إذن: فالقول بأن الإنسان مفوض إليه بنحو الإهمال، فيفعل ما يشاء ومع ذلك أن الله (تعالى) يؤاخذه على فعله، قولاً باطلاً بلا ريب.

الصورة الثالثة:

قال الإمام عليه السلام: (وتنصرف هذه المقالة على معنيين:

(٥) سورة القيامة، الآية ٣٦.

(٦) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٧) وهذا الإقرار يفهم من انتسابهم إلى الإسلام وإقرارهم بما جاء فيه، وإقرارهم بالآخرة والثواب والعقاب.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

والجاء المقابل إلى قبول قولهم، إنما يمكن تصوره في المولى العرفي العادي البشري، ولا يمكن تصوره بالنسبة لله الواحد القهار.

وثانياً: إن هذا يعني إمكان تأثير المعلول في علته فتكون معلولة له، وهذا خلف، إذ يلزم منه: أن ما فُرِصَ علة ليس بعلة. أو قل بعبارة أخرى: يلزم منه انقلاب الواجب ممكناً، وهو محال.

وثالثاً: إن هذا المعنى يشتمل على ثلاث قضايا:

١- اجتماع البشر وتظاهرهم، فعلى فرض إمكانه فهل هو اجتماع لكل البشر، أم لبعضهم؟ وهل ذلك لأقويائهم وضعافهم على حد سواء، أم لأقويائهم فقط؟ وهل لذلك الاجتماع مكان محدد، أم كل من موقعه؟

٢- وعلى فرض إمكان الظفر بالله وإرغامه على قبول قولهم، فأين يظفرون بالله (تعالى)؟ فهل ذلك في الأرض، أم في السماء؟ وإذا كان في الأرض فهل في كل الأرض، أم في بعضها؟

وإذا كان في السماء، كيف يصلون إليه؟ فهل هو يعرج بهم إلى السماء كي يرغموه على أمر معين، أم هم لهم القدرة

[١]- إما أن يكون العباد تظاهروا عليه، فألزموه قبول اختيارهم بأرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحب، فقد لزمه الوهن.

[٢]- أو يكون (عزّ وجلّ) عجز عن تعبدّهم بالأمر والنهي على إرادته، كرهوا أو أحبوا، ففوض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبتهم، إذ عجز عن تعبدّهم بإرادته، فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان).

وبيان ذلك: الإمام عليه السلام يقول: نحن عندما ننظر إلى التفويض من قبل الله نجد منشأه أحد أمرين:

الأمر الأوّل: إن العباد اجتمعوا وتظاهروا على إرغام المولى (جل شأنه) على أن يفوض إليهم ذلك، فرأى أن لا يخرج من ذلك إلا القبول، ففوضها إليهم على نحو الاضطرار لا العجز^(١).

والجواب:

أولاً: إن هذا المعنى من تظاهر البشر (١) والفرق بين العجز والاضطرار هو: أن الأوّل يكون ذاتياً، والثاني عرضياً خارجياً وبسبب غير ذاته، أو قل: الأوّل: لنقص الذات، والثاني: لطارئ على الذات من الخارج، وكلاهما باطل على المولى المتعال، كما سيتضح إن شاء الله (تعالى).



على الوصول إليه؟

والفقر والاحتياج هي من لوازم الممكن لا الواجب.

ثم إن السماوات على سبع طبقات ففي أي منها يقع اللقاء دون البواقي؟ وهكذا تتألى الفروض.

الأمر الثاني: أن يكون الله (تبارك وتعالى) عاجزاً عن تعبدتهم بأمره ونهيه، ففروض إليهم فعل ما يشاؤون.

٣- كيفية الارغام ووسيلة الضغط التي يمتلكها البشر في قبال جبار السماوات والأرض، فهل يكون الضغط بالقوة، أم بأمرٍ آخر؟ فإن كان بالقوة، فهل يكون ذلك بقوتهم مجتمعين أم منفردين؟ وهل يكون ذلك بسلاح خاص، أم متنوع، أم بكليهما، أم بلا سلاح أصلاً؟

والجواب: إن هذا الفرض باطل أيضاً؛ وذلك:

١- إنه مما ثبت في بحث الصفات الثبوتية لله (تعالى): (أنه قادر) ليس بعاجز مطلقاً^(٢)، وهذا يعني أنه (تعالى) لا عجز في ساحته ولا نقص، فينهدم هذا الفرض من الأساس.

وإن كان بسلاح، فهل هو سلاح بشري أم لا؟ فإن كان السلاح ليس بشرياً، فهل هو من سلاح الله وجنوده، أم من غيره؟ وهكذا تتألى الفروض^(١).

٢- إنه (جل شأنه) مع قدرته وعدم عجزه عن إبراز إرادته، قد أبرز ذلك وبين أمره ونهيه وبعث رسله، كما في قوله (تعالى): ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣)، ﴿لَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ﴾^(٤).

وكل هذه القضايا باطلة ومرفوضة عقلاً ونقلاً؛ لجريانها في الممكن دون الواجب (عز وجل)، فهذه الفروض بالنسبة إلى الله (تعالى) سائلة بانتفاء الموضوع، فلذا نجد الإمام عليه السلام يعبر في إبطال هذا الفرض بقوله عليه السلام: (فقد لزمه الوهن)، أي لزمه الضعف، والضعف

٣- إن العجز من صفات الفقر والإمكان، فلو صار الله (جل وعلا) عاجزاً لانقلب الواجب - والغني المطلق -

(٢) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ٤١، الخرازي، السيد محسن، بداية المعارف الإلهية، ج ١، ص ٤٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٧٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

(١) والفروض التي لم نتعرض لبيان تفرعاتها تعلم من مقابلاتها، وكل تلك الفروض وغيرها باطلة غير متصورة في حقه (تبارك وتعالى).



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
٢٠٢٢ هـ / ١٤٤٣ م

عاجز عن تعبدّهم بأمرهم ونهيهم) - بطل القول بالتفويض مطلقاً؛ إذ لا يوجد هنا فرض ثالث.

واتضح من هذا الدليل: أن القول بالتفويض لا أساس له، وهو ما يوافق القول في الصورة الأولى من كونه قولاً واعتقاداً خاطئاً.

الصورة الرابعة:

قال الإمام عليه السلام: (فمن زعم أن الله تعالى) فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر، وأبطل أمر الله ونهيه ووعدته ووعيده، لعله ما زعم أن الله فوضها إليه، لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محذور).

بيان ذلك: الإمام عليه السلام يقرر الدليل على بطلان التفويض بصورة أخرى، فيقول: لو صح القول بالتفويض للزم منه ثلاثة أمور:

١- نسبة الله تعالى إلى العجز وعدم القدرة على تعبيد الناس، وقد مرّ بيانه.

٢- إلزام الله (جل شأنه) بأن يقبل

ممكناً، وهو باطل بداهة، لقوله (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١).

وجمع الإمام عليه السلام هذه الأجوبة الثلاثة، في الفقرة الأخيرة من المثال الذي ضربه للتفويض، حيث قال: (وفي إثبات العجز نفي القدرة، والتأله، وإبطال الأمر والنهي، والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب؛ إذ يقول: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾^(٢)، وقوله (عز وجل): ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾^(٥)، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٦)).

إذن: فإذا بطل كلا الأمرين - وهما: (ارغام الناس له على التفويض) و(أنه

(١) سورة فاطر، الآية ١٥.

(٢) سورة الزمر، الآية ٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦ - ٥٧.

(٥) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٦) سورة الأنفال، الآية ٢٠.



كل ما فعله البشر، حسناً كان فعلهم أو قبحاً.

٣- إبطال الشريعة من الأساس، وإبطال الوعد والوعيد.

وكل هذه اللوازم باطلة بإدنى تأمل، فالملزوم مثلها، فالقول بالتفويض باطل.

تتميم:

هذه الصور التي ذكرها الإمام عليه السلام في إبطال التفويض هي عبارة عن أدلة عقلية على ذلك، وهذا لا يعني أنه لا يوجد دليل من النقل على بطلان هذا المدعى؛ وإنما أراد عليه السلام تحريك العقول وتنبيهها، بالوقوف على موارد الخلل في ذلك، لأن العقل بعد أن يتلوث ببعض الأفكار الشاذة عن الواقع، ليس له رادع إلا من ثوبه كما ورد: (ولا ينقض اليقين أبداً بالشك، ولكن ينقضه بيقين آخر)^(١)، فلا بد له من صعقة عقلية دقيقة تفضح له زيف المدعى.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى: إن الشريعة بأكملها - بنحو عام شامل للفروع والأصول - دليل على بطلان التفويض، إذ الإقرار بالشريعة هو إقرار بعدم الإهمال

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٨١١.

من جهة، وإقرار بعدم التفويض من جهة أخرى.

فلذا نجد الإمام الهادي عليه السلام اكتفى بتلك الإشارات الضمنية لبعض الآيات في الأدلة السابقة كإشارة إلى هذا، وإلا ليس من المعقول أن يسرد الإمام عليه السلام كل الشريعة ليبين لهم الدليل النقلي على بطلان التفويض.

هذا مضافاً إلى ما سيتضح لاحقاً في (الأمر بين الأمرين) من النصوص الكثيرة الوفيرة على بطلان هذا المعتقد الزائف، وإنما لم نذكرها هنا للاختصار، وتجنب التكرار، ولمناسبتها للبحث اللاحق.

بيان وتنويه:

ثم بعد أن بين الإمام الهادي عليه السلام بطلان التفويض، ضرب له مثلاً فقال: (ومثل ذلك: مثل رجل ملك عبداً ابتاعه لخدمته، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه.

وادعى مالك العبد: أنه قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه، ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأمر أمره - أو أيّ نهي نهاه عنه - لم يأت على إرادة المولى،



وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه.

أو يكون عاجزاً غير قادر، ففوض أمر إليه، أحسن أم أساء، أطاع أم عصي، عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتباع أمره.

وفي إثبات العجز نفى القدرة والتأله، وإبطال الأمر والنهي، والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب).

وبيان ذلك: الإمام الهادي عليه السلام أشار إلى ثلاثة محاور في هذا المثال، ومن خلالها أبطل القول بالتفويض، وهي كالتالي:

المحور الأول: بين عليه السلام أموراً مسلّمة عند الجميع، القائل بالتفويض وغيره حتى الإمامية، وهي:

١- الكل يعتقد أن هناك مولى واحداً قهاراً.

٢- والكل يعتقد أن هذا المولى قادر حكيم عادل.

٣- والكل يعتقد أن هذا المولى أمر ونهى عباده من خلال رسله عليهم السلام.

٤- والكل يعتقد أن هذا المولى وعد المطيع لأمره الجنة والثواب الجزيل، وتوعّد العاصي بالعذاب الأليم.

المحور الثاني: إن المفوضة - أو قل العباد - ادعوا على الله (تبارك وتعالى) أنه

بل كان العبد يتبع إرادة نفسه واتباع هواه، ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه، ورضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد، لا على إرادة المالك.

وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة، فخالف على مولاه، وقصد لإرادة نفسه واتباع هواه، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به، فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال له: لم أتيتني بخلاف ما أمرتك؟

فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي؛ لأن المفوض إليه غير محظور عليه، فاستحال التفويض.

أو ليس يجب على هذا السبب: إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً، يأمر عبده باتباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد، ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن شيء، عرّفه الثواب والعقاب عليهما، وحذّره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه؛ ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره ونهيه، وترغيبه وترهيبه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، وحجته واضحة عليه للإعذار والإنذار، فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه،



فوض إليهم أفعالهم، فلهم أن يعملوا كيف يشاؤون، أحسنوا أم أسأؤوا.

ثم بعد أن ادعوا على الله (تعالى) ذلك، قاموا بتعميمها وصياغتها بنحو كلي هكذا: (إن المفوض إليه غير محظور عليه)^(١).

المحور الثالث: إن الإمام عليه السلام يقول لهم: نحن نتفق معكم في (المحور الأول)؛ إذ لا غبار عليه، ومنكره يخرج عن الدين. ولكننا نرفض (المحور الثاني)؛ وذلك لاشتماله على قفزة غير مدعومة بدليل أبداً، بل الدليل القاطع قام على خلافها.

ثم أخذ الإمام عليه السلام بتحليل مقالة المفوضة - والقفزة^(٢) التي ابتلوا بها، فلم يقدرُوا على تدعيمها ولا اثباتها - من خلال الوقوف عند المسلمات المتقدمة في (المحور الأول)، فقال لهم: هذا المولى الذي يتجه نحوه كل مخلوق: إما قادر عادل حكيم، وإما عاجز ظالم غير حكيم؟

(١) هذه القاعدة الكلية وإن لم يصرح بها المفوضة، ولكنها خلاصة التفويض مجتمعة فيها، فلذا عبر بها الإمام الهادي عليه السلام في أثناء كلامه في هذا المثال.

(٢) ونقصد بها ما جاء في المحور الثاني.

فإذا كان قادراً عادلاً حكيماً، وأمر ونهى ووعد وتوعد، كما في المسلمات المتقدمة، فلزمه (تبارك وتعالى) بقدرته أن يجعل للعباد القدرة على الأتيان بأوامره والانتهاز عن معاصيه، وإلا يلغو الأمر والنهي.

إذن: الله (تعالى) أعطى للعباد القدرة على امتثال شريعته، وألقى عليهم حجته بذلك، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٣)، أي: إن الله (تعالى) فوض لعباده نفس الفعل وبها هو هو فقط، الذي هو: عبارة عن الحركات الصادرة عن العبد، ولم يفوض له متعلقات تلك الأفعال^(٤) - والتي من خلالها تتصف (٣) سورة الأنفال، الآية ٤٢.

(٤) وبيان ذلك: إن دفع الصدقة فعل حسن، وهذه العبارة تشتمل على (فعل) وهو: عبارة عن تلك الحركات التي صدرت من العبد حيث أدخل يده إلى جيبه، ثم عيّن مقداراً من المال، ثم أعطاه لشخص معين، وهذا هو المقدار الذي أعطاه الله للبشر.

وتشتمل أيضاً على (متعلق الفعل) وهو: عبارة عن التصديق بهذا المقدار المعين من المال على فقير معين قربة لله (تعالى)؛ إعانة للفقراء على دنياهم، وسداً لشيء من حاجتهم، وهذا ما ندب إليه الشارع ووعد فاعله بالثواب الجزيل.

ونفس الأمر أيضاً نجده في من أخذ أموال الناس وسرقها خفية، أو أجبرهم على سلبها، فالحركات

خلاصة ونتيجة:

قال الإمام عليه السلام: (فمن دان بالتفويض على هذا المعنى، فقد أبطل جميع ما ذكرنا: من وعده ووعيده، وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية: ﴿أَقْتَرُونُوا يَبْغِضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، تعالى الله عما يدين به أهل التفويض ﴿عُلُوءًا كَبِيرًا﴾^(٢).
بيان ذلك: الإمام الهادي عليه السلام

يلخص الجواب في هذه العبارة فيقول: من اعتقد بالتفويض بالمعنى الذي أشار إليه الإمام عليه السلام - وتقدم بيانه في عدة عبارات من هذه الرسالة، وهو الاعتقاد بأن الله (تعالى) فوض إلى العباد أفعالهم على نحو الإهمال، فلهم أن يفعلوا ما يشاؤون من الأفعال، ساءت أم حسنت، صلحت أم طلحت، والله (تعالى) لا يعاقبهم على ذلك - فقد أبطل الوعد والوعيد والأمر والنهي الوارد في الكتاب، فهو من جهة يؤمن بالله والرسول والكتاب، ومن جهة أخرى يبطل بعض الكتاب التزاماً، فصار

الأفعال بالحسن والقبح - أبداً، كما هو مقتضى الاعتراف بأن الله (جل شأنه) أمر ونهى، فيبطل بهذا التفويض والإهمال المزعوم.

وأما إذا كان المولى عاجزاً، فهذا خلاف الفرض - حيث تقدم في المحور الأول فرضه (تعالى) قادراً - من جهة، وإبطال لألوهيته من جهة أخرى؛ وذلك أن العجز يلائم الممكن لا الوجوب، وعليه ففرض العجز له يعني انقلاب الواجب ممكناً، وهو معنى إبطال الألوهية.

ومن جهة ثالثة أنه (تعالى) لو كان عاجزاً لما استطاع أن يأمر أو ينهى عباده، والحال أنه أمرهم ونهاهم، فهو قادر وليس بعاجز، فلذا لزم من القول بعجزه إبطال الأمر والنهي، والثواب والعقاب.

وهذا معنى قوله عليه السلام: (وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله، وإبطال الأمر والنهي، والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب).

(١) سورة البقرة، الآية ٨٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٤٣.

له والمتعلق وهو السرقة أو التسليب أمر مرفوض في الشريعة نهى عنه المولى (عز اسمه).



العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج

يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في بداية هذا الشرح، في المقدمات التي بينها الإمام عليه السلام: بأنه اتفق الجميع على من يرد كلام الله وكتابه أو بعضه فهو كافر باتفاق الجميع.

ثم استشهد الإمام عليه السلام بالآية التي تندد بمن يتبع إيمانه بالكتاب العزيز، حيث قال عليه السلام: (وهو^(١)) من أهل هذه الآية: ﴿أَفْتَوْمُنُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

تنبيه:

قوله عليه السلام: (فمن دان بالتفويض على هذا المعنى)، مشتمل على إشارة جميلة، وهي: إن التفويض على معانٍ ثلاثة:

١- التفويض الذي تقول به المعتزلة، وهو معنى باطل، وقد تبين ذلك مفصلاً.

٢- التفويض بالمعنى الخاص الثابت للأئمة عليهم السلام، وهو التفويض في بيان الأحكام وغيرها، وهو معنى صحيح ثابت بالدليل القطعي، وتقدم بيانه مفصلاً أيضاً.

٣- التفويض في أفعال العباد ولكن لا بمعنى الإهمال، بل بمعنى اعطاء العباد القدرة على الحركة في امتثال أوامره والانتفاء عن معاصيه، كما تقدم بيانه، وهو ما سيتضح أكثر في الأمر الثالث وهو: (الأمر بين الامرين)

فهذا القيد وهو: (على هذا المعنى)، قيد لطيف ومهم جداً في هذا المقام؛ يخرج به المعنيين الآخرين للتفويض الصحيح.

(١) أي: والذي يعتقد بالتفويض من أهل هذه الآية ﴿أَفْتَوْمُنُونِ...﴾.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٥.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.

(٢) ابن قولويه، الشيخ جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة الفقه، ١٤١٧ هـ.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥.

(٤) الأمر بين الأمرين، تأليف ونشر مركز الرسالة، مطبعة مهر، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، قم.

(٥) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، التاريخ الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

(٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، نشر المكتبة الإسلامية، تركيا، ديار بكر.

(٧) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الضعفاء الصغير، تحقيق محمد إبراهيم زايد، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦ م.

(٨) البروجردي، السيد علي أصغر بن محمد شفيع، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق سيد مهدي الرجائي، مطبعة بهمن، نشر مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠ هـ.

(٩) البستي، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، نشر دار الباز، مكة المكرمة.

(١) البغدادي، حافظ أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.

(١٠) البهبهاني، الوحيد، الفوائد الرجالية، طبع مؤسسة ال البيت، قم، ١٤٠٥ هـ.

(١١) التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، بيروت، ١٩٧٣ م.

(١٢) الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق الدكتور سهيل زكار، قرأها ودققها يحيى مختار غزاوي، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

(١٣) الجنداري، أحمد بن عبد الله، شرح





- الأزهار، نشر مكتبة غمضان، صنعاء.
- (٢٠) الزهري، محمد بن سعد بن منيع
- (١٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، البصري، الطبقات الكبرى، طبع ونشر دار صادر، بيروت.
- (٢١) السبحاني، الشيخ جعفر، محاضرات في الإلهيات، تلخيص الشيخ علي الرباني، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ هـ.
- (٢٢) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، طبع ونشر دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
- (٢٣) السيد الخميني، روح الله، لب الأثر في الجبر والقدر، تقرير لمحاضرات آية الله بقلم الشيخ جعفر السبحاني، مطبعة اعتماد، نشر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- (٢٤) الشبستري، عبد الحسين، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- (٢٥) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عيون أخبار الرضا، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، طبع ونشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م.
- (٢٦) الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلوات الله عليهم
- (١٥) ابن حنبل، أحمد بن محمد، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ م.
- (١٦) الخرازي، السيد محسن، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨ هـ.
- (١٧) الدارمي، أبو زكريا يحيى بن معين، تاريخ ابن معين، تحقيق الدكتور أحمد محمد، طبع ونشر دار المأمون للتراث، دمشق.
- (١٨) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ.
- (١٩) الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، بيروت، ١٩٥٢ م.



تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤ هـ. (٢٧) الطباطبائي، السيد محمد حسين، بداية الحكمة، تصحيح وتدقيق الشيخ غلام رضا فياضي، طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم. (٢٨) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، تحقيق سيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر. (٢٩) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الخرسان، تصحيح الشيخ محمد الآخندي، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ ش.

(٣٠) عثمان، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣ م. (٣١) العسقلاني، شهاب الدين ابن حجر، لسان الميزان، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت. (٣٢) العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، كتاب ضعفاء الكبير، تحقيق الدكتور عبد المعطى أمين قلعجي، طبع ونشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ. (٣٣) علم الهدى، السيد عبد الجواد،

النظر المختار في الجبر والاختيار على ضوء الكتاب والسنة، إشراف السيد محمد رضا علم الهدى، نشر منشورات الرسول الاعظم، قم، ١٤٣٢ هـ. (٣٤) الفراهيدي، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، مطبعة الصدر، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٩ هـ. (٣٥) القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، نشر مكتبة الصدر، طهران. (٣٦) القمي، الشيخ عباس، منتهى الآمال، ترجمة نادر التقي، مطبعة سرور، نشر محبين، قم، ١٤٢٧ هـ. (٣٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ. (٣٨) المجلسي، المولى محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي، نشر بنياد فرهنگ إسلامي.

(٣٩) المجلسي، الشيخ محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تقديم السيد مرتضى العسكري، تحقيق السيد



هاشم الرسولي، مطبعة مروية، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ ش.

(٤٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

(٤١) المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق وتعليق الدكتور بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

(٤٢) المغربي، عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ(تاريخ بن خلدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤٣) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق حسين دركاهي، مطبعة دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٤٤) النميري، ابن شبة أبو زيد عمر، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد محمد شلتوت، مطبعة قدس، منشورات دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
الثابت القيمي، دلالات المجال والمقاصد:
الاسم، والكنية، واللقب

Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)
The value constancy, the meanings of the
intentions and the domain: Name, nick-
name, and surname

أ. د. عباس أمير معارز
جامعة القادسية
كلية التربية

Prof.Dr. Abbas Amer Ma'riz
University of Al-Qadisiyah
college of Education



الإمام الحسن العسكري عليه السلام: الثابت القيمي، دلالات المجال والمقاصد: الاسم، والكنية، واللقب

الملخص:

أن يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام مثالا لتتبع ثبات المنظومة القيمية يعني أن نضبط مجالات تلك القيم ومقاصدها بمثال بعينه من الأمثلة التي يُعدُّ تتبعها والاهتداء بسيرتها وسلوكها القولي والعملي مدخلاً رئيساً من مداخل فهم القيمة.

- وبناء على ما لتتبع المثال الضابط لفهم القيمة من أهمية، يصير الشروع بعملة الفهم ضرورياً حينما نتوقف ابتداءً عند مجموع الاسم والكنية والألقاب، أو الصفات التي عُرفَ بها الإمام، ومنها؛ الرُّكِّي، الصامت، الهادي، الرفيق، النقي. إلخ. ومن ثم نمنح صفة (الرُّكِّي) الأُولِيَّةَ القِيَمِيَّةَ على بقية الصفات والألقاب.

- والإمام الحسن العسكري عليه السلام، بعده ثابتاً قيمياً، امتداد قرآني أولاً، وتبوي إمامي ثانياً، وإنساني ثالثاً لما تم تأصيله من القيم. وهذا يعني أن ذلك الامتداد يكشف لنا عن مدى ثبوت المنظومة القيمية، عبر أكثر من قرنين من الزمان، على الأقل.

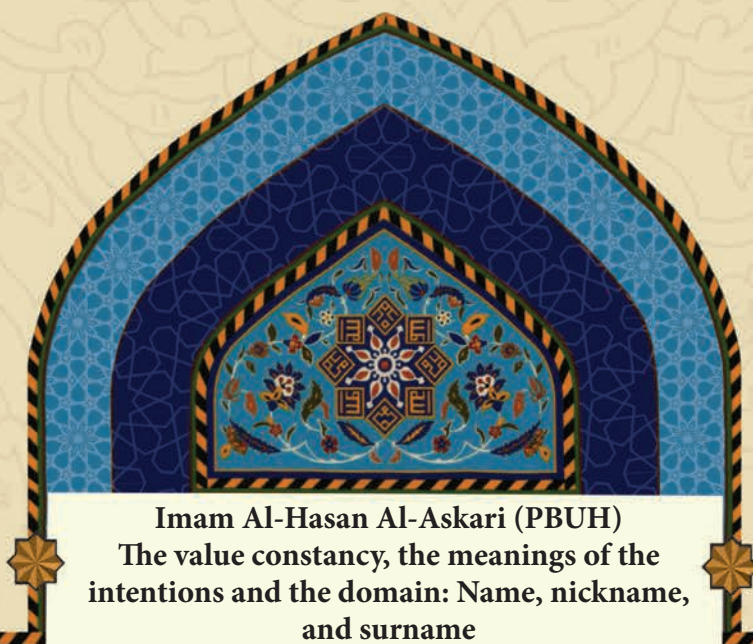
- وبلحاظ أن لتلك القيم أهدافاً ومقاصد تتعلق بالبنیان الإنساني المتكامل، يمكن القول إن مما تتصف به تلك القيم هو ثباتها واتساقها وانسجامها وتوازنها. فلا تضاد قيمة قيمة أخرى ولا تنازعها شأنها بل تعضدها وتلتحم بها وتدفع بها نحو مآلاتها طوعاً.

- وإن تتبع تلك القيم، وهي تتنظم كلاً معرفياً ووجدانياً وسلوكياً، ضمن أنموذجها العسكري، يمكننا من القول إن تلك المنظومة بشقين، شقّ أصل ورئيس، وآخر فرع. أما الأصل فهو الإمامة بعده قيمة أولى تولت الذات الحسنية تأسيسها ضمن دورها الإمامي وبلحاظ متطلباتها وسياقاتها المجتمعية، وأما بقية القيم المتمثلة بالكنية والألقاب فتتصوي تحت قيمة (التزكية)، لتكون الشقّ الثاني من شقّي تلك المنظومة.

- ولأن القيم مظهر تجريدي ومعنوي لمجال مجتمعي معيش به حاجة إلى أن تتنظم مكوناته ضمن الكل المجتمعي معرفياً ووجدانياً وسلوكياً، فإمكان أن نلاحظ انعكاس المجتمع بواسطة المنظومة القيمية التي أرساها الإمام العسكري عليه السلام، أمر واضح تماماً.

الكلمات المفتاحية:

الثابت القيمي، دلالات المجال والمقاصد، العسكري، المنظومة القيمية.



Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)
The value constancy, the meanings of the
intentions and the domain: Name, nickname,
and surname

Abstract:

To take imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) as an example to follow the constancy of values system means to control the domains and intentions of those values with a specific model. Following this example or model and his verbal or practical behavior represents a main starting point to understand the value.

- Based on the importance of following the controlling example to understand value, the beginning of understanding process turns to be necessary when we ponder over the name, nickname, and surname or the attributes given to imam as Al-Zaki, Al-Samit, Al-Hadi, Al-Rafiq, Al-Naqi...etc. But we give the attribute (Al-Zaki) the primary value over other attributes and nicknames.

- Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) has constant value because of; first: Quranic, second: prophetic, and third: human dimensions. It means that the dimension shows us how the values system is constant across two centuries.

- These values have goals and intentions related to integrate human construction, which means that the values are characterized by constancy, congruity, harmony, and balance. There is no conflicting value with another, but the value supports and integrates with other ones.

- Through following these values, which are organized all in cognitive, affective, and behavioral domains manifested in Al-Askari model, we can say that this system has two – folds ; the original, the main, and the branch. The original is the imamate, which is the major value, where Al-Hasaniya entity establishes it within the scope of imam's role and social requirement. The other values as nicknames and surnames, they fall under the umbrella of (Al-Tazkiyah) (cleansing, refining) to form the second fold of the system.

- Since values are abstract manifestations and morale for social domain, so the components of values need to be organized within social, cognitive, affective, and behavioral entirety. It is clear to note the reflection of society through the values system established by imam Al-Askari (PBUH).

key words:

values constancy, meanings of domains and intentions, Al-Askari, and values system.

المقدمة

مفهوم المنظومة القيمية وثابتها القيمي.

يفترض البحث عن أن ثمة شقين لمفهوم القيمة، ينضوي تحت الأول منهما مفاهيم ثبوت القيمة وكليتها وموضوعيتها ومعنويتها. أما الشق الثاني فتنهض به المفاهيم المقابلة لمفاهيم الشق الأول، وهي: حركية القيمة، وذاتيتها، وحسيّتها. والقيمة، على وفق ما يؤمن به البحث، تعمل ضمن منظومة علاقات قيمية، تصير بموجبها القيمة مستقلة بذاتها من جهة وعالقة بغيرها من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس، يعمل البحث على ضبط استقلالية القيمة وعدم استقلاليتها، ضمن منظور يوحد بموجبه القيم وإن تعددت.

والبحث إذا يفترض هذه المقدمة الكلية فإنه سيجهد في بلوغ غايته التي مفادها البحث عن تلك المنظومة القيمية، ولكن من طريق ثابت قيمي كليّ، تتحلّق حول ثبوته قيم أخرى، ألا وهو شخصية الإمام الحسن العسكريّ. ولكي يقف البحث عند شخصية الإمام من منظور قيميّ، فإنّه يعتمد إلى مفاتيح معرفية ثلاثة، هي اسم الإمام وكنيته وألقابه، ليجعل منها ميدانا سيميائيا يرصد من طريقه

وذلك كله، ضمن محورين، يكون الأول منهما الجهاز النظري لعنوان البحث وثابته المعرفي، على حين يتولّى المحور الثاني إجراء المرتكزات الفلسفية والمعرفية للمحور الأول في المجال القيمي لتسمية الإمام وكنيته وألقابه، ثم إجراء ذلك الثابت المعرفي في مقاصد ذلك المجال المستند إلى فلسفة الاسم والتسمية.

المحور الأول: المنظومة القيمية:

أولاً: القيمة، أرومة المصطلح:

ابتداءً، ولكي ينصرف البحث - أيّ بحث، خاصة البحث في العلوم الإنسانية - إلى معالجة قضاياها ومقاصدها، لابد من حركة ارتدادية تعيد المصطلح إلى أرومته التي بها يتصل وأصله الذي منه نتج، وهو ما يمكن البحث من استيعاب حدود المفاهيم ومساحاتها المعرفية ثم العمل على الكشف عمّا يمكن من اتساقها، بعد استنطاقها، ضمن بيئتها الثقافية، وليس كاليئة اللغوية للمصطلح ممكّنٌ ممّا سبق، وليس كالاستعمال الاجتماعي لأصل المصطلح هادٍ أمين إلى استيعاب المصطلح استيعاباً أولياً، على الأقل، وحاضنة معرفية لا بد من إعادة تنظيمها، بما يكشف





الأرومة المصطلحية، وهي تتولى وضع أيدينا على البنية التحتية للمصطلح، والمسارات الممكنة في معالجته علمياً.

جاء في اللغة؛ القيام نقيض الجلوس، وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، وأقام الشيء أدامه، وقام ميزانُ النهار إذا انتصفَ وقام قائمُ الظَّهيرة قال الراجز وقامَ ميزانُ النهارِ فاعتدلَ والقوامُ العدلُ، وقومَ ذَرَاهُ أزال عِوَجَهُ، وقوامُ الأمر بالكسر نظامُه وعِماده، وهو قوامُ أهل بيته وقيامُ أهل بيته وهو الذي يُقيم شأنهم، وقومَ السِّلعة واستقامها قَدَرها،

والقيِّمة واحدة القِيم، وكلُّ من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه، وقائمُ السيف مَقْبُضُه، والقامة عند العرب البكرة التي يستقي بها الماء من البئر، والقِيمُ السيدُ وسائسُ الأمر وقِيمُ القَوْم الذي يُقوِّمُهُم وَيَسُوسُ أمرهم، والمِلَّة القِيَّمة المُعتدلة والأُمَّة القِيَّمة كذلك، القِيوم والقيَّام في صفة الله تعالى وأسمائه الحسنَى القائم بتدبير أمر خَلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم، والقِيومُ من أسماء الله المعدودة وهو القائم بنفسه مطلقاً لا غيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يُتصوَّر وجود شيء ولا دوام وجوده إلا

عن المنطق الذاتي للمصطلح الناشئ منها، وبما يمنحنا قدرة على الفهم، لا يمكن الزهد بها علمياً^(١). ولأن «أول كمال يُعرَّف به المسمَّى نفسَه إلى من يجْهله، بالاسم»^(٢)، فإن مصطلح (القيمة) هو أول كمال يُعرَّف به المفهوم نفسه. وبدلالة هذا الكمال الأول، يصير الاسم؛ (القيمة)، وضمن كماله اللغوي الأول، أصلاً معرفياً لا بد من الوقوف بعَدِّه ظاهرةً أولى، والظاهرة الأولى، «ليست مما يُفسَّر بأمر آخر، ليست أمراً يُشَقَّ من أمر آخر. إنها معطى ابتدائي، إنها مبدأ تفسير، إنها ما يُفسَّر كثيراً من الأمور الأخرى»^(٣).

ولعل عودة سريعة إلى الحاضنة اللغوية لمادة مصطلح (قيمة) تكشف لنا عمّا لتلك الظاهرة الأولى من إمكانات تفسيرية، فضلاً عمّا تفضي بنا إليه تلك الحركة التي تُردِّد بموجبها إلى الحاضنة اللغوية رداً معرفياً، من الاطمئنان إلى

(١) أمير، عباس، المعنى القرآني بين التفسير والتأويل: دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني، ص ١٨.

(٢) الجيلي، عبد الكريم، الإنسان الكامل، ص ٣١.

(٣) كوربان، هنري، مشاهد روحية وفلسفية، ص ٣٨.



تلك الموضوعات من قيمة، فضلاً عن اعتماده على من يحقق النسبة بين الموضوع والمحمول، فدائماً السيف مقبضه، ومقبض السيف ليس السيف بل ما يحقق اتصال حامل السيف بالسيف، وعلى قدر ما يتحلى به حامل السيف من مهارة وتدبير وحسن سياسة يبلغ السيف أثره المشود من حمله. (والقيّم السيّد وسائس الأمر وقيّم القوم الذي يقيمهم ويسوس أمرهم).

وعلى الطرف الآخر، وإذا بلغت القيم صفات الكمال والتمام صارت قائمة بذاتها، وصار قيام غيرها مفتقراً إلى قيامها. ومما جاء في معنى اسمه القيوم، وهو أصل الأسماء الإضافية الثابتة له تعالى، «فهو القائم على كل شيء من كل جهة بحقيقة القيام الذي لا يشوبه فتور وخلل، وليس ذلك لغيره قط إلا بإذنه بوجه، فليس له تعالى إلا القيام من غير ضعف وفتور، وليس لغيره إلا أن يقوم به»^(٢). وهذا المعنى الأخير، يقودنا إلى استدعاء قولة Roger Daval، التي ينقلها عنه الدكتور بسيوني، ونصّها؛ «إن القيمة موجودة من حيث هي موجودة، ومن حيث هي غير

(٢) الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٤٨.

به، وقوام الجسم تمامه وقوام كل شيء ما استقام به، ومقامات الناس مجالسهم أيضاً والمقامة والمقام الموضوع الذي تقوم فيه^(١).

ومما نخلص إليه من تلك الأرومة المكوّنة لمصطلح القيمة، ضمن حاضنته اللغوية الاجتماعية: الحركة والتغير، المحافظة على الشيء وإصلاحه بعد فساد، تقدير الشيء ووزنه، الديمومة، الثبات، الاعتدال، النظام والتنظيم، الإحكام والتدبير والسياسة، القوة والقدرة والإرادة، الوسيلة، الكمال والتمام، والضرورة الوجودية.

أما تحول تلك المفاهيم المجردة إلى ممارسة وسلوك فردي أو مجتمعي، فضابطته ثلاث علائق: علاقة القيمة بحاملها ومجسدها، وعلاقة القيمة بالمكان، وعلاقة القيمة بالزمان.

والبادي مما سبق، هو السعة المفهومية لمصطلح القيمة، وأن تلك السعة ليست غاية بذاتها قدر ما هي وسيلة إلى غيرها، فدائمة عند العرب البكرة التي يستقي بها الماء من البئر). ما يعني أن نسبة تلك المفاهيم وحملها على موضوعاتها يعتمد على مقدار ما تدركه الذات في

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوم).



موجودة. إنها موجودة كواجب وجود (...). يقابل الوجود القائم، ولكن لا يقابل العدم»^(١)!

ثانياً: الممارسة القيّميّة:

ليس ثمة فرد واع لا يمارس فعل القيمة، فالقيمة فعل بشري يومي، وعى الممارسون حيثياته الفلسفية أم لم يعوا، فالقيمة «مثل أعلى نصبو إليه، ونتطلع إلى تحقيقه، وهي التي تعمل على تحديد اتجاه السلوك الإنساني ورسم مقوماته»^(٢). وهي بهذا المعنى شرط الإنسانية وهي تطمح إلى ممارسة وجودها وبلوغ مقاصد الكمال في ذوات أفرادها، إنها «شرط كل وجود، وتؤثر في الوجود المشخص باعتبارها باعثاً على سلوك الإنسان»^(٣). وهي بهذا المعنى ضرورة نظرية وعملية، ومطلب وجودي بالمقام الأول، فإذا عُدَّ أحساس بوجودها للحظة من الزمن فعدم الإحساس بذلك الوجود لا يعني إلا قصوراً في الفهم وإنحرافاً في مكنون الإنسانية في الكائن

(١) رسلان، صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام (بين الذاتية والموضوعية)، ص ٣٢. نقلاً عن Roger Daval: da valeur moral, P.U.F., Paris, 1951, P.P 9-10

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢.

البشري.

وبلحاظ من هذه المراوحة المعرفية بين انبساط وجود القيمة وانقباضه يتضح جلياً أن السلوك الفردي، من منظور قيمي، سواء وعى الإنسان وجوب وجود القيمة أم لم يع، واقع بين جنتين، جنبه موضوعية، سابقة معرفياً وتاريخياً، لا شأن لها بثبات القيمة وأصالة وجودها، وجنبه ذاتية لاحقة لتلك، معرفياً وتاريخياً، لها كل الشأن بتجربة القيمة وذوقها وضبط سلوك الفرد بهدي منها، فضلاً عن إمكانها تغيير تلك القيمة أو تعديلها أو استحداث أخرى غيرها. وهذا إمكان، قد يفضي بالفرد والمجتمع إلى تثبيت تلك القيمة وترسيخها وتنزيلها على واقعه المعيش، وقد يفضي به إلى غير ذلك. وهذا ما يضع المجتمع أمام تحدٍّ كبير مرده إلى صراع بين قيم موضوعية وأخرى ذاتية أو بين قيم جماعية منضبطة بضابطة الكل المجتمعي، وأخرى فردية يدفعها إلى الفردية الموغلة في مغايرة الثابت القيمي، دافع الهوى والجهل والمصلحة وتبني القيم الوافدة التي قد لا تنسجم مع قيم المجتمع. وهنا لا بد من مصدر قيمي متعال على تلك التعارضات، يتخذ من منزلة الواجب مقاما يشرف من فوقه على القيم التي تعاني إشكال وجودها



الحاضنة للقيم أو المؤسسة لها، يعني أن المنظومة القيمية ليست متحركة فلا ثبوت، كذلك ليست ثابتة بلا حركة، فضلاً عن أن تلك المنظومة تستمد موضوعيتها من موضوعية الإرادة الغيبية، ممثلة بالكتاب والعقيدة. وعلى هذا الأساس يصير وجود الثابت القيمي ضمن تلك الحاضنة أمراً عقدياً ووجودياً ثقافياً مجتمعياً، وتصير الحاجة إليه حاجة ثابتة ومتعالية لا يمكن تليتها بغيرها، ولا إمكان لاستبدال غيرها بها.

ولعلّه، من نافلة القول، الذهاب إلى أن القيم مفاهيم مجردة حينما لا تتوفر لها مصداق يحققها على أرض الواقع. فالمصداق وسيلة التعرّف إلى القيمة، وهو إلزام ضمني للمجتمع كيما يتمسك بتلك القيمة، فضلاً عن كونه مصدراً رئيساً وسبباً مباشراً من أسباب الانتقال بالقيمة من طابعها الفردي إلى طابعها المجتمعي، بل إن المنظومة القيمية ليست سوى حدث عُفْلٍ ما لم يكن هنالك فاعل يعمل على تشييدها ومضاعفتها، خاصة حينما يكون ذلك الفاعل فاعلاً دينياً^(١). والأخص منه، حينما يكون ذلك الفاعل الديني فاعلاً ضمن شرط الاصطفاء، الذي يضمن

(١) رزفبر، جان-بول، فلسفة القيم، ص ٤٦.

الحق بأثر من الذاتية البشرية وعوارضها، ثم يعمل على وزنها وضبطها، ومن ثم منحها ما يليق بها من سموّ وشرعية.

ولا شك، أن المنظومة القيمية المجتمعية إبان الحقبة المشرفة على النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تختلف، مجتمعياً، بمقدار أو بآخر عن تلك المنظومة الضابطة لسلوك المجتمع الإسلامي إبان النصف الأول من القرن الأول للهجرة، على الأقل. وهذا يعني أن الجنبه الذاتية من جنبتي تلك المنظومة شرعت بالتمدد على حساب الجنبه الموضوعية أو الثابتة، وأن إرادة الفرد صارت أقوى من إرادة الجماعة، على الرغم من وجود تلك الجنبه الثابتة بصفتها المفاهيمية أو من حيث هي مصداق ذلك المفهوم ممثلة بالكتاب السماوي وبورث البيت النبوي. وهذا ما يفسر من منظور قيمي، غيبة الإمام الثاني عشر في هذه الحقبة، بعد الإمام ثابتاً قيمياً، يعني غيابه غياب المنظومة القيمية الثابتة من حيث هي فاعل في المجتمع ومؤثر وضابط لسيورته وصيرورته القيمية.

من جانب آخر، يبدو جلياً أن الإيمان بالبعد المعنوي للحياة، واتصال عالم الدنيا بعالم الغيب، ضمن البيئة الاجتماعية



الوعي الذاتي وحرية الاختيار، ويوجب الاتباع والالتزام، ويحدد اتجاه السلوك الإنساني ويرسم مقوماته، ذلك، أن «الفاعلية القيمية نشاط وعي ذاتي وحرية اختيار. بل هي نشاط اصطفاء وتخيل»^(١). على أن التخيل المقصود هنا ليس التخيل المرتكز على الوهم بل التخيل المفضي إلى التأمل والتفكير، أو الباعث على التأمل والتفكير.

ثالثاً: اصطفاء القيمة، والفاعل المصطفى:

معنى الاصطفاء المرتبط بالفاعلية القيمية توقف عند القرآن الكريم، وهو يربط بين القيمة بعدها اصطفاء والفاعل المصطفى الذي يعدّ ضابطاً قيمياً متعالياً وقدوة هادية إلى ثبات الفعل القيمي، فيقول في الآية الثانية والثلاثين من سورة البقرة، مبينا اصطفاء القيمة العليا؛ ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ويقول في الآية التاسعة والخمسين من النمل، جاعلا من القيمة المجردة وجوداً عينياً متمثلاً بحامل القيمة؛ ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ

اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. والواضح من جعل الاصطفاء والاستخلاص شرطاً لاختيار الدين، ثم جعله شرطاً لخُلُص عباده، هو أن القيمة المجردة وإن كانت مصطفاة ليست فاعلة إذا لم يتحقق لها من يسوسها ويديرها ويقوم على نقلها من عتبة الوجود المعنوي إلى ثوابات الفعل البشري، شرط أن يكون الفاعل قيمة بذاته، ذلك أنه، وعلى الرغم مما للقيمة من موجود موضوعي وسلطة عليا فإنها ليست شيئاً إن لم يتوفر لها من يمتد بها في الواقع المعيش، ولذلك، «فهي نسبية بالنظر إلى حاجتها إليه. ثم إنها نسبية، أيضاً، لأنها ماهيات مطلقة تقبل التحقق في الواقع. إن قيم الحق والخير والجمال، لا تستطيع أن تظهر أو تبسط نفوذها إذا لم يطلبها أحد أو يجاهد في سبيلها إنسان»^(٢). وهي بعد ذلك تبسط نفوذها في المكان والزمان، ولكن دونما أن يكون الزمان والمكان قيدين مانعين بل باعثن على استدعاء وجه بعينه من وجوه القيمة إلى الواجهة. فالقيمة العليا وليست الجزئية المنضوية تحتها، لا تخضع لتقلبات المكان والزمان، «إن النظام المكاني - الزماني هو نظام تراصف بين

(٢) رسلان، صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(١) العوّا، عادل، العمدة في القيم، ص ٣١٨.



أن يعتبر كل فرد بمثابة نوع بذاته يضع موضع العمل شكلاً قيمياً وحيداً، لا يمكن مقارنته بغيره»^(٣). وهذا يعني أن البعد المعنوي المجرد للقيمة لا بد أن يُتمثّل، فإذا تم له التمثّل واضطلع به من اضطلع، صار الوجود الذهني للقيمة وجوداً حسيّاً ومشخّصاً في الواقع المعيش. وهنا، وعلى قدر الإبداع والتميز وعلو الشأن في الكمالات، تصبح القيمة ممتازة في المكان والزمان ولكن بوساطة الكائن الممتاز، وعلى قدر ما يمتلكه من استعداد نفسي وعقلي وأخلاقي لجعلنا نفهم القيمة كما يجب، «إننا لا نبدع القيم إلا إذا فهمناها، ولا نفهم القيم إلا إذا أبدعناها»^(٤).

وهكذا، يصير الفرد الذي يضطلع بمهمة إبداع القيمة وفهمها هو القيمة أو لنقل؛ إن اضطلاع الأفراد بتمثّل القيمة يعني الجوّز بالقيمة من وجودها الساكن إلى وجودها الحركي والحيوي، وبما يعمل على تحفيز الطموح إلى ذوقها وفهمها وممارستها، ثم جعلها جارية في المكان والزمان، فيصير كلّ من المكان والزمان سياقاً حضارياً ضابطاً لفهم القيمة، وتصير هي - أي القيمة - دليلاً على السمة الخاصة

الأشياء والحوادث، وإذن فهو نظام معطى من خارج، في حين أن النظام التفضيلي، هو نظام اصطفاء أو انتخاب، إنما هو نظام يصدر عنا. وهو يضاف إلى النظام الآخر عوضاً عن أن يكون مطابقاً له، كما أنه يبدو في الوهلة الأولى أنه ينفيه ويناقضه»^(١).

ومن هنا، فإن تدعو الضرورة القيمة إلى وجود فاعل ينقل القيمة من وجودها الذهني والتأملي، إلى وجودها الواقعي، ومن مستوى الطموح المجتمعي إلى مثابة الإرادة المجتمعية، يعني أن تمتلك تلك القيمة شموليتها وثبوتها الذي ينأى بها عن الجزئية والنسبية الذاتية، فضلاً عن امتلاكها مركز النظام والتنظيم الملازم للوجود، باعتبار أن «القيمة نظام يلزم الوجود. ونحن نرجع إليه بأنفسنا حين نود أن نطلق على إنسان نعت خير أو شر، أو نصف سلوكاً بصفة الصلاح أو الطلاح»^(٢). ما يعني صيرورة القيمة الجزئية ضمن منظومتها الكبرى فاعلاً مجتمعياً وثقافياً. «ذلك أن من الضروري أن تلبس القيمة حلاًلاً مختلفة باختلاف الأفراد الذين يضطلعون بها، أو تبع تنوع مواضع فاعليتهم (...) ومن الجائز

(٣) العوّاء، العمدة في القيم، ص ٢٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(١) العوّاء، عادل، العمدة في القيم، ص ٣٤١.

(٢) العوّاء، عادل، القيمة الأخلاقية، ص ٣٨.



بذئنيك المكان والزمان. «وعلى هذا فإن في وسعنا الانطلاق إما من النظام المكاني والصعود بالتدرج إلى النظام الزماني، ثم إلى القيمة التي تضفي عليهما دلالة، أو الانطلاق من القيمة وإظهار أن النظام الزماني والنظام المكاني يؤلفان الوسيلة المزدوجة التي تتحقق بها»^(١). وهذا ما سنقف عنده بعد قليل، وتحديدًا عند لقب؛ (العسكري)، من ألقاب الإمام محمد بن علي الهادي عليه السلام. كذلك سيتبين لنا كيف يسهم المكان والزمان، بعدهما سياقاً ضابطاً، في جعل قيم بعينها واجهة لقيم أخرى، وكيف تصير تلك القيم - الواجهة فاعلاً حركياً في الواقع المعيش، على أن تقديم قيم بعينها، ضمن ضابطة المكان والزمان، لا يعني تهميش ما سواها من القيم بل يعني ذلك أن الأزواج المعرفية الضابطة للمنظومة القيمية؛ الموضوعية والذاتية، والوجود الذهني والوجود الواقعي، والسكون والحركة، ستعمل، على وفق منظومة بنيوية تماماً، تركز بالمقام الأول لا على العناصر، كل عنصر على حدة، بل على العلاقات الكائنة بين العنصر والآخر، وهو ما ينتقل بالبنية من طابعها السكوني إلى طابعها الحركي وهو،

بالمقابل، ما ينتقل بمنظومة القيم التي جسدها الإمام الحسن العسكري من طابع الوجود الذهني إلى طابع الوجود الواقعي المعيش، ومن صفة الموضوعية التي لا دخل للإمام بإيجادها إلى صفة الذاتية التي وسمت القيم بوسم الإمامة والإمام، ومن عتبة السكون والهمود إلى فضاءات الحركة الدافقة بالحياة. وهذا ما يسم تلك المنظومة بأثرها القيادي، وبقدرتها على الفعل والتأثير المجتمعيين، مع غصّ النظر عن ممارسة فعل القيادة أو عدم ممارستها.

ومهم جداً النظر إلى تنوع القيم من منظور وحدة القيم، ما يعني أن تعدد القيم واختلافها لا يدعو إلى تفكيكها وتفتيتها^(٢)، بل جمع متفرقها وضمه بعضه إلى بعض ثم تنظيم ذلك الجمع وهندسته أو نمذجته. ذلك أن خصال القيمة هي خصال الكون نفسه، «وهي خصال نعلم أنها تدل على أن الكون كون واحد وحيد برغم نموه في كثرة لانهائية من أحوال وجود مختلفة لا تنتهي أبداً إلى الإعراب عن ثروة الكون كلها، وخصبه كله. وكما يوجد الكون بأسره حاضراً في أحقر درجات الوجود، فإن القيمة لا توضع موضع العمل من غير أن نجد أنها لا يمكن أن تجزأ حتى في أدق

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(١) العوّا، العمدة في القيم، ص ٣٣٨.

فوارقها»^(١).

المحور الثاني: المنظومة القيمية من مفهوم الإمامة إلى حامل القيمة:

أولاً: حركة القيم والثابت القيمي:

مما يناط بالبحث في القيم، تنظيمها بغية الوصول إلى موضوعيتها، وهذا ما لا يؤدي ثماره إلا إذا جعلنا الوجود الذاتي والشخصي للفرد منطلقاً لفهم موضوعية القيم، ولكي نفهم المنظومة القيمية لفرد بعينه ولمجتمع دون سواه لا بد من النظر في البنى التكوينية والأرومة السلوكية ووحدة المبادئ الضابطة لتعدد القيم في المظاهر السلوكية المتعددة، وبموجب هذا المنطلق لا تبدو القيم وقد باينت بعضها بعضاً إلا لأن تلك الضابطة قد فُقدت. وعليه يصير واضحاً «إن عزل القيم بعضها عن بعض يميل بها إلى أن تعتزل في واقعها العلوي عينه ويفترق بعضها عن بعض. فيبدو (الحق) و (الجميل) و (الخير) أشبه بكائنات متعالية نرمقها ونتطلع إليها من غير القدرة على بلوغها أبداً»^(٢). وبالضد من الإخفاق المعرفي المترتب على عزل القيم بعضها عن بعض، هناك الجدوى

المعرفية المترتبة على مداخله القيم، بعضها في بعض ضمن منظومة منهجية تعمل على سياستها سياسة تأليف وتنسيق ثم إجراءات بحسب مبدأ الوحدة العميقة وأصالة المبدأ الواحد. فإذا كان ذلك كذلك، وفهمنا القيم ضمن هذا المنظور، صار بإمكاننا أن نفهم حامل القيمة، والقائم بأمرها، واضعين نصب أعيننا أن «فهم الإنسان على حقيقته هو فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه»^(٣).

وبناء على ذلك المهاد النظري كله، يذهب البحث، وهو يقف متأنياً عند المنظومة القيمية وثابتها؛ الإمام الحسن الزكي، إلى الأخذ بشرط تنظيم القيم، ولكن، بعد الانطلاق، لأجل فهمها، من الوجود الشخصي للإمام، بعد ثباتاً قيمياً يعمل على سياسة المنظومة القيمية، كما يعمل على منحها معناها الأصيل الموعول في التاريخين؛ الإنساني والديني، فضلاً عن تمكينها من الإجابة عن تطلعات الكائن في الحقب التي عاش فيها الإمام عليه السلام.

وسيبدو لنا، بعد حين، أن الإمام الحسن العسكري يعيد، وللمرة الأخيرة،

(١) العوّاء، العمدة في القيم، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) العوّاء، القيمة الأخلاقية، ص ٦٨.

(٣) قصوة، صلاح، نظرية القيمة في الفكر

المعاصر، ص ٤.



الحسن العسكري الذي قضى ولم يكمل الثلاثين من عمره الفتى، قيمة مطلقة ومتعالية على البعد البشري لشخص الإمام، ولكن تلك القيمة، وقد توفرت لها أسباب الإبداع والتميز في شخصية الإمام، عملت على التأثير في الحياة الشخصية للإمام حيث ينخرط الإمام في الحياة الشخصية للمجتمع بكل ما لذلك المجتمع من تاريخ قيمي ومن تطلعات قيمة يسعى إلى بلوغها.

أما المدخل الذي نبحت من طريقه عن المنظومة القيمية (العسكرية) فهو سيرة الإمام نفسه، بعدها مصدراً من مصادر القيمة، وهذا مدخل عام، أما المدخل الخاص الملازم للمدخل العام فهو مدخل التسمية، وذلك باعتبار الاسم مفتاح الفهم ومدخل التعرف إلى حامل القيمة، خاصة حينما تعبر التسمية عن نية من سمى وتصويراته المستقبلية في من سمى، وطموحاته في أن يحقق المسمى ما تشتمل عليه التسمية من إمكانات قيمة.

كتابة تاريخ الإمامة، ويعمل من طريق منظومته القيمية على الجوز بهذا المفهوم القيمي الكلي من عتبة التاريخ إلى مثابات الحاضر الذي سيمهد إلى مستقبل مختلف لمنظومة قيم الإمامة، ممثلة بالإمام الثاني عشر بين ظهوره في زمن كان حاضراً بالنسبة إلى عصر الإمام الحسن العسكري، وظهوره بعد غيبته في زمان ومكان مستقبليين، بكل ما لذيнок الزمان والمكان من ضرورات قيمة، وبحسب ما تتطلبه سياسة القيم حينها. وبلحاظ التمييز الكائن بين القيم من حيث هي وسيلة مفضية إلى غاية، والقيم من حيث هي غاية بذاتها، فالأولى قيم خارجية تختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، أم الثانية فهي «باطنية ذاتية تستقل بنفسها (...) فقيمتها في ذاتها، وتسمى القيم من هذا النوع الأخير بالقيم أو المثل العليا»^(١)، بلحاظ ذلك التمييز، سيعمد البحث إلى التمييز بين الإمامة بعدها القيمة العليا، وقيم أخرى عُرِف بها الإمام وصارت مائزة له، وهي خارجية يقضي بها الدور الإمامي المنوط بالإمام.

إن قيمة الإمامة بالنسبة إلى الإمام

(١) قصوة، صلاح، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ص ٤٥.

ثانياً: الثابت القيمي: المجال والمقاصد، من اسم الذات إلى أسماء الصفات:

لعلنا لا نختلف على أن تصدير الكلمة أو العبارة بأداة الاستفهام الحقيقي؛ (ما) يعني مما يعني إرادة السائل الحصول على معرفة بماهية المسؤول عنه، أي إرادته تحصيل صورة الشيء في الذهن، وقد تكون الصورة المتحصلة لدى السائل واضحة الدلالة على مجمل الشيء المراد معرفته، لكننا بنا حاجة أحياناً إلى أن نفّسر هذه الصورة أو الكلمة بما هو، من الكلمات، أكثر تفصيلاً في الدلالة على المطلوب معرفته^(١)، وهذا ما سنقوم به، ونحن نجهد في أن نتعرّف إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، من منظور قيمي، وذلك بإجراء نوع من النشاط الذهني في ما تستلزمه تلك المعرفة. والذي نريد معرفته الآن هو؛ الإمام الحسن العسكري عليه السلام. والذي يؤكد الواقع نفسه، والذي نوّهت به كتب التاريخ والسيرة هو اختلاف أسماء عدة على شخص الإمام. وبلحاظ أن اسم الشيء عنوانه، وأن العنوان يجمع مقاصد التسمية بعبارة في أوّل ظهور المسمّى، نخلص، مع

(١) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٣٠٤.

القدماء والمعاصرين على السواء، إلى أن الاسم مفتاح للفهم ودليل في استظهار المعرفة بالمعنون أو المسمّى^(٢).

يقسّم القدماء الاسم إلى: اسم للذات أو لجزء من الذات أو لصفة خارجة عن الذات قائمة بها^(٣)، ويوضع الاسم للذات بما هي هي مع صرف النظر عن أي شيء آخر، ومن جهة أخرى يوضع الاسم للذات بلحاظ الصفات والأفعال، فالذي عندنا بناء على ما سبق؛ أسماء ذات وأسماء صفات، على أن ما كان من الأسماء أظهر في دلالته على الذات جُعل اسماً للذات^(٤)،

(٢) ابن منظور، مادة (عنن)، ص ١٩٥.

(٣) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٥، ص ٤١٢.

(٤) الماحوزي، أحمد، حقيقة الأسماء الحسنى، ص ١٢-١٣. ويرى بعض الفلاسفة أن الذات هو ما يقوم به غيره، وعندهم الذات تقابل العرض فالذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته أما العرض فيطلق على ما يطرأ عليه من تبدلات وتحولات تحدد طبيعته وتميزها... ويطلقه غيرهم على ما يكون عاماً أو على ما تصدق عليه الماهية، ويراد به حقيقة الشيء وطبيعته الخاصة، أم الصفة فيراد بها فلسفياً، ما يدل على أحوال الذات كالبياض والعلم والجهل... للمزيد ينظر: صليبا، المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٥٧٩، ص ٧٢٨. والصفة بعد ذلك، هي، «ما تبلغك حالة الموصوف: أي ما توصل إلى فهمك



وما يكون من الأسماء أكثر في إظهار الصفة أي في إظهار الحالة التي عليها الذات جُعل اسماً للصفات. وفضلاً عما سبق كله، يوجب التمايز المعرفي الكائن بين الصفة والذات تمايزاً آخر، للبحث أن يستظهره، بين أسماء الذات وأسماء الصفات، ولكن من منظور قيمي، وعلى الوفاق الآتي؛

١- أسماء الذات محدّدة، وأسماء الصفات متعددة متكرّرة. ما يعني أن تعدد القيم ينطلق من وحدة المبدأ، وأن القيمة الغاية ممثلة باسم الذات محددة أما القيم الغايات ممثلة بأسماء الصفات فمتكرّرة.

٢- لأسماء الذات أولية الوجود وما يترتب على تلك الأولية من صفات الظهور، أما أسماء الصفات فتحتمل البطون والخفاء لحظة أولية الوجود، ولكنها تتكشف في خلال ديمومة الوجود. وبناء عليه، فالعلاقة بين القيمة الأصل يمثلها اسم الذات والقيم المترتبة عليها تمثلها أسماء الصفات، علاقة بطون وظهور.

٣- أسماء الذات / المثل القيمي، قائمة معرفة حاله، وتكيفه عندك وتجمعه في فكر، وتقربه في عقلك» للمزيد ينظر: الجيلي، الإنسان الكامل، ص ٣٨.

٤- أسماء الذات مجملة لأحوال المسمى بلا تفصيل، تشتمل طياً على أسماء الصفات، وأسماء الصفات مفصلة لتلك الأحوال، تنضوي اعتبارياً تحت أسماء الذات. ما يعني أن القيم الغايات تشتمل طياً على القيم الوسائل أو الخارجية، وأن الأخيرة تنزّل للأولى بحسب سياقات المكان والزمان والكائن.

٥- أسماء الذات / القيم الغايات متبوعة ومؤثرة، وأسماء الصفات / القيم الوسائل تابعة ومتأثرة.

٦- تتسم أسماء الذات / الصفات الغايات بطابع الكلّية، على حين يسم الطابع الجزئي أسماء الصفات / القيم الوسائل أو الجزئية.

ومرة أخرى، يطمح البحث في الاتفاق على أن تقديم تعريف ما لشيء يراد التعرّف إليه، يستلزم علمياً أن يستوفي الذي يقوم بالتعريف كل ما يتعلق بالطبيعة الخاصة بالشيء من جهة، والأحوال العارضة أو التي يمكن أن تعرض للشيء



العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

منظور قيمي، فالمصداق الاسمي للإمامة (الاسم) هو الأقدار ابتداءً، على تعريفنا بنفسه وهو الأكثر بياناً من حقيقة وماهيته وأحواله. ومن ثم، لا بد من الرجوع في تحقيق معرفة بالإمامة إلى الذي حُمل على مفهوم الإمامة، أي إلى المسمى نفسه.

ولقد قرّر لنا قبل قليل، أن وضع الاسم/ القيمة للمسمى - حامل القيمة، على نحوين؛ فمرة يوضع لها بما هي هي مع صرف النظر عن أي شيء آخر، ومرة يوضع لها بلحاظ صفاتها وأفعالها. وقد خلصنا بناءً على أنواع الممايزة بين ذينك النوعين إلى جملة محددات لكل من الوضعين. وهاهنا إجراء لتلك الممايزة.

ثالثاً: حسنيّة الإمامة: القيمة الثابتة:

الاسم والكُنية واللقب:

ورد في تسمية الإمام الحادي عشر، وكنيته وألقابه، إنه الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ويكنّى: أبا محمد، ويُلقّب بالعسكري، الرفيق، الزكي، الفاضل، الأمين، الميمون، النقي، الطاهر، الناطق عن الله، المؤمن بالله، المرشد إلى الله، الصادق، الصامت، الأمين

من جهة أخرى. ولكن تعريف شيء ما من قبل من هو أجنبي عنه لا يمكن غالباً أن يمنحنا إبانة تامة وكشفاً وافياً لحقيقة الشيء، كذلك لا يمكن تعريف الشيء من قبل غير أهله والقائمين عليه والمعنيين به، وأخيراً لا يمكن استيفاء شرائط التعريف حينما يكون المراد تعريفه أكمل وأبلغ من الذي يمنحنا تعريفاً به، فالناقص لا يعرف الكامل، إنما الذي يعرف الكامل، كامل أو أقرب إلى الكمال. وهذا ما يضعنا بإزاء مشكل كبير حينما نريد التعرف إلى الهوية العقلية والعقائدية والسلوكية للإمام، وذلك لأننا بعيدون عن درك حقيقة الإمامة، بل لأننا ناقصون من حيث إمكاناتنا العقلية وقدراتنا الأدائية وخبراتنا القيمة واستعداداتنا النفسية والروحية والخلقية والذوقية... الخ، بإزاء كمال الإمام قيمياً وبلاغته المعنوية العالية.

وهنا، ولكي نتخطى هذا المشكل المعرفي، ما أمكن، لا بد، في محاولتنا التعرف إلى المظهر الحسني للإمامة، أن نلجأ إلى الطبيعة النوعية والواقعية لحقيقة الإمامة، ممثلة بالعلامة الدالة عليها، والسمة التي طبعت بها مصداقها من جهة، ومثلة بالصبغة الخاصة التي صبغ بها المصداق القيمي مفهوم الإمامة المجرد من



ليس للإرادة البشرية المحدودة فيها أدنى تدخل، ما يعني، بتذكّر ما سبق استقصاؤه في المبحث الأول، أن أثراً ما يكون عن الاسم، وأنه معطى ابتدائي يفسّر ما بعده، ثم أنه اسم للذات بما هي هي، مع صرف النظر عن أي شيء آخر.

- الكنية: (أبو محمد) وهي دليل على المسمّى، لا بطريق المباشرة، بل بطريق التلوّح الكنائي، ومفاد الكنية؛ أن «يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه»^(٤).

- اللقب: (العسكري، الرفيق، الزكي، الفاضل، الأمين، الميمون، النقي، الطاهر، الناطق عن الله، المؤمن بالله، المرشد إلى الله، الصادق، الصامت، الأمين على سرّ الله، العليم، وليّ الله، سراج أهل الجنة، وخزانة الوصيين، الهادي، المهتدي، المضيء، الشافي، المرضي، الخالص، الخاص، التقي، الشفيع، الموقّي، السخي، والمستودع، الفقيه، الرجل، الأخير، والعالم). واللقب؛ «ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم، من لفظ يدل على المدح أو الذم، لمعنى فيه»^(٥). والذي يُلحظ في

(٤) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج ٣، ص ١٥٨.
(٥) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٨.

على سرّ الله، العليم، وليّ الله، السّراج، خزانة الوصيين، الهادي، المهتدي، المضيء، الشافي، المرضي، الخالص، الخاص، التقي، الشفيع، الموقّي، السخي، المستودع، الفقيه، الرجل الأخير، والعالم^(١). وأشهر ألقابه في كتاب التتمة في تواريخ الأئمة؛ العسكري والخالص والزكي^(٢)، أما صاحب كشف الغمّة فيقف عند (الخالص) من ألقابه، فيقول؛ «ولقبه: الخالص»^(٣).

والواضح، مما سبق، أننا بإزاء ثلاثة مفاتيح معرفية ضابطة ورائزة لتحقيق نوع معرفة بالمضمون القيمي للمسمّى، ألا وهي:

- الاسم: (الحسن) وقد سمّاه به أبوه مستحضراً تسمية جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهي تسمية إمام،

(١) ابن جرير، دلائل الإمامة، ص ٤٢٤، والطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ١٣١، وينظر: القزويني، محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، ص ٩، والطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري: دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الإمام الحسن العسكري، ص ١٦-٢١.

(٢) العاملي، التتمة في تواريخ الأئمة، ص ١٤٢.

(٣) الإرابي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ج ٤، ص ٥٥.



٢- الكنية (أبو محمد) هي الأخرى اسم متعين للإمام الحسن عليه السلام^(٤).

٣- إن ألقاب الإمام صنفان؛ صنف جاءت بها النصوص الماثورة عن آباء الإمام، وأخرى أطلقها عليه الذين رويوا عنه، تضمنتها كتب الرجال. أما التي جاءت بها النصوص عن الأئمة من آبائه فهي؛ (العسكري، الرفيق، الزكي، الفاضل، الأمين، الميمون، النقي، الطاهر، الناطق عن الله، المؤمن بالله، المرشد إلى الله، الصادق، الصامت، الأمين على سرّ الله، العليم، وليّ الله، سراج أهل الجنة، وخزانة الوصيين)^(٥). كذلك ثمة ألقاب هي؛ (الهادي، المهتدي، المضيء، الشافي، المرضي، الخالص، الخاص، التقى، الشفيع، الموقى، السخي، والمستودع)، وردت في الكتب المعنية بما ورد عن أهل العصمة، وإن لم يعثر لها على أصل روائي^(٦). أما ألقابه في الكتب الرجالية فهي (الفقيه، الرجل، الأخير، العالم)^(٧).

ج ٥، ص ٤.

(٤) الطبسي، محمد جواد، الحياة الفكرية، ص ٢٣ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦ - ٢٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠ - ٢١.

ألقاب الإمام، تكثّرهما أو تكثّر الصفات، وفي هذا التكثر دليل على ما للاسم الأول من آثار متعددة، بلحاظ أن أسماء الألقاب تلي اسم الذات، بلحاظ مقام الوجود.

ولعلّ وقفة أخرى على علمية الإمام الحسن عليه السلام؛ اسما وكنية ولقبا، تكشف لنا عن الآتي، على أن نتذكر أن المنظومة القيمية مجموعة قيم تتنظم على وفق نظام عميق تتعالق فيه القيمة بالقيمة، فتنشأ من ذلك التعالق النبوي قيم أخرى تدور في فلك القيم الكلية؛

١- إن الاسم؛ (الحسن) اسم متعين للإمام الحسن عليه السلام، فهو (الحسن الأخير)، في إشارة إلى الأول؛ الحسن بن علي عليه السلام^(١). وإنما سمّاه أبوه، الإمام علي الهادي عليه السلام، واقفا على ما ورد عن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله)، الذي ثبتت تسميته ونصّ على إمامته^(٢). وقال فيه أبوه؛ «أبو محمد أنصح آل محمد، وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف، وإليه ينتهي عُرَى الإمامة وأحكامها»^(٣).

(١) (من قدماء المحدثين)، ألقاب الرسول وعترته، ص ٧٩.

(٢) الطبسي، محمد جواد، الحياة الفكرية، ص ٢٣ وما بعدها.

(٣) العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات،



ملزمون بمعرفة الدلالات الأصلية للاسم العلم والكنية واللقب. وأن نتعرف إلى الجميع في المظان الأصلية التي شكّلت الأرضية اللسانية والاجتماعية الأولى لذلك الاسم لدى من وسم به الإمام، ولدى الإمام نفسه على حد سواء.

آ- (الحسن)،

جاء في معنى (حسن) في اللغة، قولهم؛ الحُسْنُ ضدُّ القُبْحِ ونقيضه... وحسنتُ الشيءَ تحسناً زَيَّنْتُهُ وأَحْسَنْتُ إليه وبه (...). والحَسَنُ شجر الألاءِ مُصْطَفًى بكثيبِ رملٍ فالحَسَنُ هو الشجرُ سمي بذلك لِحُسْنِهِ ونُسِبَ الكَثِيبُ إليه فقليل نقا الحَسَنِ وقيل الحَسَنَةُ جبلٌ أَمْلَسُ شَاهِقٌ ليس به صَدْعٌ والحَسَنُ جمعه^(٢).

والإحسان الزيادة. وورد في هذا المعنى قوله تعالى، في الآية التسعين من سورة النحل؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وهنا يتميز الإحسان من العدل لتصير قيمة العدل ثابت قيمة (الإحسان)، وتصير قيمة (الإحسان) صيرورة قيمة العدل وكمالاتها لدى أولئك الذين يصلح

(٢) ابن منظور، مادة (حسن).

ومن معالقة اسم العلم بالألقاب والصفات المتكثرة عنه، والمجتمعة عليه كما لم تجتمع على أحد من آبائه، أي معالقة الثابت القيمي؛ اسم الإمام، بالقيم الجزئية المنسجمة مع طموحات السياق المجتمعي، يتضح أن ألقاب الإمام قد تشخّصت للإمام بعروض العوارض العقائدية والعلمية والأخلاقية اللاحقة، فهي آثار متعددة ومظاهر متوالية للاسم الأول الذي ثبتت نسبته للإمام، فـ(الحسن) اسم جامع تفتقر إليه الألقاب الأخرى، ولا يفتقر إليها، فهو قائم بذاته مقيم لغيره من الأسماء^(١).

رابعاً: الثابت القيمي والقيم الجزئية: المنظومة الثلاثية:

الآن، وقد عرفنا ما عرفنا، مما يتعلق بمظاهر العلميّة الحسنية، يتضح لنا أننا بإزاء ثلاثة أصول معرفية صالحة لتشييد ما بقي من بنيان هذا البحث، الاسم والكنية واللقب. وهذا يعني، ونحن نطمح إلى الإفادة من هذه المفاتيح المعرفية، أننا

(١) لا يشترط في الأساس الذي بنينا عليه أن يكون نهائياً، بحيث لا أساس غيره، «لأن كل مبدأ يصلح لتعليل بعض الظواهر الجزئية يمكن أن يكون أساساً مباشراً لها، لا أساساً نهائياً» ينظر: صليبا، المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٦٣.



مُكوِّثُها، والممهد لبنائها الجديد على يد من يجيئ بعده.

- ويفضي بنا معنى الزيادة في ما يشتق من (حسن) إلى فائض القيمة الذي يزرخ به اسم (الحسن)، والزيادة الموشحة بجمال التطوُّع.

ب- (أبو محمد)،

وجاء في معنى (حمد) في اللغة، قولهم؛ الحمد نقيض الذم، وفلان يتَحَمَّد عليّ أي يمتن ورجل حَمْدَة يكثر حمد الأشياء، ومُحَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ وَحَمْدُكَ أي مبلغ جهدك، والمحمَّد الذي كثرت خصاله المحمودة، وَحَمْدَةُ النار بالتحريك صوت التها بها، والحمد يكون عن يد وعن غير يد والشكر لا يكون إلا عن يد، والحمد والشكر متقاربان والحمد أعمهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته^(٤).

وبناء على ما ورد في معنى الكناية الذي توقفنا عنده قبل قليل، ونصّه؛ (أن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه)، تخلص بنا مقارنة (الحمد) قيمياً، إلى؛

- إن النسق القيمي الذي يرتكز

(٤) ابن منظور، مادة (حمد).

فيهم القول أنهم المعيار القيمي في تجلي قيمة العدل. «فالإحسان فوق العدل، وذاك أن العدل أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقلّ مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقلّ مما له. فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب، وتحريّ الإحسان ندبٌ وتطوُّع»^(١).

وبمقاربة قيمية أولى لمفهوم الحسن نخلص إلى أن الاسم؛ (الحسن)، بَعْدَهُ قيمة، ينتهي بنا إلى:

- اشتغال الاسم على جمال الثابت القيمي لمفهوم الإمامة، وحُسْن مظهرها الواقعي.

- ومما يتطلبه الاسم؛ (الحسن) هو البلوغ بالممارسة القيمية لمفهوم الإمامة كما لها. وكما لها هنا كمال الكلمة الطيبة، كلمة رب العالمين الحسنی^(٢)، وشجرتها الطيبة^(٣).

- ينطوي الاسم؛ (الحسن) على القيمة الجامعة لمفهوم الإمامة، فهو

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) الخويزي، تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٧٦٠-٧٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٣٥.



عليه الاسم؛ (الحسن)، سيكون مقبولا محموداً قيمياً ضمن الإطار القيمي الذي يوفره المجال الاجتماعي والثقافي للاسم، فضلاً عن كونه سيجد له امتداده الطبيعي في تحولات الثابت القيمي. وإن العلاقة بين الاسم والكنية قيمياً هي العلاقة عينها بين موضوعية الاسم، حيث لا دخل للمجتمع بنسبته إلى المسمى، وبين ذاتية المجتمع وهو يتعاطى المضامين القيميّة التي يشتمل عليها ذلك الاسم، فيثني عليها ويحمدها. فيكون الحسن مقدماً في رتبة الوجود على الحمد وممهّداً له، ويكون الحمد تالياً ودليلاً على الحسن.

- وإن التكثر والتكوثر اللذين يفيض بهما الثابت القيمي لحسنيّة الإمامة سيمتدان حتى تتعين الإمامة بهما مرة أخرى، ويستدل عليها بمحمودهما.

- ومما تشتمل عليه التكنية بـ(الحمد)، بلحاظ المنظومة القيميّة لمفهوم الإمامة، هو أن الحمد حركة بالنسبة إلى ثابت الحسنية. فالحمد صيرورة الحُسن، ولا كشف وإبانة عن تمام حُسن الإمامة إن لم يكن ثمة الحمد.

ج- (الزكي)،

وهنا يبدو مشروعاً، أن نسأل: لماذا

(الزكي) من ألقاب الإمام دون غيره من عديد ألقابه؟

ولعل تأكيد معنى (الزكي) بالقيمة الدلالية والقرآنية، والرواية يمنحنا اطمئناناً إلى مسوّغات الاختيار. أما العودة إلى القيمة الدلالية التداولية للمفردة فتكشف لنا عن الآتي؛

الزّكاء ممدود النّاء. والزّكاء الزّيادة. وأَرْضُ زَكِيَّةٍ طَيِّبَةٌ سَمِينَةٌ. والزّرع يَزْكُو زَكاءً أي نما، وأزكاه الله. وكلُّ شيء يزداد وَيَنْمِي فهو يَزْكُو، وهذا الأمر لا يَزْكُو بفلان أي لا يليق به. والزّكاة الصّلاح. وزَكَّى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها. والزّكاة زكاة المال معروفة وهو تطهيره. والزّكاة صفوة الشيء. وأصل الزكاة الطهارة والنّاء والبركة والمدح. والعرب تقول للفرد خَساً وللزوجين اثنين زَكاً وقيل لهما زَكاً لأن اثنين أَرْكَى من واحد^(١).

وباستنباط سريع لمنظومة القيم التي يشتمل عليها مفهوم الزكاء، يبدو لنا، الآتي:

- التزكية بمثابة الرافعة القيميّة التي تنهض بمنظومة القيم، وتقوم على

(١) ابن منظور، مادة (زكا).



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
٢٠٢٢/١٤٤٣ هـ

عليها ثم السعي إلى ممارستها يعني السماح للمجتمع بإدراك قيمة التميز التي تميّز الإمام. وهذا ما يفسّر تقييما مجتمعيًا، من مثل؛ «وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد ابنه أبا محمد الحسن بن عليٍّ عليه السلام، لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة؛ من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله جلّ اسمه، ثم لنصّ أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة إليه»^(١). كذلك مقامه عند الدّ أعدائه، القائمين على دولة بني العبّاس، الذين جهدوا في حطّ منزلته والوضع منه ولكنه كان يزداد كل يوم رفعة وعلو شأن، وكان يضطّروهم، بعد كل جهد سيء وقبيح إلى أن يبلغوا الغاية في إعظامه وتبجيله^(٢).

وينهض على المرتكزات الدلالية الثلاثة؛ (الحسن) و(الحمد) و(الزكاء)، أن الإحسان زيادة على العدل، والحمد زيادة على الشكر، والزكاء زيادة على الطهر. فكلٌّ من (حسن)، و(حمد)، و(زكاء)، يتضمن معنى الزيادة. وهو ما لا تتوفر عليه الألقاب الأخرى، إلا بمقدار

(١) الإرابي، كشف الغمة، ص ٥٧-٥٨.

(٢) الطبسي، الحياة الفكرية، ص ٧٢ وما بعدها.

بقائها، وتدفع بها إلى صيرورتها ووجودها الشخصيين، خاصة إذا كانت هذه التزكية في جنبتها الوجودية الأولى تستند إلى بعد الحُسن في القيمة.

- إن نسبة القيم المتكثرة إلى صاحبها لا يكون إلا عبر مرورها بمصفاة التزكية. فالتزكية واسطة بين القيمة الثابتة والقيم المتغيرة، وهي الدليل على عافية عقلية ونفسية تتمتع بها الشخصية، التي تقبل انتساب القيم إليها، خاصة حينما يكون المجتمع الذي ينسب إليها تلك الصفات، ضمن سياق قيمي، أقل ما يقال فيه أنه يعاني أزمة قيم.

- ومن شأن التزكية أنها تلتقي عندها بقية القيم حتى لا يبقى لقيمة معنى إلا باندماجها بأختها، أي كانت، مجتمعية أم أخلاقية أو دينية أو معيشية يومية. إلخ. فهي مقصد القيم، من جانب، وهي ناظمة القيم نظم الانسجام والتناغم من جانب آخر، وهي بذلك تسوس القيم وتصلح أحوالها.

- والتزكية شفع الحُسن الذي لولاها يبقى وثرا ونافلة، فإذا لقيها صار ضرورة وواجبا.

- ولعل إدراك التزكية بعدها قيمة



ما بين الخصوص والعموم من علاقة. ويفضي بنا ما تومئ إليه المرتكزات الثلاث معرفياً وقيماً، أن لقب الزكاء زيادة في ألقاب؛ (الرفق، والفضل، والأمانة، واليمن، والنقاء، والطهر، والنطق، والإيمان، والرشاد، والصدق، والصمت، والعلم، والولاية، والإسراج، والحزن، والهدى، والاهتداء، والإضاءة، والشفاء، والرضا، والخلوص، والخصوص، والتقى، والشفاعة، والوفاء، والسخاء، والاستيداع، والفقه، والرجولة، والتأخر). فمفاهيم الألقاب التي بين قوسين، جميعاً، تنهض على قيمة التزكية، ولا معنى لها كلها دون تلك القيمة. وهذا ما إذا عرضناها على الثابت القيمي القرآني، خلصنا إلى وجاهته، واطمأنت نفوسنا إلى أن لقب (الزكي) من ألقاب الإمام هو الأولى بالتقديم مقارنة ببقية الألقاب، بما في ذلك لقب (العسكري) لأن لقب (العسكري)، وإن كانت أرضيته المفهومية تشتمل على معنى الكثرة؛ (العسكر الكثير من كل شيء)^(١)، فإنه يليق لقباً بالإمام من حيث نسبته إلى المحلة التي سكن فيها هو وأبوه عليه السلام^(٢).

أما السياق القرآني لمفهوم الزكاء فترد التزكية بعدها ثابتاً قيمياً يترتب عليه الفلاح المطلق في القيم الجزئية المحمودة، فيقول، مؤكداً، في الآية الرابعة عشر من سورة الأعلى؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾. ويقول في سورة الشمس، وهو يعدد القسم مرة بعد أخرى، ليؤكد قيمة التزكية

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ج ٦، ص ١٠٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٩٦.

(٥) تاريخ سامراء، الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة، <http://www.askarian.iq>، تاريخ المشاهدة، ٢٤-٣-٢٠٢١.

(١) ابن منظور، مادة (عسكر).

(٢) القزويني، محمد كاظم، الإمام العسكري عليه السلام، من المهد إلى اللحد، ص ٩.



ضمن منظومة بنيوية ضابطة برائز ثلاثي، هو؛ (الحُسْن)، و(الحَمْد) و(الرِّكَاء)، وبالتناغم التام مع التسلسل الفلسفي والمنطقي والتاريخي، فالاسم أصل سابق للقب، والكنية بينهما. وهذا يعني أن القيم الثلاث السابقة تسبح بشكل دائري في فلك الإمامة، بعدّها القيمة الجامعة، المحتفظة للمعنى الأول/ (الحسنية)، بأصالتها، على أن لا يفوتنا أن الأصل هو أسفل الشيء، وهو الذي يفتقر إليه غيره ولا يفتقر إلى غيره، وهو ما يبنى عليه غيره، وهو ما ثبت حكمه بنفسه، وهو، بعد ذلك كله، «بدء الشيء، أي أول ظهوره ونشأته»^(٢). فالقيمة الحسنية للإمامة هي أول الظهور بعد البطون بالنسبة للقيمة المحمدية للإمامة، وما (الزكاء) إلا صفات دالة على انطباق اسم (الحسن) على مسماه، وما هو إلا دليل على تحول (الحسنية) إلى ملكة لولاها ولولا الصفات والألقاب المنبثقة من مسماها لما كان لمنظومة القيم الإمامية أن تمتد في المكان والزمان.

وما يترتب عليها من آثار، جاعلاً جمال (التركية) وما يترتب عليها من منظومة امتدادات قيمية بضد قبح (التدسية) وما يترتب عليها من انحراف عن الثابت القيمي؛ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. ثم إنه يجعلها القيمة؛ الغاية، بالنسبة إلى الحياة الدنيا، والوسيلة بالنسبة إلى الحياة الآخرة. فهي هدف أسمى وقيمة مثلى، فيقول، في الآية السادسة والسبعين من سورة طه؛ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾. وأما الرواية ففيها ما يؤكد هذا اللقب من ألقاب الإمام، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، أنه قال، حينما سئل عن الأئمة من وُلد علي عليه السلام؛ «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة (...) ثم الزكيّ الحسن بن علي»^(١).

وهنا تتداخل الثوابت القيمية وتتعاقد مفاتيحها الدلالية والمعرفية

(٢) صليبا، ج ١، ص ٩٦ - ٩٧.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٥٢.

الاستنتاجات :

بعده ثابتاً قيمياً، امتداد قرآني أولاً، ونَبَوِيٍّ إمامي ثانياً، وإنساني ثالثاً لمنظومة القيم العقديّة والأخلاقية، وعنده، تثبت المنظومة القيمية ليعاد تأصيلها الذي جرى عبر أكثر من قرنين من الزمان، على الأقل، ومن ثمّ، إعادة صياغتها على يد الإمام الثاني عشر، بما ينسجم مع الدور الإمامي ومتغير الفضاء الثقافي والمجتمعي الذي سيكون الإمام ثابتته القيمي.

المنظومة القيميّة التي انتظمت كلاً معرفياً ووجدانياً وسلوكياً، ضمن أنموذجها العسكري، بشقّين، شقّ أصل ورئيس، وآخر فرع. أما الأصيل فهو الإمامة بعدّها قيمة أولى تولت الذات الحسنيّة تأسيسها ضمن دورها الإمامي وبلحاظ متطلباتها وسياقاتها المجتمعية، وأما بقية القيم المتمثلة بالكنية والألقاب فتتصوي تحت قيمة (التركية)، لتكوّن الشقّ الثاني من شقّي تلك المنظومة.

أما التركية من صفات القيم الحسنيّة (الزكيّ)، فهي في جنباتها الوجودية الأولى التي لزمّت اسم الإمام (الحسن) تستند إلى بُعد الحُسْن في القيمة، فكانت الرافعة القيمية التي تنهض بمنظومة القيم، وتدفع بها إلى صيرورتها ووجودها الشخصيين.

خلص البحث إلى أن المنظومة القيميّة تتكوّن من عنصرين، تنهض بالأول منها مفاهيم؛ ثبوت القيمة وكتيّتها وموضوعيّتها ومعنويّتها. أما الثاني فتنهض به المفاهيم المقابلة لمفاهيم العنصر الأول، وهي؛ حركية القيمة، وذاتيّتها، وحسيّتها. وأن هذه المنظومة تضبطها علاقات قيميّة، تصير بموجبها القيمة مستقلة بذاتها من جهة وعالقة بغيرها من جهة أخرى. فالقيمة ليست شيئاً إن لم يتوفر لها من يقيمها في الواقع المعيش. وعلى قدر علو شأن القائم بأمر القيمة تحقق القيمة أثرها في الواقع. ولقد كان للإمام الحسن بن محمد عليه السلام، أن يقيم تلك المنظومة بمفاهيمها كلّها.

خلص بنا تتبع المثال الضابط لفهم القيمة، وقد وقف ابتداء على مجموع الاسم والكنية والألقاب، أو الصفات التي عرّف بها الإمام الحسن بن محمد عليه السلام، ومنها؛ الزكّيّ، الصامت، الهادي، الرفيق، النقيّ. إلخ، إلى منح صفة (الزكّيّ)، من صفات الإمام، الأوّليّة القيميّة على بقية الصفات والألقاب.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام،



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣.

(٢) الإريلي، أبو الحسن علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق علي آل كوثر، دار التعارف، بيروت، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

(٣) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، منشورات ذوي القربى، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(٤) أمير، عباس، المعنى القرآني بين التفسير والتأويل: دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٦) الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر

إن تكثّر الصفات القيمة التي نسبها المجتمع للإمام الحسن بن محمد عليه السلام، إقرار بكمالات عقدية ومعنوية من جهة ودليل على تمام عافية عقلية ونفسية تتمتع بها شخصية الإمام، وهي تلبي طموح المجتمع في نسبة القيم إليها، خاصة حينما يكون ذلك المجتمع الذي ينسب تلك الصفات للإمام، كائن تاريخياً ضمن سياق قيمي، أقل ما يقال فيه أنه يعاني أزمة قيم.



والأوائل، تصحيح وتعليق فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

(٧) الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين، صححه وعلق عليه هاشم الرسولي المحلاقي، دار التفسير، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

(٨) رزفر، بول، فلسفة القيم، ترجمة عادل العوّاء، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

(٩) رسلان، صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام (بين الذاتية والموضوعية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م.

(١٠) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.

(١١) الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ ق.

(١٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن حسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،

قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

(١٣) الطبري الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ. ق.

(١٤) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري: دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الإمام الحسن العسكري، مؤسسة بوستان كتاب مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة.

(١٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام في شرح المنقعة، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.

(١٦) العاملي، السيد تاج الدين الحسيني، التتمة في تواريخ الأئمة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ١٤١٢ هـ ق.

(١٧) العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، قدم له السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، خرج أحاديثه علاء الدين الأعلمي، منشورات



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(١٨) العوّاء، عادل، القيمة الأخلاقية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

(١٩) العوّاء، عادل، العمدة في القيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

(٢٠) الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ، ١٩٩٥م.

(٢١) القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، مكتبة بصيرتي، قم، ١٤١٣هـ.

(٢٢) قنصوة، صلاح، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.

(٢٣) كوربان، هنري، مشاهد روحية وفلسفية - التشيع الاثنا عشري، ترجمة وتحقيق نواف الموسوي، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

(٢٤) الماحوزي، أحمد، حقيقة الأسماء الحسنى، مؤسسة عاشوراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

(٢٦) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢٧) من قدماء المحدثين، ألقاب الرسول وعترته، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

- الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة، www.askarian.iq.



«نصوص مترجمة عن الروسية

حول الإمام المهدي عليه السلام»

«الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)»

«Тексты переведены на русский язык»

« Имам Махди (мир ему) »

« Русский писатель (Сергей Рышекков) »

**Translated Texts from Russian about Imam
Al-Mahdi (PBUH) by the Russian writer
Sergey Rishkov**

م.د. محمد عبد علي حسين القزاز

جامعة الكوفة

كلية اللغات

**Lect.Dr. Mohamed Abd Ali Hussein Al-Qazaz
University of Kufa
college of Languages**



«نصوص مترجمة عن الروسية حول الإمام المهدي (عليه السلام)»

«الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)»

الملخص:

الأديب والكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، واحدٌ من الكُتاب الروس الذين اتسمت كتاباتهم بالحيادية والعقلانية، وهو من الكُتاب المعاصرين الذين اهتموا في كتاباتهم بإظهار دور ومكانة أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). في هذا البحث نحْنُ نحاولُ إظهار ما كتبه هذا الكاتب الروسي عن الإمام المهدي (عليه السلام)، وحياة الإمام ودوره المستقبلي في إنقاذ العالم من الظلم والطغيان، وبسط العدل والخير في جميع بقاع الأرض، وقد تمَّ اختيار أربعة نصوص خاصة بالإمام المهدي (عليه السلام)، باللغة الروسية لترجم حرفياً إلى اللغة العربية. مع كتابة دراسة نقدية مبسطة، حول ما كتبه هذا الكاتب الروسي. فالبحث يتألف من مبحثين: المبحث الأول: يتناول المبحث الأول ترجمة موضوعين، الموضوع الأول أو النشر الأول، يحمل عنوان، (مقتبسات نقدية في الإسلام الشيعي)، (آيات قرآنية كريمة تتحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام)). أما الموضوع الثاني أو النشر الثاني (من هو الإمام المهدي ولمن ينتظر المسلمون؟). المبحث الثاني: يتناول ترجمة لموضوعين، الموضوع الأول أو النشر الأول، يحمل عنوان، (قصة كيف شفى الإمام المهدي مؤمناً)، أما الموضوع الثاني أو النشر الثاني يحمل عنوان (ماذا يقول علماء ومؤرخو أهل السنة عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام))؟ تمت ترجمتها إلى العربية بكل تأنٍ ودقة من أجل إبراز ما يُكتب في بلاد الغرب حول هذه الشخصية العظيمة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام المهدي (عليه السلام)، روسيا، الشيعة والسنة، الكاتب (سيرغي ريشيكوف).

**Translated Texts from Russian about
Imam Al-Mahdi (PBUH) by the Russian
writer Sergey Rishkov**

Abstract:

The Russian author Sergey Rishkov is one of the Russian writers whose writings are characterized by neutrality and rationality. He is one of the contemporary writers who shows the role and status of the prophet's household (PBUT) in the noble Quran and the prophet's hadiths (PBUHP). Throughout this paper, we will try to show what he has written about imam Al-Mahdi (PBUH), his life, future role to save the world from oppression and spread justice all over the earth. Four Russian texts are selected to be translated literally into Arabic with brief critical study. The study includes two sections: the first section is the translation of two topics. The first topic is entitled (Critical Quotes from Shia Islam) and (Noble Quranic verses about Imam Al-Mahdi (PBUH)). The second topic is entitled (Who is imam Al-Mahdi and to whom Muslims are waiting?). The second section includes the translation of two topics. The first topic is entitled (How does imam Al-Mahdi heal a believer?). The second topic is entitled (what do sunni clerics and historians say about imam Al-Mahdi's (PBUH) birth?). The texts are translated accurately and professionally to bring into view what is written about this great personality.

key words:

Imam Al-Mahdi (PBUH), Russia, Shia and Sunni, the writer Sergey Rishkov.

المقدمة

يشكل الإسلام جزءاً من التراث الديني الروسي، إذ بدأ تفاعله مع حضارتها منذ القرن التاسع الميلادي، واستمر بأشكال مختلفة حتى اليوم. لقد استوعبت روسيا، بسبب الظروف التاريخية والجغرافية التي أحاطت بها العديد من حضارات العالم. فقد أصبح الشرق المسيحي والإسلامي مصدر تطور الثقافة الروسية الإسلامية. إن للروس القدرة على فهم وقبول الشعوب الأخرى، حيث تضم مجموعة الشعوب التي تعتنق الإسلام على أراضي روسيا شعوب (التتار والبشكير وشعوب آسيا الوسطى وأذربيجان وشمال القوقاز) حوالي أربعين مجموعة عرقية في المجموع. اجتذبت التقاليد الثقافية والدينية للشعوب الإسلامية بشكل متزايد العقول العظيمة لروسيا. فاجتذبت الموضوعات القرآنية والشرق الإسلامي بشكل متزايد الشعراء والكتّاب الروس، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الروسية. في القرن الثامن عشر، جرت أولى المحاولات لإعادة التفكير في التراث الإسلامي، فقد ظهرت الترجمات الأولى للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية. قد كان اهتمام النخبة المثقفة الروسية بالإسلام في

بداية القرن التاسع عشر مستوحى من أعمال شعراء وكتاب أوروبا الغربية أمثال (غوته وبايرون ومور). الشاعر الروسي الأول الذي التفت إلى فهم مواضيع القرآن الكريم، كان الشاعر والكتّاب الروسي الكبير (الكسندر سيرجيفيتش بوشكن) (١٧٩٩-١٨٣٧)، حيث صُدمَ خيال الشاعر العظيم بترجمة القرآن الكريم التي قام بها (مي فيريفكين) (١٧٣٢-١٧٩٥) بأسلوب ترجمة الكتاب المقدس. كتب (بوشكن) دورة رائعة من تسع قصائد بعنوان «تقليد القرآن» (١٨٢٤). وبعدها نقل الشاعر مقتطفات من ثلاث وثلاثين سورة قرآنية، أثرى الشعر الروسي بالصور الشرقية. لم يسعَ إلى نقل محتوى القرآن أو الضوابط الدينية والقانونية للشريعة، وعلى الرغم من سرّها الشرقي، يبقى «التقليد» من صنع روسي بحت. أظهرت كلمات الشاعر الروسي الكبير (ليرمونتوف) الصادقة، التي لا تخلو من الشفقة الدينية، أنه حتى في أوقات الحروب والصراعات، يمكن أن يعمل الشعر والفن على تقريب الناس والأديان من بعضهم البعض، ورؤية الفضائل، والفضائل في أولئك الذين يقاتل السياسيون ضدهم. (بوشكن، وليرمونتوف، وتيوتشيف،





العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

ودوستوفسكي، وتولستوي)، هي أساء لامعة في الأدب الروسي. نعتقد أنه لن يجادل أحد في أن هذه الأسماء معروفة في جميع أنحاء العالم، وأن أعمالهم هي الصندوق الذهبي للأدب الكلاسيكي العالمي. لكن لا يعلم الجميع أن هؤلاء الشعراء أولوا في أعمالهم اهتماماً خاصاً بالإسلام والنبى محمد ﷺ والقرآن الكريم.

الأديب والكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، واحد من الكتاب الروس المسلمين الذين اتسمت كتاباتهم بالحيادية والعقلانية، وهو من الكتاب المعاصرين الذين اهتموا في كتاباتهم إظهار أهمية ومكانة أهل البيت عليه السلام في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الأعظم ﷺ، وخاصة في ما يختص بالإمام الحجة ﷺ، ودوره في إحلال دولة العدل السماوي، وإحلال العدل والمساواة ومحاربة الظلم والطغيان. اختزلنا مجموعة من أعماله الصادرة باللغة الروسية، وبأشرنا بترجمتها إلى العربية بأسلوب بسيط ومتواضع دون تعقيد في بعض المسميات التي أطلقها الكاتب الروسي. لم تؤكد بعض المصادر إسلامه، ولكن المتفحص لكتاباته وأسلوبه يجده مسلماً لدرجة النخاع،

وحبه الكبير لآل البيت، وللحقيقة يجعله شيعياً، محباً لمذهب آل البيت عليه السلام. في النشر الأول (مقتبسات نقدية في الإسلام الشيعي)، (آيات قرآنية كريمة تتحدث عن الإمام المهدي ﷺ)، والنشر الثاني (قصة كيف شفى الإمام المهدي مؤمناً)، والنشر الثالث (من هو الإمام المهدي ولمن ينتظر المسلمون)؟ والنشر الرابع (ماذا يقول علماء ومؤرخو أهل السنة عن ولادة الإمام المهدي ﷺ)؟، يؤكد الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، حقيقة دامغة، هو أن حقيقة ظهور الإمام واردة في كل الكتب المقدسة أولها كتاب المسلمين المقدس (القرآن الكريم)، حقيقة لم يعرفها بعضهم، حقيقة أكدها النبي محمد ﷺ بمجيء الإمام المهدي ﷺ.

وسيكون قدوم الإمام سبب بداية عهد جديد في تاريخ هذا العالم، عصر العودة. وسيتولى الإمام دور المطالبة بالثأر من ظلم أهل بيت النبي الأخيار عليه السلام وإراقة دمائهم وفقاً للإسلام، فلا يمكن أن يترك سفك الدماء البريئة بلا ثأر. يؤكد الكاتب الروسي، إن الإمام المهدي عليه السلام رجل من ذرية الرسول ﷺ، يملأ الأرض - وفق الأحاديث الإسلامية - بالعدل والقسط كما قد ملئت بالظلم والجور. وانه



شهادات عدد من المؤرخين وعلماء الشيعة التي تؤكد حقيقة وجود الإمام المهدي عليه السلام. هناك بعض الجوانب التي يؤمن بها الكاتب وهو حرّ بطرحها سواء كانت مسندة أو غير مسندة، نعتقد نحنُ أدينا ما وجب علينا تجاه ترجمة ما طرحه هذا الكاتب الروسي من كتابات وآراء حول الإمام القادم المنقذ للبشرية جمعاء، وإنه القائد الذي طالما انتظرت قدومه البشرية في كافة أنحاء العالم، فهو المنقذ الذي سينقذ البشرية وينشر رسالة الخير والسلام محل عنجهية الظلم والاستبداد.

دراسة نقدية

الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)

الأديب والكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، واحد من الكتاب الروس الذين اتسمت كتاباتهم بالحيادية والعقلانية، وهو من الكتاب المعاصرين الذين اهتموا في كتاباتهم بإظهار دور ومكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. يؤكد الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، حقيقة دامغة هو أن حقيقة ظهور الإمام واردة في كل الكتب المقدسة وأولها كتاب المسلمين المقدس (القرآن الكريم)، حقيقة لم يعرفها

لا يوجد اتفاق بين المذاهب الإسلامية كافة حول هوية الإمام المهدي عليه السلام. الفرق الأساسي بين التفسير الشيعي عن الآخرين هو أن الشيعة يعرفون من هو هذا الرجل، وما يكون نسبه، وما اسمه، ويعتقدون أنه مولود بالفعل، وهو الآن حي ومختفٍ. أما ما يذكره معارضو حكم آل بيت النبي عليهم السلام أشياء مختلفة عن هويته، ويعتقدون أنه سيولد في المستقبل. لكن الكاتب يؤكد أن هناك شهادات مختلفة من رجالات المذاهب الأخرى تؤكد حقيقة وجود الإمام المهدي عليه السلام، فهناك ما ذكره العالم السني الشهير (الفخر الرازي ٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ)، والعالم في الأنساب (أبو نصر سهل بن عبد الله، كان حياً سنة ٣٤١هـ)، والمؤرخ المغربي (طاهر بن عبد السلام، ١٩١٧ - ٢٠١٣)، (علي بن محمد المعروف باسم ابن صباح المالكي)، (يوسف بن عبد الله توفي ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) حفيد العالم الحنبلي الشهير، (ابن الجوزي)، (حافظ خوجة البرسا)، وهو عالم سني وشيخ صوفي من الطريقة النقشبندية وغيرهم. جميعهم يؤكدون على وجود المهدي وأنه ينتمي إلى العترة المحمدية الطاهرة. المؤرخون والعلماء السنة البارزون. فضلاً عن



بعضهم، حقيقةً أكدها النبي محمد ﷺ، وكل الروايات المتعلقة به، والمذكورة فيه، سواء بالكتاب أو بالسنة النبوية الشريفة. وقد يكون الكاتب قد استعان بمصادر دينية أخرى، خاصة بأهل بيت النبي الأطهار عليهم السلام، مترجمة في الأصل إلى اللغة الروسية من اللغة العربية. الكاتب الروسي يؤكد أن الإيمان بقدوم الإمام المهدي جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي، مهما حاول بعض المسلمين إنكاره. يشير (سيرغي ريشيكوف) إلى غزارة علم الإمام وقدرته على احتواء كل شيء في هذا العالم، ويشير إلى حقيقة أصل العلم والمعرفة من حيث إن كل المعارف التي تراكمت لدى البشرية على مدى تاريخها الطويل لن تكون سوى جزء صغير مقارنة بما سيفتحه الإمام المهدي للناس.

الإسلام الشيعي في بلاد روسيا

تغطي مناطق الانتشار التقليدي للإسلام في البلاد الروسية مساحة كبيرة (آسيا الوسطى وكازاخستان وشمال القوقاز ومنطقة الفولغا وجزر الأورال) وجزء من المركز. يعيش أكثر من ٤٧ مليون ممثلاً للشعوب الشرقية المسلمة في روسيا في المناطق التي ينتشر فيها

بعضهم، حقيقةً أكدها النبي محمد ﷺ، وكل الروايات المتعلقة به، والمذكورة فيه، سواء بالكتاب أو بالسنة النبوية الشريفة. وقد يكون الكاتب قد استعان بمصادر دينية أخرى، خاصة بأهل بيت النبي الأطهار عليهم السلام، مترجمة في الأصل إلى اللغة الروسية من اللغة العربية. الكاتب الروسي يؤكد أن الإيمان بقدوم الإمام المهدي جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي، مهما حاول بعض المسلمين إنكاره. يشير (سيرغي ريشيكوف) إلى غزارة علم الإمام وقدرته على احتواء كل شيء في هذا العالم، ويشير إلى حقيقة أصل العلم والمعرفة من حيث إن كل المعارف التي تراكمت لدى البشرية على مدى تاريخها الطويل لن تكون سوى جزء صغير مقارنة بما سيفتحه الإمام المهدي للناس.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

مشكلة انتشار هذا المذهب لا تزال ملحة بالنسبة لروسيا، فإن هذه التجربة تحظى بالاهتمام الكبير ومن كافة الجوانب.

المبحث الأول

١ - مقتبسات نقدية في الإسلام

الشيعة.

آيات قرآنية كريمة تتحدث عن

الإمام المهدي

**Аяты Священного
Корана, говорящие об
Имаме Махди**

Имам Махди, да будет мир с ним, личность, приход которой был предсказан Пророком Мухаммадом, да благословит Аллах его и его род. Однако не все знают о том, что весть о его приходе содержится также в Священной Книге мусульман Коране. Конечно же, не следует ожидать, что в Коране написано прямым текстом «Имам Махди явится в конце времён» или что то вроде этого, но ведь в Коране не сказано

الإسلام، يتشابك الدين والقومية بشكل وثيق، ويلبي جزء كبير من غير المؤمنين المتطلبات الدينية، معتبرين إياهم تقاليدهم الوطنية. يسعى رجال الدين المسلمون إلى إجراء التغييرات اللازمة في الفكر الديني والعبادة، من أجل «التوفيق» بين العقائد الدينية ومتطلبات العصر الحالي.

قطع التشيع الروسي شوطاً طويلاً في تطوره، في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي. على مدى العقود الثلاثة الماضية. وكما لاحظنا، يتم إضفاء الطابع المؤسسي على التشيع في روسيا الحديثة تدريجياً، وعدد الجماعات (الشيعة) يتزايد، وظهرت بنية تحتية دينية على شكل مساجد وغرف صلاة شيعية، ويجري نشر ثابت للأدب الديني باللغة الروسية، المترجم منه ومما كتبه مؤلفون روس. على الرغم من بعض حالات الصراع وسوء الفهم، فقد نجح الشيعة في روسيا في تأسيس حياتهم الدينية ونظام إدارة ذاتية داخل المنظمات الدينية... علاوة على ذلك، تراكمت لدى الشيعة خبرة كبيرة، إلى حد ما، في مواجهة عقائدية مع الحركة الوهابية: يتم انتقاد هؤلاء من وجهة نظر العقيدة الإسلامية المشتركة وأعمال علماء الدين الإسلامي المعتبرين لدى السنة أيضاً. ونظراً لأن



إظهار طاعتهم! عندما يريد الله تعظيم الإسلام، فإنه سيسحق كل طاغية عنيد، وهو قادر على فعل ما يشاء، وقادرٌ على أن يصحح مسار هذا المجتمع بعد إفساده.

عن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ويح هذه الأمة من ملوك جابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم. فالمؤمن التقي يصانعه بلسانه ويفر منهم بقلبه. فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها) فقال عليه الصلاة والسلام: (يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني^(١).

أولاً: نرى في هذا الحديث الذي نُقل معناه العام عند الشيعة والسنة على حد سواء، بأن الرسول صلى الله عليه وآله ربط موضوع قدوم الإمام المهدي عليه السلام بآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

также подробно и о том, как следует совершать молитву, а лишь в общих чертах. Также и относительно Имама Махди в Коране содержатся указания на него и его приход, которые проясняются, если мы обратимся к толкованию от Пророка и его пречистого семейства Ахль аль-Бейт.

أخبر النبي محمد صلى الله عليه وآله بمجيء الإمام المهدي عليه السلام. ومع ذلك، لا يعلم الجميع أن خبر ظهوره وارد في كل الكتب المقدسة فضلاً عن كتاب المسلمين المقدس، القرآن الكريم. بالطبع، لا ينبغي أن يتوقع أن القرآن يصرح بنص واضح «سيظهر الإمام المهدي في آخر الزمان» أو شيء من هذا القبيل، مثلما أن القرآن أيضاً لم يذكر بالتفصيل كيفية الصلاة، ولكن فقط بعبارات عامة، يشير بها إلى ذلك. وبالمثل بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام، يحتوي القرآن على أدلة كثيرة وإشارات متفرقة يشير بها إلى ظهوره المقدس، التي تتضح بأحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام. عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ويل لهذه الأمة من هؤلاء الظلمة الطغاة! إنهم يقتلون ويخيفون الذين يطيعون الله لمجرد

(١) الأصفهاني، الميرزا مهدي، صفات المهدي، ص ٨٣.

يَعْلَمُونَ»^(١).

رسول الله»^(٣).

ثانياً: في حديث الرسول عن حقيقة أن الإمام المهدي عليه السلام، أشار وإن لم يكن صريحاً إلى آية أخرى نصها:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

لا شك أن هذه الآية مرتبطة أيضاً بظهور الإمام المهدي عليه السلام. لذا ينبغي أن يقال، إن ما ورد في الآية الكريمة لم يتحقق بعد. في الواقع، أن المسلمين كانوا يتغلبون من وقت لآخر على ممثلي الديانات الأخرى، لكن أخيراً سيسود دين الله العلي عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام. يؤكد الشيخ الصدوق عما ذكره الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في هذه الآية لم يحدث ولن يحدث حتى يظهر المهدي! وعند ظهوره لن يكون هناك شخص واحد في العالم لا يؤمن بالله تعالى. وروى (المجلسي) عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في هذه الآية، «أقسم بالذي نفسي بيده! لن تكون هناك قرية واحدة لا يعلن فيها ليلاً ونهاراً أنه لا إله إلا الله وأن محمداً

وروى العلامة السني (القندوزي) الحنفي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «سيعلو الإسلام فوق الأديان كلها بمجيء القائم الإمام المهدي»^(٤). كل ما ذكر ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥).

المعنى العام للآية أن جماعة من الصالحين من المؤمنين المسلمين سيرثون الأرض، أي أنهم سيحكمونها على أساس دين الله، دون خوف على حياتهم، وإن كانوا قبل ذلك، سيواجهون بنوع من الظلم والقمع والقهر. دعونا نفكر في الأمر، هل سبق أن حكم المؤمنون على أساس دين الله دون خوف على حياتهم؟ إذا حدث هذا، فعندئذ يمكن القول إن ذلك حدث لمرات قليلة فقط في التاريخ ولمدة قصيرة. في الواقع،

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ص ١٧.

(٤) القندوزي، إبراهيم بن سلمان، ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٢٤.

(٥) سورة النور، آية ٥٥.

(١) سورة الروم، آية ٦.

(٢) سورة الصف، آية ٩.





حتى في ما يسمى بحكم «الخلافة»، أي في دولة الأمويين والعباسيين والعثمانيين، وكقاعدة عامة كان المؤمنون الحقيقيون تحت اضطهاد النخبة الحاكمة. ومن المستحيل تماماً للمؤمن أن يعترف بأن وعد الله محدود في زمن ما، أو أنه أخلف وعده. من خلال ذلك يتضح أن المعنى الحقيقي لهذه الآية، يتجلى لنا من خلال كلام أئمة أهل البيت عليهم السلام. حيث روى السيد (هاشم البحراني) ما قاله الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عند سؤاله عن معنى هذه الآية، أنها «نزلت بحق القائم الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه»^(١).

وروى العياشي أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قرأ هذه الآية، ثم قال: هذا والله من محبتنا أهل البيت! الله يمنح محبينا هذا من خلال شخص من خاصتنا من هذه الطائفة أنه المهدي^(٢). أي بظهور الإمام المهدي عليه السلام، سيفوز المؤمنون تحت قيادته بالنصر النهائي، ولن يعودوا يشعرون بالخوف وسيكونون قادرين على ممارسة الإسلام علانية وبحرية في أي مكان في العالم. حتى ذلك الحين، فإن أي انتصار

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن الكريم، ص ٣٤٩.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ص ١.

مؤقت لأصحاب الحق على أصحاب الباطل سيكون ناقصاً، سوف ينتهي أجلاً أم عاجلاً حتى ظهور الإمام. كل ما سبق ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٣).

(الزبور) تعني الكتب المقدسة التي نزلت على النبي داود عليه السلام. ليس فقط القرآن من الكتب المقدسة التي تحدثت بذلك، بل العديد من الكتب المقدسة السابقة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى أن عباده الصالحين سيرثون الأرض. يقول الشكل المحفوظ من مزامير داود:

«الصديقون يرثون الأرض» المحتمل أن القرآن يشير بالتحديد إلى هذه السطور، حيث روى الشيخ (الطبرسي) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال في هذه الآية، هم رفقاء المهدي عليه السلام في آخر الزمان^(٤). وهذا يؤكد ما نقله الشيعة وغير الشيعة من أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لوبي من الدنيا يوم واحد يمد الله هذا اليوم ليرسل صالحاً من أهلي). أهله (أهل البيت) الذين سوف يملؤون الأرض بالقسط والعدل كما ملئت بالظلم

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ١٢٠.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
م ٢٠٢٢ / هـ ١٤٤٣

والجور، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال في تفسير الآية: الذين يجاهدون دون دين الله، هم يطيعون الله في الأرض وفي السماء، طوعاً وكرهاً، ويرجعون إليه، مثواهم الجنة، عند خروج القائم (المهدي) لن يكون هناك مكان على الأرض لا يعلن فيه أنه «لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، آيات كثيرة في القرآن يتضح معناها جلياً، تخص ظهور الإمام وتخص ولايته للعالم ومنها قول تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾. للوهلة الأولى يصعب القول مَنْ هو المقصود بعبارة «بقية الله». لكن أئمة أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم حددوا أن: «بقية الله» الإمام المهدي عليه السلام الذي تركه تعالى في الأرض ليظهر عمله في آخر الزمان^(١). قال الإمام محمد الباقر عليه السلام، «عندما يتكلم المهدي عليه السلام يتكئ على الكعبة بظهره، ويجتمع حوله ثلاث مئة وثلاثة عشر من أتباعه، وقبل كل شيء يقول هذه الآية ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) فيقول، «أنا خليفة الله، أنا ولي الله، أنا حجته عليكم». نستنتج من ذلك أن الإيمان بقدوم الإمام المهدي عليه السلام

٢- مَنْ الإمام المهدي ولمن ينتظر المسلمون؟

Кто такой Имам Махди или кого ждут мусульмане?

Одним из фундаментальных убеждений большинства мусульман является вера в приход человека, который при поддержке Всевышнего наполнит мир справедливостью и правосудием, как прежде она была наполнена несправедливостью и угнетением. Этот человек в преданиях от Пророка Мухаммада, да благословит Аллах его и его род, назван «Махди» («Ведомый ллахом»)]» («Устанавливающий», «Восстающий»).

من المعتقدات الأساسية لمعظم المسلمين الإيمان بقدوم رجل بدعم من الله تعالى، سيملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. هذا الرجل في أحاديث

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص ١٠٦.

(٢) سورة هود، الآية ٨٦.



النبي محمد ﷺ يدعى «المهدي» أو «القائم». فإذا اعتقد القارئ أن الإيمان بالمهدي عليه السلام هو صفة شيعية خالصة فهو مخطئ، لأن هناك دلائل على وروده في القرآن إلى العالمين كافة، والأحاديث في هذا المجال كثيرة جداً، لدرجة أنه لا يستطيع شخص عاقل أن يرفضها، على الرغم من أن البعض قد ابتكر بعضها ولا يزال قادراً على فعل ذلك. الفرق الأساسي بين التفسير الشيعي عن الآخرين هو أن الشيعة يعرفون من هو هذا الرجل، وما يكون نسبه، وما اسمه، ويعتقدون أنه مولود بالفعل، وهو الآن حي ومختفٍ. أما ما يذكره معارضوا حكم آل بيت النبي ﷺ أشياء مختلفة عن هويته، ويعتقدون أنه سيولد في المستقبل.

كانت الآراء المختلفة والسائدة بينهم عبر التاريخ، والأكثر شيوعاً:

١. إن المهدي هو عيسى عليه السلام.

٢. المهدي خيال.

٣. الإمام المهدي ﷺ هو من نسل علي وفاطمة عليهما السلام، وهو الذي سيولد في المستقبل. من ناحية أخرى، لدى الشيعة وصف أكثر تفصيلاً ودقة للمهدي. وهم مؤمنون بأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من ذرية الرسول ﷺ. قبل البدء

دعونا نؤكد حقيقة وجود اثني عشر إماماً. روى جميع علماء الحديث الشيعة والسنة ذوي السمعة الطيبة عن النبي ﷺ أنه قال، (سيكون من بعدي اثنا عشر إماماً، كلهم من قبيلة قريش)^(١). وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ قال «خلفاء» وليس «ولاء» كما ورد في حديث مسلم على سبيل المثال. إلى يومنا هذا، لا يستطيع السنة الإجابة عن هؤلاء الحكام أو الخلفاء الاثني عشر، هل ماتوا جميعاً، أم أن بعضهم سيكون في المستقبل؟ بينما لا يشك أي من الشيعة في من هم هؤلاء الحكام الاثنا عشر. اذهب إلى أية عائلة شيعية مثقفة، وحتى الأطفال الصغار سيقولون لك أسماء هؤلاء الأئمة.

العديد من الأحاديث تؤكد أن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر، وله غيبة طويلة. روى (أبو سعيد الخدري) عن النبي ﷺ أنه قال: «بعدي اثنا عشر إماماً، تسعة منهم من نسل الإمام الحسين عليه السلام، وتاسعهم القائم. طوبى لمن يجهلهم وويل لمن ييغضهم»^(٢). وقال أيضاً عن الإمام المهدي عليه السلام:

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٧١١.

(٢) الخزّاز، علي الشيخ أبو القاسم علي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ٩.



على الملايين. النساء اللواتي يرتدين ملابس محتشمة مكروهات في العديد من البلدان، في حين تحظى النساء شبه العاريات بتقدير كبير. يحكم هذا العالم الظالمون الذين لا يستحقون. بشكل عام كل ما يمكن تحريفه وقلبه، قد تم تحريفه وقلبه رأساً على عقب في هذا العالم تقريباً. لذلك عندما يكشف الإمام عن هدفه للعالم، فمن الطبيعي أن تثور ضده نخب العالم التي لا تريد تغيير النظام القائم. إن الإمام الذي يتم إرادة الله، ويتلقى الدعم منه، سينتصر بالتأكيد على جميع أعدائه وسيقوم النظام والعدالة في العالم.

إشارة صريحة في هذه الآية إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام. نحن نرى إن هذا العالم، هو ومن العناصر المهمة الأخرى لرسالة الإمام المهدي ترميم ونشر دين جده النبي محمد صلى الله عليه وآله.

تراكمت كثير من التحريفات والبدع التي ظهرت في الإسلام نتيجة الرفض المتعمد لقيادة آل بيت النبي الأطهار، فضلاً عن الافتقار إلى التواصل المباشر مع الإمام، عن الإمام (جعفر بن محمد الصادق) عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا، فلا مكان في الأرض لا يُذكر فيه: لا إله إلا

(إنه هو الذي سينتصر به الله تعالى على الغرب والشرق. وسيختبئ الكثير من أنصاره وأصحابه، ولن يؤمن بقيادته إلا من امتحن الله قلوبهم). الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، هو المهدي والقائم. اسمه هو نفس اسم النبي محمد صلى الله عليه وآله، وكنيته نفس كنية النبي (أبي القاسم).

ما هو دور المهدي في هذه الدنيا؟

لقد حددنا الاتجاه الرئيس في هذا وهو إنشاء العدالة الشاملة. قال تعالى في كتابه الكريم (القرآن)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) ﴿^(١). عالم غير عادل، هذا يعني أن كل شيء في هذا العالم هو في غير محله. يموت الناس في أجزاء كثيرة من كوكبنا من الجوع والعطش، في حين أن مجموعة صغيرة من الناس لم تعد تعرف أين تنفق الأموال. المحترفون الذين ينقذون الأرواح بدون فائدة مقابل البنسات، وبينون المباني وما إلى ذلك، بينما الناس الذين يركلون كرة القدم أو يشاركون في مصارعة الديوك يحصلون

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥ - ١٠٦.

الله، محمد رسول الله»^(١).

للإسلام، فلا يمكن أن يترك سفك الدماء البريئة بلا ثأر إلا إذا رغب الطرف المظلوم في ذلك. وهناك أحاديث مفادها أن بعض أعداء أهل بيت النبي سيعودون إلى هذه الدنيا، ليحكم عليهم الإمام في الدنيا وفقاً للدين الإلهي، قبل أن يعاقبوا في الآخرة. بالإضافة إلى ذلك، سيعود جميع الأئمة، وسيحكمون العالم، وسوف يرى ذلك الناس، ممن طردوا من رحمة الله ونعمته منذ قرون طويلة، أولئك الذين رفضوا حكم آل بيت النبي الأطهار.

المبحث الثاني

١ - قصة كيف شفى الإمام المهدي

مؤمناً

История о том, как Имам Махди исцелил верующего человека

Имам Махди, да будет мир с ним, вне всякого сомнения, является реальным человеком. Многочисленные предания от Пророка Мухаммада, да благословит Аллах его и его род, и Имамов из его семейства, да будет мир над ними всеми,

المكون الثالث لرسالة الإمام المهدي ﷺ سيكون نشر المعرفة الإلهية المتعلقة بكل من العالم المادي والروحي. من الجدير بالذكر، إن كل المعارف التي تراكمت لدى البشرية على مدى تاريخها الطويل لن تكون سوى جزء صغير مقارنة بما سيفتحه الإمام المهدي للناس^(٢). بعد قيام مملكة العدل سيعود إلى الدنيا بعض كبار الدعاة والصالحين، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم، ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٣).

يعتقد معارضو قيادة آل بيت النبي ﷺ أن هذه الآية تتحدث عن يوم القيامة. ولكن من المعروف أنه في يوم القيامة يجتمع الناس جميعاً، بينما هذه الآية تتحدث فقط عن جماعة من كل مجتمع. فسر أئمة بيت النبي هذه الآية على أنها تصف عصر العودة وليس يوم القيامة.

في هذه الحقبة المقبلة، سيتولى الإمام مهمة المطالبة بالثأر ممن ظلم أهل بيت النبي الأخيار وإراقة دمائهم وفقاً

(١) العياشي، تفسير العياشي، ص ١٨٣.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٣٩.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٣.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

الإمام المهدي عليه السلام أثناء غيبته. وكقاعدة عامة، كان هؤلاء من علماء الشيعة الذين نقل إليهم الإمام معلومات مهمة أو مارسوا نشاطهم عن طريقه. ومع ذلك، أصبح المؤمنون العاديون أيضاً مشاركين في الأحداث المرتبطة بظهور الإمام. ومن هؤلاء الناس رجل اسمه (إسماعيل بن الحسن). وقد روى هذه القصة (ابن أبي الفتح). في إحدى القرى القريبة من مدينة الحلة كان هناك رجل اسمه (إسماعيل بن الحسن)، كان قد توفي. ولم أقبله خلال أيام حياتي، ولكن ابنه (شمس الدين) قال لي: «ان أباه أخبره أنه عندما كان صغيراً، كان لديه خراج كبير بحجم قبضة اليد في فخذ. كان هذا الخراج ينفجر في كل ربيع، ويتدفق الدم والقيح منه، مما يمنع والده من القيام بأشياء كثيرة. في يوم ما توجه من منطقة تُدعى (خار كال) التي كان يعيش فيها إلى مدينة الحلة، وكان حاضراً هناك في اجتماع للعالم (السعيد رضي الدين علي بن طاووس). شكى له الأب مشكلته، فجمع العالم أطباء مدينة الحلة المشهورين، وأظهر لهم الخراج، وقالوا إنه من الخطورة إجراء العلاج، لأن الوريد يمكن أن يتلف، ومن ثم يموت الأب. قال (السعيد رضي الدين): سأذهب إلى بغداد. قد

تجعلون الإيمانية إلزامية في ملة ماخدي. هم أيضاً يوضحون كثر من التفاصيل، المتصلة بـه شخصيته: أن هـ — اثناعشر من إمامين مباشرين؛ أن هـ — ابن إمام حسن الأسكاري، أن يكون العالم مع هـ؛ أن هـ يكون له حياة طويلة وكشف. بغير هذا، الحقائق من ميلاد إمام ماخدي شهودوا من علماء السنية المشهورين والحقائق التي رواها أهل الثقة، أن بعض الناس تشرفوا برؤية

إن الإمام المهدي عليه السلام إنسان حقيقي بلا شك. تعددت أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) التي توجب الإيمان بقدوم الإمام المهدي عليه السلام، حيث كثير منها يوضح العديد من التفاصيل الكثيرة التي تتعلق بشخصيته. أنه الإمام الثاني عشر من أئمة الصراط المستقيم. وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي سيحظى بحياة طويلة. بالإضافة إلى حقيقة ولادة الإمام المهدي عليه السلام التي يشهد بها علماء ومؤرخون بارزون. نعلم من خلال بعض الأحاديث والقصص التي رواها أهل الثقة، أن بعض الناس تشرفوا برؤية



توقف الرجل العجوز ذو الرمح على يمين الطريق، وكان الشابان على يسار الطريق، والرجل ذو الفرجية بقي على الطريق أمام أبي. وسلموا عليه بتحية الإسلام، فأجاب الأب بالتحية عليهم. قال الرجل ذو الفرجية لأبي: «ستذهب غداً إلى أهلك». أجاب الأب: نعم. قال الرجل: تعال إليّ، أريد أن أنظر إلى ما يسبب لك الألم والإزعاج. قال الأب: «صعدت إليه، مد يده ولمس فخذي عدة مرات من جهات مختلفة، ثم لمس الخراج وزحف وخرج كل الصديد منه. شعرت بالألم، وصعد الرجل ذو الفرجية على السرج، فقال لي الشيخ: ابتهج يا (إسماعيل)! تساءلت كيف عرف اسمي، فقال: فرحت. وقلت: ارضاك الله! قال الشيخ: الإمام أمامك. اقتربت منه وضغطت عليه وقبلت فخذه. مضى قدماً، جالساً على حصانه، وتبعته، ولم أتركه. قال لي الإمام: «تعال!»: (خَيْرُ أَنْ تَعُدَّ!). كررت إجابتي، فقال الإمام: «يا (إسماعيل)، ألا تخجل من المعصية لما أمرك الإمام مرتين بالعودة؟» أثرت هذه الكلمات عليّ، فتوقفت، فنظر إليّ الإمام وهو يسير مسافة ما، فقال: عند عودتك إلى بغداد، سيدعوك (أبو جعفر) (الخليفة المستنصر)، وعندما تجد نفسك

يكون هناك أطباء أفضل تعليماً، فتعالوا معي. وصلوا إلى بغداد، لكن الأطباء المحليين قالوا نفس الشيء. أصبح الأب يائساً، فقال له (السعيد رضي الدين): «الشرعة تسمح لك بالصلاة على الرغم من نزيف الدم والقيح. احذر ولا تؤذي صحتك، فإن الله ورسوله حرم ذلك. قال الأب: «حسناً، إذا كان الأمر كذلك. ثم أوضح قائلاً، على أي حال بما أنني وصلت إلى بغداد، فسأقوم بالزيارة إلى قبر (الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام) في سامراء». قال: ذهبت إلى سامراء، فزرت قبور الأئمة، ونزلت إلى القبر الذي غاب عنده الإمام المهدي (عليه السلام)، فطلبتُ من الله أن يوفقنا بجاء الإمام، بعد أن قضيت عدة ليالٍ في القبر. استحممت وارتديت ثياباً نظيفة وملأت قربة الماء، قلت وداعاً. كان يجب عليّ أن أزور مرة أخرى الضريح المقدس مع قبور الأئمة. في الطريق، رأيت أربعة فرسان، وافترضت أنهم أناس نبلاء يراعون قطعانهم حول المجمع المقدس. كان اثنان منهم شاوين يحملان سيفين، وكان أحدهما شيخاً بيده رمح، والثالث كان يحمل سيفاً وفرجية مصبوغة (يرتدي لباساً فضفاضاً)، وعليه عمامة، كانت نهايتها ملفوفة حول عنقه.

معه سيعرض عليك شيئاً فلا تأخذه منه. ثم واصل هو ورفاقه طريقهم، وتابعتهم حتى غابوا عن الأنظار. شعرت بالأسف الشديد بسبب فراق الإمام، وجلست على الأرض قرابة الساعة، ثم ذهبت إلى المجمع المقدس وسألت الناس الذين يرون قطعانهم. سأل أحدهم: «هل تعرف هؤلاء الفرسان الذين كانوا معك؟» قلت: بينهم الإمام. سألوها: هل كان العجوز أم الذي كان يرتدي الفرجية؟ قلت: من كان يرتدي الفرجية. سألوها: هل أريت له مرضك؟ قلت: لمسها بيده، شعرت بألم ثم نظرت إلى ساقِي ولم أجد عليها أثراً للمرض. كان الشك يكمن في قلبي بسبب المفاجأة من الناس، ونظرت إلى ساقِي مرة أخرى ولم أجد عليها أي مرض. أحاط الناس بي وبدأوا بتمزيق ملابسِي. أخذتني مجموعة منهم إلى المجمع المقدس ولم يسمحوا لأحد بدخوله. قضيت الليل في المجمع، ثم صليت الصبح وخرجت. تبعني الناس حتى ابتعدت عن المجمع. عندما عدت إلى بغداد، وجدت أشخاصاً مزدحمين هناك بدأوا يسألونني عن اسمي ومن أين أتيت. عندما أجبتهُم، أحاطوا بي، وبدأوا بتمزيق ملابسِي وكادوا يسحقوني حتى الموت.

قال (شمس الدين): ثم استقبل

الخليفة (المستنصر) أباه فسأله عما حدث وأمر بإعطائه ألف دينار. قال الأب: لما قدمها لي لم أجرؤ على أخذ دينار واحد منها. سأله الخليفة: «ما الذي تخاف منه؟» قلت: أخاف أن أعصي من شفاني. قال لي: لا تأخذ من (أبي جعفر)، شيئاً. فغضب الخليفة وبكى. قال (ابن أبي الفتح العربي): «رويت مرة هذه القصة على جماعة من المؤمنين بينهم (شمس الدين بن إسماعيل). جاءني وقال لي: أنا ابنه. فوجئت، واندعشت، ثم سألت: هل رأيت فخذ أهلك وكان فيه خراج. فأجاب: «لا، لأنني كنت طفلاً، ولم أرَ فخذهُ إلا بعد أن شفي». سبق لي أن سألت السيد (صافي الدين العلوي الموسوي) و(نجم الدين حيدر بن الأثير) عن هذه القصة. وأكدوا مصداقيتها قائلين إنهم رأوا ساق إسماعيل قبلها وبعدها قد شفي. وأخبرني (شمس الدين) بن (إسماعيل)، أنه بعد كل هذا كان والده حزيناً باستمرار بسبب بعده عن الإمام. جاء إلى بغداد في الشتاء، وظل يزور سامراء باستمرار ويعود إلى بغداد. في تلك السنة زار بغداد أربعين مرة، على أمل أن يحدث ما حدث له في المرة السابقة. (أي أن يلتقي بالإمام) ومات وهو بهذا الحال، والشوق في قلبه من فراق الإمام رحمه الله.



٢- ماذا يقول علماء ومؤرخو أهل

السنة عن ولادة الإمام المهدي عليه السلام؟

Что суннитские учёные и историки говорят о рождении Имама Махди?

Имам Махди (Ведомый), да будет мир с ним, — человек из числа потомков Пророка Мухаммада, да благословит Аллах его и его род, который, согласно мусульманским преданиям, наполнит землю справедливостью и правосудием, как прежде она была переполнена угнетением и притеснением.

الإمام المهدي عليه السلام رجلٌ من ذرية الرسول ﷺ، يملأ الأرض - وفق الأحاديث الإسلامية - بالعدل والقسط كما ملئت بالظلم والجور. لا يوجد اتفاق بين الشيعة وعامة أهل السنة على هوية الإمام المهدي عليه السلام. يعتقد معظم أهل السنة أن الإمام المهدي سيولد قبل يوم القيامة بقليل، وبحسب بعض الأحاديث التي يذكرونها أنه سيأتي من ذرية الإمام الحسن عليه السلام، الحفيد الأكبر للنبي محمد ﷺ، وبحسب ما تقولوه

أحاديث أخرى، هناك آخرون يرون انه سيكون من ذرية الإمام الحسين عليه السلام. في حين ينكر بعض من أهل السنة بشكل عام وجود شخصية مثل الإمام المهدي عليه السلام. ولا خلاف بين الشيعة حول حقيقة وصول المهدي وشخصيته. وهم مقتنعون بأن الإمام المهدي عليه السلام هو الثاني عشر من الأئمة الذين ذكرهم النبي محمد ﷺ الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من الأئمة الذين ذكرهم النبي محمد ﷺ. «الأئمة بعدي اثنا عشر إماماً، كلهم من عشيرة قريش»^(١). وهكذا فإن الإمام المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام، الذي اختفى في سن مبكرة لعدد من الأسباب التي تحدثنا عنها، لطالما كان الإيمان بالإمام الغائب سبباً للسخرية والاستهزاء من أعداء الشيعة. ويدعون أن علماء الشيعة اخترعوا الإمام المهدي وغيبته، إذ لم يكن للإمام العسكري عليه السلام ابن، ووفقاً لعقيدة الشيعة يجب أن يكون هناك دائماً إمام طاهر في العالم. يمكن أضعاف هذه الادعاءات في حقيقة أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنجب ابناً اسماه محمد (المهدي)، وهو

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٧١١.



ورفض حقيقة أن لديه أولاداً^(٢). كتب المؤرخ المغربي (طاهر بن عبد السلام) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «مات في سامراء سنة مئتين وستين، وهو ابن سبع وعشرين سنة. ولم يكن له أبناء إلا ابن واحد فقط (محمد المهدي)»^(٣).

شهادة علماء السنة

كتب (علي بن محمد المعروف باسم ابن الصباغ المالكي): أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام قد خلفه من بعده ولده حجة الله (المهدي). حيث تمت ولادته في الخفاء وتم إخفاء وجوده بسبب مصاعب العصر وخوف الحاكم^(٤).

كتب (يوسف بن عبد الله) حفيد العالم الحنبلي الشهير (ابن الجوزي) عن ابن الحسن العسكري عليه السلام:

«المهدي هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) الخزاز، علي الشيخ أبو القاسم علي، كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر، ص ٩.

(٣) الادريسي، طاهر، عبد السلام اللهيوي، الحصن المتين، ص ١٥٤.

(٤) ابن الصباغ، أحمد علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص ٢٨٧.

المهدي الذي يشهد عليه كثير من الناس الذين لا علاقة لهم بالتشيع، وحتى الذين هم معارضون أيديولوجياً له. يمكن تقسيم هؤلاء المعارضين إلى مجموعتين: معارضون متخصصون في علم الأنساب، يمكن اعتبارهم جانباً مستقلاً، وكذلك حقائق مباشرة من علماء السنة، ومؤرخين معارضين أيديولوجياً للشيعة.

شهادات من أسلاف ومؤرخين

كتب (أبو نصر سهل بن عبد الله)، متخصص في علم الأنساب في القرن الرابع الهجري: جعفر (عم الإمام المهدي) الذي يسميه الشيعة كذاباً لأنه أعلن زوراً أنه وريث الإمام «الحسن العسكري عليه السلام»، دون اعتبار لابن الإمام الحسن (الإمام المهدي) عليه السلام^(١).

كتب (العمرى)، وهو عالم شهير من القرن الخامس الهجري: «ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام من زوجته نرجس ولد، لم يعرف بذلك سوى المقربين منه الجديرين بالثقة، وأفراد الأسرة، انه الإمام المهدي عليه السلام. طمع (جعفر بن علي) (عم الإمام المهدي) في ممتلكات أخيه ومنصبه

(١) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٢٢١.



كنيته أبو عبد الله وأبو القاسم. وهو خليفة الحسن العسكري حجة الله، أمير زماننا، القائم المنتظر، وهو آخر الأئمة»^(١).

كتب (حافظ خوجة البرسا)، وهو عالم سني وشيخ صوفي من الطريقة النقشبندية: الحسن العسكري هو أبو محمد الحسن العسكري من أئمة أهل بيت النبي (أهل البيت)، عليه السلام لم يكن له أولاد، إلا أبو القاسم محمد الملقب بـ القائم، الحجة، المهدي سيد الزمان، وهو آخر أئمة الشيعة. ولد ليلة الخامس عشر من شعبان لسنة مئتين وخمس وخمسين. اسم والدته نرجس، توفي والده وهو في الخامسة من عمره. بعد ذلك اختبأ (غاب) ولم يظهر حتى يومنا هذا. كان فقط أقرب أنصاره وأفراد أسرته هم الموثوق بهم ويعرفون عنه^(٢).

كتب (سليمان القندوزي الحنفي) في كتاب «ينابيع المودة» العديد من الفصول المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام: عن ولادته، وعن المعجزات التي أظهرها للناس، وعن كيفية إظهار الإمام العسكري (١) ابن الجوزي، سبط، تذكرة خواص الأئمة بذكر خصائص الأئمة، ص ٣٢٥.

(٢) القندوزي، ابراهيم بن سلمان، ينابيع المودة لذوي القربى، ص ٤٥١.

ابنه لنخبة من المؤيدين لهم. وتأكيدهم أنه الإمام من بعده. هذا العالم من علماء السنة القلائل الذين رووا أحاديث ذكر فيها النبي كل إمام من الأئمة الاثني عشر باسمه.

كتب العالم السني الشهير (الفخر الرازي): أما الحسن العسكري عليه السلام فلديه ولدان وبتان. وأما الأبناء، أحدهم مسمى (صاحب الزمان)، والآخر (موسى)، الذي مات في حياة أبيه. أما الابنتان فهما (فاطمة) (وأم موسى) ماتتا في حياة والدهما^(٣).

لذا، لو أخذنا في نظر الاعتبار شهادات غير الطائفة الشيعية، يمكننا أن نستنتج أن وجود ابن للإمام للحسن العسكري عليه السلام ليس «تأويلاً شيعياً»، بقدر ما هو حقيقة أكدها كل أولئك الأشخاص المنتمين إلى الجانب المحايد، بين الشيعة والسنة. لقد ذكرنا فقط شهادات عدد من المؤرخين وعلماء السنة التي تؤكد حقيقة أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان له ولد اسمه محمد. على سبيل المثال، ما ذكره الرازي بشكل عام أن الإمام لديه أربعة

(٣) الصائغ، السيد الرضا، الشجرة الطيبة في الأرض المخصبة، ص ١٢٢.

أولاد، على الرغم من أن هذا تصريح مشكوك فيه إلى حد ما. أما الدليل على أن ابن الإمام الحسن العسكري هو المهدي ذاته الذي روى عنه الرسول ﷺ، أنه سيكون له غيبه طويلة.

نستنتج من كل ما تم ذكره باختصار ما يأتي: أكد النبي محمد ﷺ، أنه سيكون هناك اثنا عشر إماماً أو حاكماً، وهي سلسلة واحدة فقط تتكون من اثني عشر إماماً، والمعترف بها من قبل الشيعة. لم يستطع أحد، باستثناء الشيعة، تسمية هؤلاء (بالأئمة)، الذين تحدث عنهم الرسول محمد ﷺ. هذه السلسلة تبتدئ بالإمام علي عليه السلام، وتنتهي بالإمام المهدي عليه السلام. كُتِبَت الشيعة مليئة بالأحاديث التي يذكر فيها النبي محمد ﷺ أسماء جميع الأئمة. حيثُ دعا النبي محمد ﷺ الأئمة الأطهار كلاً باسمه بالأحاديث التي يذكر فيها النبي أسماء جميع الأئمة.

من النادر جداً العثور على مثل هذه التفاصيل في الكتب السنية، لأن السلطات، التي كُتِبَتْ بإذنها مجاميع الأحاديث السنية، لم تكن مهتمة بنشر هذه الأحاديث مما يشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى عدم شرعيتها. على الرغم من ذلك، فإن هناك

بعضاً من تلك المصادر السنية تشير إلى أسماء هؤلاء الأئمة المعصومين، أبلغوا أتباعهم أن هذا سيحدث وأنه سيستر، وأنه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً.



الخاتمة

التوصيات والاستنتاجات

توصل الباحث في خاتمة البحث إلى عدة استنتاجات تخص البحث أهمها:

١. إن الارتباط بأئمة أهل البيت عليهم السلام، ليس مجرد ارتباط عاطفي أو وجداني يندرج في إطار الحب والمودة والتفاعل العاطفي أو النفسي. ولم يرد الله لنا أن تكون علاقتنا بالنبي صلى الله عليه وآله أو بأئمة أهل البيت عليهم مجرد علاقة حب ومودة بقدر ما هي علاقة فكرية وعقيدية وعملية تتصل بما جعله الله لهم من موقع مقدس في الإسلام والعقيدة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

٢. المسلمون فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وقد بشر به النبي صلى الله عليه وآله، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقة دون أخرى. وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأن فكرة الظهور محل اتفاقهم.

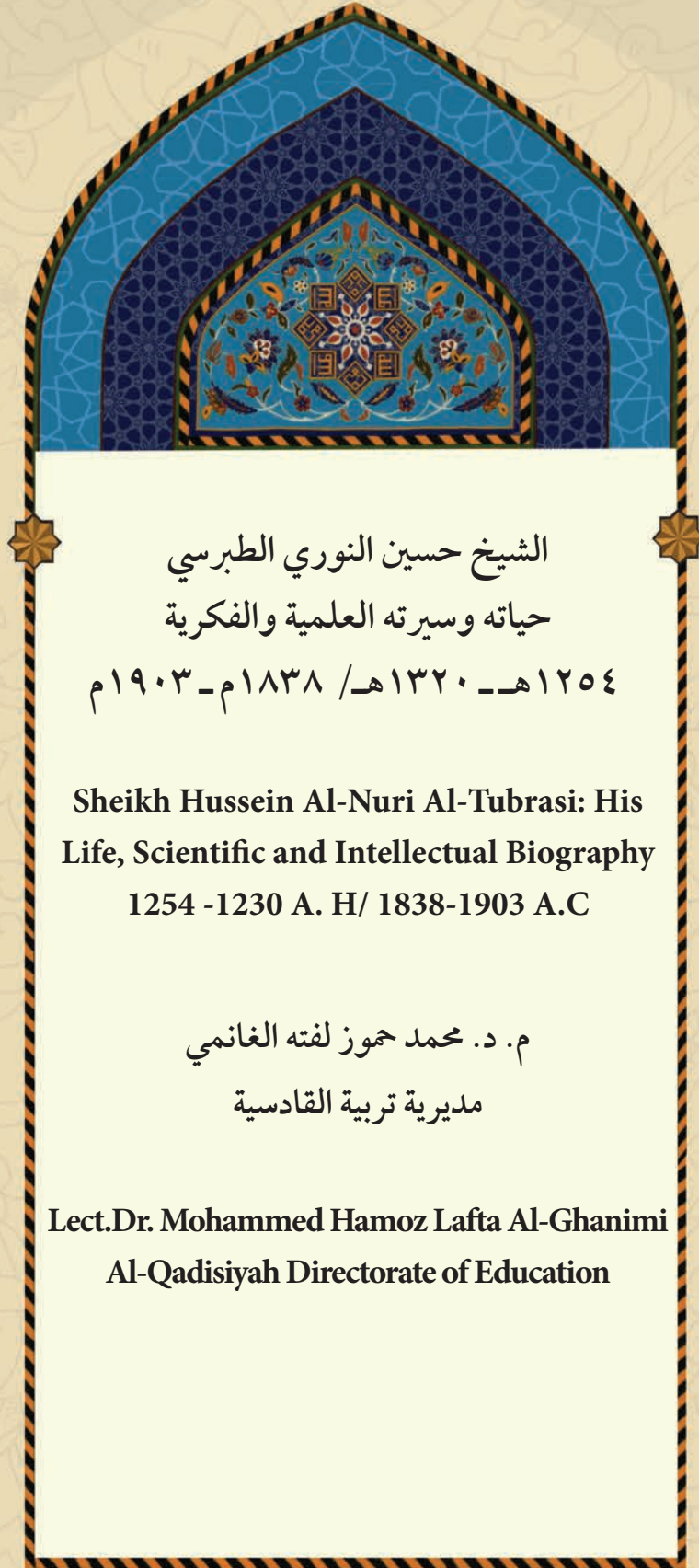
٣. يجب أن نبحت عن مستوى التقرب إليه تعالى في الانتظار وعلى ضوءه نقيم مستوى قدسيّة الانتظار، حتّى نعرف

السّر في أفضليّته على سائر الأعمال بل حتّى العبادات بحيث صار المنتظر كالمشحط بدمه في سبيل الله. ينبغي أن نعرف أن صفات المنتظر ليست هي صفات فردية فحسب بل ينبغي أن ينطلق الفرد منها في بادئ الأمر لتستوعب كافّة زوايا المجتمع الذي يعيشه وتتفاعل به الأمة حتى تعمّ فائدتها، فالانتظار وما يترتب عليه من الصبر والحزن وحسن العزاء واليأس و... كلها لا بد أن تتجسد في المجتمع ولا تنحصر في الفرد ومع تجسّدها في المجتمع سوف يقترب الفرج وينكشف الضرّ إن شاء الله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- (٩) الصائغ، السيد الرضا، الشجرة الطيبة في الأرض المخصبة، طهران ١٢٩٦.
- (١٠) الطبرسي، الفضل بن الحسن أبوعلي، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ١٣٠٤-١٨٨٦.
- (١١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩١.
- (١٢) القندوزي، إبراهيم سليمان، ينابيع المودة لذوي القربى، دار العلوم، دار الأمين، ٢٠٠١، ج ٣.
- (١٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، وزارة الإرشاد الإسلامي، بيروت ٢٠١٧، ج ١٤.
- (١٤) النعماني، إبراهيم أبي عبد الله محمد، كتاب الغيبة، قم، ٢٠٠٨.
- (١) ابن الجوزي، سبط، تذكرة خواص الأئمة بذكر خصائص الأئمة، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨١.
- (٢) ابن الصباغ، أحمد علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، طهران، دار الحديث.
- (٣) الأدرسي، طاهر، عبد السلام، الحصن المتين، مكتبة علوم النسب، الرباط، ٢٠١٠.
- (٤) الأصفهاني، الميرزاهدي، صفات المهدي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٤.
- (٥) البحراني، بن إسماعيل سليمان، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة متبعت اسمعيلين، قم، ٢٠١٦.
- (٦) البخاري، عبد الله أبي نصر سهل، سر السلسلة العلوية، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، الطبعة الأولى، ١٩٦٢.
- (٧) الحر العاملي، زين الدين، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤هـ.
- (٨) الخزّاز، علي الشيخ أبو القاسم علي، كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر، قم، ٢٠١٠.



الشيخ حسين النوري الطبرسي
حياته وسيرته العلمية والفكرية
١٢٥٤هـ - ١٣٢٠هـ / ١٨٣٨م - ١٩٠٣م

**Sheikh Hussein Al-Nuri Al-Tubrasi: His
Life, Scientific and Intellectual Biography
1254 -1230 A. H/ 1838-1903 A.C**

م. د. محمد حموز لافتة الغانمي
مديرية تربية القادسية

**Lect.Dr. Mohammed Hamoz Lafta Al-Ghanimi
Al-Qadisiyah Directorate of Education**



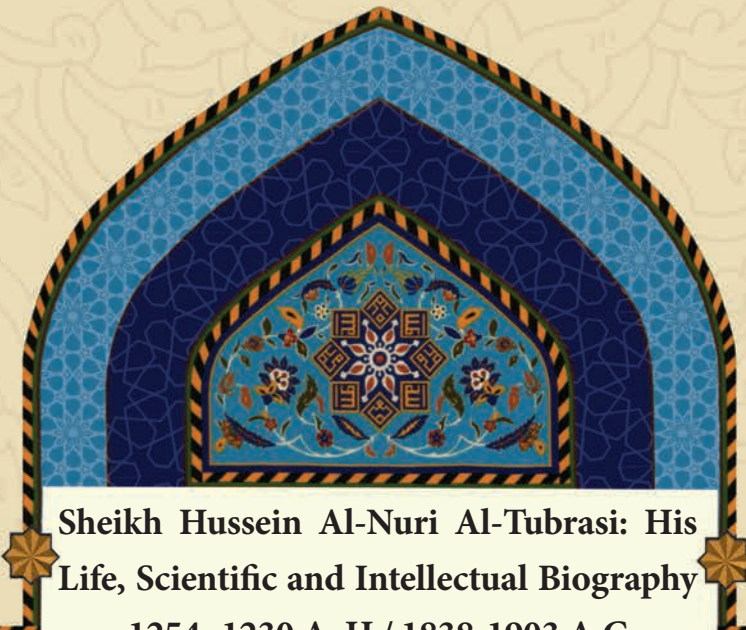
١٢٥٤هـ - ١٣٢٠هـ / ١٨٣٨م - ١٩٠٣م

الملخص:

سلطت الدراسة الضوء على شخصية علمية دينية وفكرية عدت من أهم شخصيات القرن الرابع عشر الهجري، وهو الميرزا الشيخ حسين بن الشيخ محمد تقي النوري الطبرسي، فهو من طبرستان مركز مدينة مازندران الإيرانية، واصل دراسته العلمية وهو ابن ثمانية أعوام في مدينة طهران بعد أن ترك طبرستان عقب وفاة والده، ونهل علمه على يد أساتذة أفذاذ، ثم أكمل دراسته في العراق بمدينة النجف على يد علماء فطاحل بعلم الحديث والفقه، وأخيراً التحق بأستاذه المجدد الشيرازي ورافقه إلى سامراء وصار من المقربين إليه، ثم صار من أبرز الأساتذة في تدريس علمي الحديث والفقه، امتاز بمنهجية وأسلوب في كتابة مؤلفاته التي كان أغلبها في علمي الرجال والحديث، ونهل على يده كثير من طلبة العلم وأغلبهم سار على نهجه، ولم تقتصر نشاطاته على تأليف الكتب واعطاء الدروس فحسب، بل كانت له أنشطة سياسية جاءت من ملازمته للسيد المجدد الشيرازي، لاسيما قضية «التبغ والتبناك»، ولمكانته لدى المجدد الشيرازي كان يستأنس برأيه ويستشير في أغلب الأمور.

الكلمات المفتاحية:

التبغ والتبناك، الشيخ النوري، علم الرجال، علم الحديث، المجدد الشيرازي.



Sheikh Hussein Al-Nuri Al-Tubrasi: His Life, Scientific and Intellectual Biography

1254 -1230 A. H / 1838-1903 A.C

Abstract:

The study focuses on religious, scientific, and intellectual figure that is considered as one of the significant figures during the 4th century (A.H). He is Mirza sheikh Hussein bin sheikh Mohammed Taqi Al-Nuri Al-Tubrasi. He is from Tabaristan, the center of Mazandaran in Iran. After leaving Mazandaran when his father died, he continued his study when he was 8 years in Tehran then completed his study in Iraq in Al-Najaf city, where he was taught by prominent scholars of Hadith and Figh sciences. His writings were characterized by using sound methodology and style, which mostly focused on the sciences of Hadith and Narrators. Many students were taught by him and some follow his steps. His activities were not limited to writing books or lecturing but he had political role through following said Al-Mujadid Al-Shirazi especially in the issue of (tobacco and betel chewing). Due to his status for Al-Mujadid Al-Shirazi, he consulted and discussed his ideas in most of his issues.

key words:

tobacco and betel chewing, sheikh Al-Nuri, science of narrators, Hadith science, and Al-Mujadid Al-Shirazi.

المقدمة

يعد الشيخ الميرزا حسين النوري الطبرسي من بين الأعلام الذين بذلوا جهوداً كبيرة في رفد المكتبة العلمية الإسلامية من خلال مؤلفاته التي لم تقتصر فائدتها العلمية على الفقهاء والعلماء فحسب، بل أفادت طلبة العلوم الإسلامية كافة، إذ صارت مؤلفاته مرجعاً لعلماء الفقه والأصول وهي تدرس في المدارس الدينية والحوزوية حتى الآن، وإلى جانب ذلك كان الشيخ النوري من الطلبة المقربين من السيد المجدد المرجع آية الله محمد حسن الشيرازي، إذ كانت له مكانة خاصة لديه حتى إنه ميزه عن بقية طلابه.

ولم يقتصر دور الشيخ حسين النوري على التأليف فحسب بل كان له السبق في إحياء الشعائر الدينية، لاسيما إحياء شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، وللثقة التي منحها إياه أستاذه الشيرازي فقد كان الشيخ النوري يجيب على أغلب الأسئلة والاستفتاءات التي ترد من الدول الإسلامية إلى المرجعية في سامراء بخطه وبإملاء من المرجع الشيرازي، وأدق مثال على ذلك فتوى تحريم التباك «التبغ» التي كان لها الشأن

الكبير في أحداث إيران في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، إذ مثل فيها النوري جانباً سياسياً إلى جانب واجبه الديني، ومن هنا جاء اختيارنا: (الشيخ حسين النوري الطبرسي حياته وسيرته العلمية والفكرية ١٢٥٤هـ - ١٣٢٠هـ / ١٨٣٨م - ١٩٠٣م) موضوعاً للدراسة.

اقتضت الحاجة إلى تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث ومقدمة واختتمت بأهم النتائج والاستنتاجات، تناولنا في المبحث الأول ولادته ونشأته وحياته العلمية وعبادته، وخصص المبحث الثاني لأساتذة الشيخ النوري وطلابه، في حين تناولنا في المبحث الثالث نشاطاته العلمية والفكرية والسياسية، أما المبحث الرابع فكان بعنوان ما قيل في حق الشيخ حسين النوري ومكانته، أما الخاتمة فتضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.





المبحث الأول

الشيخ حسين النوري ولادته ونشأته وحياته العلمية وعبادته

هو الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي بن تقي النوري الطبرسي^(١)، والده الميرزا محمد تقي، ولد في قرية نور التابعة إلى مدينة طبرستان في عام ١٢٠١ هـ - ١٨٠١ م، وبعد أن شب غادر مسقط رأسه إلى اصفهان بغية طلب العلم فنهل من علمائها، وبعدها سافر إلى العراق، إذ اقام في كربلاء وتتلّمذ على علمائها، ثم سافر إلى النجف وهناك نال درجة الاجتهاد، ومن ثم عاد إلى بلاده وصار مرجعاً له مقلدوه ومريدوه وطلابه، تميز بزهد وفقه فضلاً عن انه كان شاعراً^(٢).

ولد الشيخ حسين النوري في قرية

«يالو» التابعة إلى مدينة طبرستان بتاريخ ١٨ شوال عام ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م، توفي

(١) لقب بالطبرسي نسبة إلى مسقط رأسه في مدينة طبرستان وهي إحدى مدن إيران، وطبرستان هي عاصمة مازندران، لذا نراه يلقب تارة بالطبرسي وتارة أخرى يلقب بالمازندراني.

(٢) ينظر: حرز الدين، محمد حسين، معارف الرجال في ترجمة العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٢٠٥ - ٢٠٧؛ القمي، عباس، الفوائد الرضوية، ج ٢، ص ٢٩٩.

والده الميرزا محمد تقي وهو ابن ثمانية أعوام فنشأ يتيماً^(٣)، فلم يتعهد بتربيته أحد على الرغم من أن الشيخ النوري كان أصغر أخوته الأربعة وهم: العالم الميرزا هادي الذي صار مرجعاً لمدة ثلاثة عشر عاماً بعد وفاة والده المرجع علي محمد النوري وتوفي في عام ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م، والحكيم الفقيه الميرزا علي الذي كان عالماً بالفلسفة وصار مرجعاً بعد وفاة أخيه الأكبر الميرزا هادي واستمر بالمرجعية حتى وفاته عام ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م، والميرزا حسن، والميرزا قاسم الذي توفي وهو شاب قبل وفاة أخوته^(٤).

لكن الشيخ النوري ذكر بأنه بقي عدة أعوام دون أن يرعاه أو يتبناه أحد

(٣) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٤، ص ٥٤٣ - ٥٤٤؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام: قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٢، ط ١٥، ص ٢٥٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل يراجع: النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، أنوار الهدى، قم، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ص ٨؛ الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٥.



كبير في تركيب شخصيته وحياته العلمية والاجتماعية^(٥)، وكانت بداية هجرته مع الشيخ عبد الرحيم البروجدي إلى العراق في عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦ وسكن في مدينة النجف أربعة أعوام للدراسة^(٦)، ثم أخذ ينتقل بين النجف وكربلاء والكاظمية مع استاذة عبد الحسين الطهراني الملقب «بشيخ العراقيين»^(٧). فكان يرافق استاذة من ابنته^(٨).

(٥) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ١٠.

(٦) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٢.

(٧) هو الشيخ عبد الحسين الحائري الطهراني، الملقب بـ «شيخ العراقيين» ولد عام ١٢٢٥هـ - ١٨٢٥م، ويعد من أكابر مجتهدي الإمامية، فقيهاً أصولياً رجالياً أديباً حافظاً للشعر العربي، انتقل إلى النجف الأشرف لطلب العلم، فحضر الدرس لدى عدة مشايخ من بينهم: حسن بن جعفر كاشف الغطاء، ومشكور بن محمد بن صقر الحولاوي، وعيسى بن حسين الزاهد، ومحمد حسن بن باقر النجفي، وبعد ان حصل على الاجتهاد عاد إلى طهران، وهناك بنى مدرسة سميت باسمه وبنى بجوارها مسجداً سمي بمسجد شيخ العراقيين، صارت له منزلة عند ناصر الدين شاه، ففوض إليه عمارة المشاهد المقدسة في العراق فانتقل بأهله إلى هناك واقام على تذهيب قبة الإمامين العسكريين في سامراء وتوسيع الحرم الحسيني وقطن في كربلاء وصار مرجعاً يقلده كثير من الأهالي هناك، وبعدها

كان الشيخ النوري كثير الأسفار، وانحصرت أسفاره إما لطلب العلم، أو لحج بيت الله الحرام، فكان لتلك الاسفار والتنقل من مكان لآخر أثر

(١) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤١.

(٢) محمد علي المحلاتي: هو الشيخ محمد علي بن اغازين العابدين بن المبرور موسى رضا المحلاتي، ومن اشهر اساتذته هم: السيد محمد شفيع الجابلق والحاج المولى اسد الله البروجدي، توفي الشيخ محمد علي المحلاتي بتاريخ ١٢٨٣هـ - ١٨٦٧م. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٢٤؛ النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤١.

(٣) النوري، حسين الطبرسي، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، ص ١٤.

(٤) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٢.



أينما ذهب.

لبضعة أشهر^(٣)، وبقي هناك حتى عام ١٢٨٤هـ - ١٨٦٨م، عندها عاد إلى إيران وسكن مشهد ما يقارب العامين، عاد بعدها إلى العراق في عام ١٢٨٦هـ - ١٨٧٠م، وهو العام الذي توفي فيه استاذهُ الطهراني الذي أعطاه اجازة الاجتهاد^(٤).

بعد وفاة استاذهُ الطهراني ذهب النوري إلى حج بيت الله للمرة الثانية وكان ذلك في عام (١٢٨٨هـ) وعند عودته استقر في مدينة النجف الأشرف وبقي هناك ملازماً استاذهُ المجدد محمد حسن الشيرازي^(٥) حتى عام ١٢٩٢هـ السبت الموافق ١٨ جمادى الثانية عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٥م. النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٤٩؛ حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٢.

(٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٤.

(٥) ولد في عام ١٢٣٠هـ - ١٨١٤م بمدينة شيراز، واكمل تعليمه الابتدائي فيها، ومن ثم انتقل إلى مدينة اصفهان ودرس البحث على يد الشيخ محمد تقي صاحب مؤلف «الحاشية على المعالم»، ودرس على يد السيد حسن المدرس الذي أجازهُ قبل بلوغه سن الأربعين، كما حضر درس الفقيه محمد إبراهيم الكلّباسي، وبقي في اصفهان

عاد الشيخ النوري إلى طبرستان عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م، وبقي هناك عاماً واحداً بعدها رجع إلى العراق في عام ١٢٧٨هـ - ١٨٦٢م، وسكن بمدينة كربلاء وفيها لازم استاذهُ الطهراني^(١)، ثم ذهب معه إلى الكاظمية فبقي هناك عامين، ذهب بعدها إلى الحج عام ١٢٨٠هـ - ١٨٦٤م، وبعد عودته من بيت الله سكن في النجف وحضر بحث الشيخ مرتضى الأنصاري^(٢)

انتقل إلى مدينة الكاظمية وتوفي فيها عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م. حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٨. للمزيد من التفاصيل يراجع: السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء ج ١٣ (في القرن الثالث عشر)، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

(١) النوري، حسين الطبرسي، رسالة في آداب المجاورة «مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام»، ص ٢٠ - ٢١.

(٢) هو الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد صادق الأنصاري الدستري النجفي، ولد في ديز فول عام ١٢١٤هـ - ١٨١٤م، كان متبحراً بعلم الاصول وامتاز بعلميته وزهده وفي وقته صار رئيس الشيعة الأمامية وقد صارت مؤلفاته منهاجاً تدرس في حياته وبعد وفاته، توفي في داره الواقعة في محلة الحويش بمدينة النجف في منتصف ليلة



عامين قضاها النوري في سامراء قصد بيت الله للمرة الثالثة عام ١٢٩٤هـ - ١٨٧٨هـ بغية أداء فريضة الحج^(٣) ثم عاد إلى سامراء، ثم سافر إلى إيران في عام ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م قاصداً حرم الإمام الرضا عليه السلام وبعد عودته للعراق ذهب للحج للمرة الرابعة وكان ذلك في عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م، ومن ثم عاد إلى سامراء ولازم استاذاه المجدد الشيرازي حتى وفاته عام ١٣١٢هـ -

في إيران، وبعد ان شب هاجر إلى العراق اقام في مدينة النجف ودرس فيها على يد علمائها، وفي عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٦م هاجر مع خاله الشيخ حسين النوري إلى سامراء واقام فيها عامين، ثم عاد إلى بلاده إيران عام ١٣٠٠هـ واقام في طهران، كان الشيخ فضل الله اديباً شاعراً له ديوان شعر باللغة الفارسية، وله مؤلفات منها تذكرة الغافل، وارشاد الجاهل، وسؤال وجواب، وقد صار من أعظم علماء إيران في وقتها وناهض السلطة الحاكمة وجورها، وبعد قيام الثورة الدستورية في إيران أضحي معارضاً للأعمال التي اتبعها رجال الدستورية لكونها منافية للدين الإسلامي، فألقوا القبض عليه وأعدم في ١٣ رجب عام ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م، ودفن في قم المقدسة. للمزيد من التفاصيل يراجع: حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٨؛ النجفي، علي الفاضل القائني، معجم مؤلفي الشيعة، ص ٤٢٥.

(٣) الطهراني، آقا بزرگ، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٤.

- ١٨٧٦م، إذ تركها إلى سامراء بعد ان علم أن استاذاه الشيرازي الذي سبقه إلى سامراء في عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٥م، استقر هناك ولا يفكر بالعودة إلى النجف، وكان ممن رافق النوري إلى مدينة سامراء عائلته، والمولى فتح علي السلطان آبادي^(١) وصهره زوج ابنته الشيخ فضل الله النوري^(٢) وبعد

حتى عام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٤م، بعدها غادر إيران إلى مدينة النجف الأشرف، وهناك نال الاجتهاد المطلق من استاذاه صاحب الجواهر، ولازم الشيخ مرتضى الأنصاري حتى وفاته، وهنا رُشح الشيرازي لزعامة المرجعية، وسلمت له مقاليد الأمور، ترك النجف وهاجر إلى مدينة سامراء عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٥م، توفي عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م. يراجع: القمي، عباس، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، ص ٢٦٥ - ٢٦٦؛ الصدر، علي الحسيني، تكملة أمل الأمل، ص ١٩ - ٢٤؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٣٠٤.

(١) فتح علي السلطان آبادي: عالم جليل ورع محدث وصفه تلميذه النوري بأنه صاحب كرامات باهرة، اكمل دراسته في إيران ثم في العراق على يد صاحب الجواهر ثم نهل من الشيخ مرتضى الأنصاري والحاج ملا علي الرازي رافق الشيخ حسين النوري إلى سامراء توفي عام ١٣١٧هـ بكر بلاء. يراجع: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٩٢.

(٢) فضل الله النوري: هو الشيخ فضل الله بن عباس الشهيد، ولد في عام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٣م



١٨٩٥م^(١).

العشاء حتى وقت نومه^(٤).

وبعد أن نهل الشيخ الميرزا النوري علمه من اساتذته الافاضل صار ذا شخصية فذة وعبقريّة يمتلك مواهب وملكات أهله ليكون في طليعة علماء الشيعة المعاصرين له، ونذر النوري نفسه لخدمة العلم، فكان همّه الأول البحث وجمع شذرات الأحاديث والاخبار المتفرقة وتنظيمها في مجلدات وتبويبها بغية حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام^(٢).

كما كان الشيخ النوري يمتاز بمزايا جعلته ذا شخصية مرموقة ومحترمة بين اساتذته وطلابه، فمن الجوانب التي امتاز بها هي زهده وعبادته فلم تفته صلاة الليل^(٣) وكان دائم الالتزام بوظائفه الشرعية، إذ كان يخصص لكل عمل وقتاً معيناً، فللكتابة كان يفضل المدة الممتدة ما بين صلاة العصر إلى وقت دخول صلاة المغرب، أما مطالعته للكتب فكانت بعد

(١) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٥.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٤٣؛ القمي، عباس، الفوائد الرضوية، ج ١، ص ٢٦٢.

إلى جانب ذلك كان الشيخ النوري خلال أيام الاسبوع يقسم وقته بين العبادة والكتابة، إذ كان يبتدئ يومه بالذهاب إلى حرم أمير المؤمنين قبل صلاة الفجر بساعتين يشغل خلالها بالنوافل حتى وقت فتح أبواب الحضرة فيصلي الصبح ويعود إلى بيته قبل شروق الشمس فيدخل مكتبته التي تحتوي على نفائس الكتب والآثار النادرة ولا يخرج منها إلا للضرورة^(٥)، وكان يساعده في تصنيف مكتبته، اثنان من طلابه وهما الشيخ عباس محمد رضا القمي^(٦) والشيخ علي بن (٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٦.

(٥) الحلي، أحمد علي مجيد، مقدمة كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، ص ١٢٧؛ القمي، عباس، الفوائد الرضوية، ج ١، ص ٢٦٢.

(٦) هو عباس بن محمد رضا بن ابي القاسم القمي المعروف بالمحدث، ولد في قم في عام ١٢٩٤هـ. اتصف بكونه عالماً محدثاً ومؤرخاً، درس مقدمات العلوم وسطوح الفقه والاصول في الحوزة العلمية في قم على يد علماء افاضل امثال الميرزا محمد الارباب، ترك قم في عام ١٣١٦هـ. ١٨٩٩م إلى النجف الأشرف. الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٢؛ الاردكاني، كمال صحرائي وآخرون، مباني فقه الحديث في سفينة البحار عند الشيخ



الغروب، ولم يكن يكتب في ذلك اليوم بعد العصر، خلافاً لأيام الأسبوع الآخر واستمر النوري على ذلك المنوال حتى وفاته^(٥).

أما خلال مدة أقامته في سامراء فكان الشيخ النوري يقضي عباداته في السرداب المقدس لاسيما في شهر رمضان وكان حريصاً على عدم اضاعة الوقت فلا تفوته دقيقة إلا وكان يقضيها بما ينفعه في آخرته، ففي وقت الأسحار كان النوري يتهجّد وله صوت عالٍ في قراءة الأدعية إذ كان معتاداً في السحر على قراءة دعاء أبي حمزة الثمالي^(٦) أما خطبه في مدينة سامراء، فكان الشيخ النوري في داره ومن على منبره يلقي صباح كل جمعة على المستمعين له بعض الطروحات الخاصة بالآيات القرآنية وتفسيرها والكشف عن أسرارها، وكان معتاداً في بداية مجلسه على قراءة آية من كتاب الله وبعد انتهائه من الخطبة يشرع في تفسيرها موضعاً أدق الأمور والتفاصيل^(٧)، فضلاً عما تقدم

إبراهيم القمي^(١)، وبسبب انشغاله بالكتابة والتصنيف ولضيق وقته كان يعتذر عن مقابلة الأشخاص الذين يريدون الالتقاء به، وفي بعض الأحيان يقضي حوائجهم على عجل كي لا يزاحم وقته عند اشتغاله بإعماله العلمية، وهذا حاله خلال أيام الأسبوع^(٢).

أما يوم الجمعة فكان يغير منهجه تماماً، إذ كان يطالع كتب الذكر بعد عودته من حرم الامام علي عليه السلام إلى بيته ثم يخرج بعد الشروق إلى مجلسه العام ويرتقي المنبر خطيباً^(٣)، ويفسر بعض الآيات الشريفة، ويكشف عن أسرارها، ويشرح بعض الروايات محاولاً بيان ما خفي منها^(٤) وبعد ذلك ينصرف للعمل بوظائف الجمعة كـ «الحلق والتقليم وقص الشارب والغسل والأدعية والنوافل وغيرها» ثم يذهب إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام ويبقى هناك حتى

القمي، ج ١، العدد ٥٤، ص ٣٦٩.

(١) القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٨.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيب البشر، ج ١٤، ص ٥٤٦ - ٥٤٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) النوري، حسين الطبرسي، رسالة في آداب المجاورة «مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام»، ص ٢٩.

(٥) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيب البشر، ج ١٤، ص ٥٤٦ - ٥٤٧.

(٦) الأوردبادي، موسوعة العلامة الأوردبادي، ج ١ «المدخل»، ص ٢٧٢.

(٧) آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، العبقات



كان يقضي الطريق بثلاثة ليالٍ: واحدة في المصلى، والثانية في خان النصف، والثالثة في خان النخيلة، وفي الرابعة يصل كربلاء، وبعد عامين من إحياء تلك الشعيرة، ازدادت رغبة الناس في المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ^(٤).

المبحث الثاني

أساتذة الشيخ النوري وطلابه:

إن الذي يبحث في حياة الشيخ حسين النوري العلمية يجد أنه يمتاز بشخصية علمية فذة اكتسبها من خلال ملازمته للعلماء الذين نهل من علمهم، وبطبيعة الحال فإن تلك الشخصية سيكون لها أثر واضح في تلامذته الذين درسوا تحت يديه.

أولاً: أساتذة الشيخ النوري

١- الشيخ محمد علي المحلاقي:

وصفه الشيخ حسين النوري بأنه عالم جليل، يمتاز بالورع والزهد متبحراً بعلم الأصول والفقه، وكان اعلم علماء زمانه في تدريس الروضة والرياض والقوانين واتراها، لم يقحم نفسه في السابق، ص ١٥٦.

(٤) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ١٨.

كان الشيخ النوري دائم الطهارة - أي أنه كان دائماً على وضوء -، وبهذا الصدد ذكر الأوردبادي ما نصه: «وكان عليه السلام دائم الطهور حتى إننا زرنا معه أبا جعفر محمد بن علي الهادي المشهور بالسيد محمد عليه السلام، وكانت الأرض ذات سدر كثير فأدميت أرجلنا.... فجعل يبلّ الحصى بريقه ويزيل الدماء عن رجله ثم طهرهما وتوضأ ولم يبق على غير وضوء» ^(١). وهذا النص يؤكد أهمية الطهارة لدى الشيخ النوري.

ومن جملة ما كان يهتم به الشيخ حسين النوري هو إحياء السنن والعمل بالشعائر المتروكة، والتي كان أهمها إحياء سنة زيارة الإمام الحسين مشياً على الأقدام، تلك السنة التي كانت من أعظم الشعائر في عهد الشيخ الأنصاري، فأحيّاها النوري ^(٢)، إذ كان يسير على قدميه مشياً من مدينة النجف إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في عرفة من كل عام ^(٣)، ولعدم قدرته على السير المتواصل العنبرية في الطبقات الجعفرية، ج ٢، ص ١٥٣.

(١) نقلاً عن: الأوردبادي، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٢) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ١٨.

(٣) آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، المصدر

مناصب حكومية، ولم يتصد للفتاوى واخذ الحقوق، وبشهادة الشيخ النوري كان للمحلاتي فضل كبير في ما وصل إليه من علم^(١).

٢- الشيخ عبد الرحيم البروجردي.

ويمكن أن نعهده الشخصية الثانية التي تعرف عليها الشيخ حسين النوري ولازمها، إذ التقى به النوري بمدينة طهران أول محطة لمسيرته العلمية بعد أن ترك مسقط رأسه طبرستان ونهل النوري من علمه فدرس على يده سطوح الفقه والأصول^(٢)، وتقرب إليه أكثر فتزوج ابنته، وعندما سافر الشيخ البروجردي إلى العراق عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م رافقه الشيخ حسين النوري، وبعد أن عاد الشيخ عبد الرحيم إلى إيران لم يرافقه النوري بل بقي في مدينة النجف ما يقارب أربعة أعوام^(٣) كان الشيخ النوري كثير التأثير بشيخه البروجردي، فدرس على يديه

(١) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٢.

(٢) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ١١، ص ٧٢٤.

(٣) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٤.

سطوح الفقه والأصول، فكان لذلك أثر كبير في تركيب شخصية الشيخ النوري^(٤) وكان ذلك واضحاً عندما ذكر الشيخ حسين النوري شيخه البروجردي قائلاً: «العالم الفقيه الحاج شيخ عبد الرحيم البروجردي والد ام اولادي وكان من المتبحرين والعلماء البارعين»^(٥).

٣- الشيخ علي الخليلي^(٦).

تتلمذ على يده النوري وتأثر به فوصفه قائلاً: «فخر الشيعة وذخر الشريعة انموذج السلف وبقية الخلف العالم الزاهد المجاهد الرباني شيخنا الأجل،... كان فقيهاً رجالياً مطلعاً بالأخبار وقد بلغ

(٤) الطهراني، اقا بزرك، الكرام البررة، ج ١١، ص ٧٢٤.

(٥) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٤٠.

(٦) هو الشيخ علي بن الصالح الميرزا خليل الطهراني ولد في عام ١٢٢٦هـ - ١٨٢٦م في طهران اتصف بعلمه وزهده، له مؤلفات أهمها خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام للعلامة الحلي ويقع في عدة مجلدات، توفي في مدينة النجف بتاريخ ٢٥ صفر عام ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م واعلن عليه الحداد وشيع تشيعاً مهيباً ودفن في مقبرة وادي السلام. حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٣٤؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٤١، ص ٢٥٣.



من الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا
مقاماً لا يحوم حوله الخيال»^(١).

٤- الشيخ علي الكني المعروف
بالطهراني^(٢).

كان له دور في بناء شخصية
الشيخ النوري العلمية التي زادت حياته
العلمية ألقاً، فصار في طليعة علماء عهده
بمجال الحديث والمعارف وعلم الرجال
والتراجم^(٣).

٥- فتح علي السلطان آبادي^(٤)

(١) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرک
الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٥.

(٢) هو الشيخ الملا علي الطهراني ولد عام ١٢٢٠هـ
- ٨٢٠م بمدينة طهران، فقيه ومحقق زاهد عابد
درس على يد الشيخ حسن بن الشيخ جعفر
كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن، فضلاً عن
دراسته لدى بعض الاساتذة الذين نهل من
علمهم، له مؤلف اسماء «تلخيص المسائل وآخر
تحقيق الدلائل»، تلقى العلم في النجف الأشرف
وكان مع الشيخ ملا علي الخليلي والشيخ عبد
الحسين الطهراني توفي في طهران صباح يوم
الخميس الموافق ٢٧ محرم عام ١٣٠٦هـ -
١٨٨٨م. حرز الدين، محمد حسين، المصدر
السابق، ج ٢، ص ١١١-١١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وهو من الاساتذة الذين نهل من علمهم
الشيخ حسين النوري وكان يلقب بأبا ذر الثاني

درس عنده الشيخ النوري مستفيداً
من علمه وللشيخ آبادي دور في دفع الشيخ
النوري على تأليف كتاب دار السلام^(٥).

٦- السيد محمد حسن الشيرازي.

رافقه الشيخ النوري ولازمه في
النجف الاشرف وتبعه بعد انتقاله إلى
سامراء وبقي هناك حتى وفاته في ليلة
الاربعاء في الرابع والعشرين من شعبان
عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م^(٦).

٧- الشيخ عبد الحسين الطهراني.

كان من الاساتذة الذين تأثر بهم
الشيخ النوري، ولشدة التأثير به كتب
عنه ما نصه: «شيخي واستاذي ومن إليه
في العلوم الشرعية استنادي أفقه الفقهاء
وأفضل العلماء، العالم العلم، كان نادرة

ويذكره الشيخ النوري بأنه، جمال الزاهدين
وضياء المسترشدين وشيخ الاتقياء وكان ينوب
عن السيد الشيرازي بإمامة الناس في الصلاة، له
جواهر علمية منها معرفة دقائق الآيات ونكات
الاخبار، وقد توفي في عام ١٣١٧هـ - ١٩٠٠م.
يراجع: الصدر، علي الحسيني، المصدر السابق،
ص ٣٠٤.

(٥) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام فيما
يتعلق بالرؤيا والمنام، ج ١، ج ٢، ص ٣١٦-٣١٧.

(٦) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة:
نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٤.



نهل النوري من علمه، وتعلق به فوصفه قائلاً: «والدي الروحاني وعمي الجسماني جناب المبرور العلامة الفهامة صاحب الكرامات والاخبار ببعض المغيبات، وانه فخر الشيعة وتاج الشريعة سيد الفقهاء وسند العلماء الراسخين» إلى آخره من الصفات الحميدة^(٣).

ومن دون شك كان الشيخ النوري شديد التأثير بأساتذته والشاهد على ذلك ما ذكره النوري نفسه من أوصاف ومدح لعلمائه وأساتذته فكان شديد التأثير بهم، ويبدو ان ذلك جاء من ملازمتهم لمدة ليست بالقصيرة فكان لذلك أثر واضح في تصدره العلمي بين اقرانه في ذلك العهد.

ثانياً: طلاب الشيخ النوري.

مما لا شك فيه أن تخرج مدرسة الشيخ النوري العلمية مجموعة من العلماء الفضلاء الذين كان لكل واحد منهم دور في المسيرة الفكرية من خلال ما انتجوه من مؤلفات درست في العلوم الشرعية وإلى الآن تدرس في المدارس والحوزات الحجة ^{عليه السلام} في الغيبة الكبرى أو معجزته في الغيبة الكبرى، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٣) يراجع: النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٥١.

الدهر واعجوبة الزمان في الدقة والتحقيق وجودة الفهم وسرعة الانتقال وحسن الضبط وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللغة^(١)، ومن خلال قراءة النص يتبين أن الشيخ النوري كان كثير التأثير بشيخه الطهراني وهذا دون شك كان واضحاً في ما وصل إليه النوري من علم وتبحر بمعرفة علوم الحديث وتراجم الرجال بل كان مولعاً به، وهذا يثبت أن الشيخ الطهراني كانت له بصمة كبيرة في ما وصل إليه الشيخ النوري من علم.

٨- الشيخ مرتضى الأنصاري الدستري النجفي.

٩- السيد مهدي القزويني^(٢).

(١) نقلاً بتصرف عن: النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٣٩.

(٢) هو السيد مهدي بن السيد أحمد بن محمد بن مير قاسم الحسيني المعروف بالقزويني النجفي الحلي، ولد في النجف الاشرف عام ١٢٢٢هـ - ١٨٢٢م، عالم فقيه في علم الاصول ومن الكتاب والمؤلفين المعروفين في زمانهم درس عند اساتذته: الشيخ موسى، والشيخ علي، والشيخ حسن اولاد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كما نهل من علوم عمه السيد باقر القزويني. للمزيد من التفصيل يراجع: النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ٢، ص ١٩٦؛ جنة المأوى في من فاز بقاء



الدينية، وفي هذا المجال نذكر من كان له الحظ الأوفر في ذلك.

١- آقا بزرك الطهراني^(١) فبعد أن أكمل دراسته في طهران سافر إلى العراق حيث العتبات المقدسة فالتقى بالشيخ

(١) هو الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن الحاج محسن بن علي أكبر بن باقر الطهراني وفي بعض الأحيان يلقب بـ«المنزوي الطهراني»، وسمي بذلك نسبة إلى مسقط رأسه في مدينة طهران الإيرانية، كما لقب بـ«آقا بزرك» وتعني السيد، ولد في محلة بامنار بمدينة طهران في دار جده بتاريخ ١١ ربيع الأول عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م، ترعرع وتربى تربية علمية بين أسرته التي كان لها الدور الأول في تكوين وبناء شخصيته، درس الطهراني مقدمات العلوم في طهران بمدرسة دانكي ومدرسة بامنار، ثم عمل في المدرسة الفخرية، وقد درس الطهراني على أيدي علماء آخرين فضلاً عن الشيخ النوري، أما نتاجاته العلمية فيبدو أن الطهراني كان شديد التأثر بشيخه النوري وكان ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته الكثيرة فقد انهمك عمره في التأليف، إذ نتج عنه الذريعة وهو من أضخم مؤلفاته توفي في النجف الأشرف بتاريخ ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م ودفن في مكتبته العامة. يراجع: الطهراني، آقا بزرك، كشكول الطهراني، ص ٥ - ٦؛ الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج ٢، ص ١٢٦؛ نعمة، أحمد ناجي والعوادي، أجد رسول، الطهراني، آقا بزرك الطهراني آثاره - منهجه - كتابه الطبقات أنموذجاً -، ص ٣ - ٤.

حسين النوري في مدينة سامراء^(٢)، وقد وصف الطهراني علاقته بالشيخ النوري، قائلاً: «تشرفت بخدمته الشيخ النوري في مدينة سامراء عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م عندما قصدتها زائراً قبل ذهابي إلى مدينة أمير المؤمنين النجف الأشرف، وكان لقائي الأول به في يوم الجمعة عندما كان النوري يقرأ مصيبة الحسين عليه السلام من على المنبر في مجلسه الذي عادةً ما ينعقد في داره، وبعد انتهاء المجلس ذهبت وكنت معجباً بشخصيته لما له من ميزات لا يتمتع بها إلا الأبرار، وبعد وصولي إلى النجف الأشرف صار في نفسي أمنية للتقرب منه بغية الاستفادة من علمه، ولما ترك الشيخ النوري سامراء في عام ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م إلى النجف لازمته ستة أعوام حتى وفاته فرأيت منه قضايا عجيبة استفدت منها»^(٣).

٢- الشيخ عباس القمي الذي لازم الشيخ حسين النوري في النجف وحضر حلقاته الدراسية، وكان دائماً إلى جانبه

(٢) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة «المقدمة»، ج ٢٠، ط ٢، ص ج.

(٣) نقلاً بتصرف عن: الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٥.



والدراسة تحت يديه فضلاً عن بعض العلماء حتى حصل على الاجازة من أكثر من عالم ومنهم الشيخ الميرزا حسين النوري^(٤).

٤- السيد عبد الحسين شرف الدين^(٥) تأثر بأستاذه النوري فكتب عنه واصفاً إياه بأنه كثير الشغف بجمع الأصول والمراجع النادرة والمخطوطات النفيسة ويذكر بأن أستاذه النوري كان يبيع أغلى

سفره، توفي في ١٨ ذي القعدة عام ١٣٧٣هـ في مدينة كركند ونقل إلى العراق ودفن في النجف بمقبرة وادي السلام بمكان اشتراه لنفسه. حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦١٧.

(٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيباء البشر، ج ١٤، ص ٦١٢-٦١٩.

(٥) ولد السيد عبد الحسين في العراق بمدينة الكاظمية عام ١٢٩٠هـ، أكمل علمه على أيادي علمية فذة، أمثال الشيخ محمد كاظم الأخوند الخراساني والاستاذ الشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن الكربلائي والشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد كاظم اليزدي، والشيخ الميرزا حسين النوري الذي أعطاه الاجازة، توفي في ٨ جمادي الثانية عام ١٣٧٧هـ ودفن في النجف الاشرف. الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٣، ص ١٣٢؛ حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١-٥٢.

ويقضي معظم اوقاته معه إذ كان ينسخ كل ما يكتبه النوري من مؤلفات لا سيما كتاب (خاتمة مستدرك الوسائل)، وحصل الشيخ عباس القمي على الاجازة من الشيخ حسين النوري^(١) فتأثر به كثيراً لا سيما فيما يتعلق بحب التأليف والكتابة والتدوين والتقصي فكان القمي كثيراً ما يستفيد من مكتبة شيخه النوري؛ لكونها تحوي نفائس الأسفار والكتب، فترك مجموعة قيمة من المؤلفات كانت بمختلف العلوم عربية وفارسية^(٢).

٣- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^(٣)، تأثر بالشيخ النوري وواصل

(١) يراجع: الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٢.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيباء البشر، ج ١٤، ص ٦١٢-٦١٩.

(٣) الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن شيخ الطائفة جعفر مؤلف كتاب كشف الغطاء، ولد في مدينة النجف في عام ١٢٩٤هـ، درس مقدمات العلوم وسطوح الفقه والاصول وهو في ريعان شبابه، ومن ثم حضر دروس الطبقات لدى الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، وبعدها دخل لدراسة الفلسفة والكلام تحت منبر الميرزا محمد باقر الاصطهباناتي والشيخ أحمد الشيرازي والشيخ محمد علي النجف آبادي، كان ملازماً للشيخ حسين النوري في حضوره للعلم وفي



ما عنده^(١) حتى ملابسه في سبيل ان يحصل على مبتغاه من الكتب^(٢)، وفي هذا الصدد ذكرت حادثة بأن الشيخ النوري التقى يوماً في إحدى أسواق كربلاء بامرأة تحمل كتاباً نادراً عرضته للبيع، فلما اطلع عليه النوري وجد بأنه هو الذي يبحث عليه منذ مدة ولم يعثر عليه فطلب شراء الكتاب الا انه لم يمتلك المال الكافي لثمنه فباع جزءاً من ملابسه حتى اكتمل الثمن^(٣).

٥- محمد القمي (الأرباب).

هو الشيخ ميرزا محمد بن اغا محمد تقي ولد عام ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م بقم المقدّسة، بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثم سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية العليا، ثم عاد إلى قم المقدّسة، واستقرّ بها حتى وافاه الأجل عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م، ودُفن بمقبرة شيخان في قم المقدّسة^(٤).

(١) يراجع: النجف في مجلة لغة العرب، ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ١١٠.

(٣) يراجع: النجف في مجلة لغة العرب، ص ٤٦ - ٤٧.

(٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٧، ص ١٧٧.

٦- محمد جواد البلاغي.

ولد في عام ١٢٨٢هـ - ١٨٦٦م بمدينة النجف الأشرف ونشأ فيها، ثم بدأ دراسته الحوزوية في مدينة الكاظمية، وبعد إنهاء مرحلة المقدمات عاد إلى النجف لإكمال دراسته، وفي عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٩م سافر إلى سامراء لحضور دروس محمد تقي الشيرازي وبقي هناك ما يقارب عشر سنوات، ثم سافر إلى الكاظمية وبقي فيها سنتين، عاد إلى النجف عام ١٣٣٨هـ - ١٩١٩، واهتم بالتأليف والكتابة والتصنيف وبقي فيها حتى آخر أيام حياته، توفي في مدينة النجف بتاريخ الثاني والعشرين من شعبان ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، ودُفن بالصحن الحيدري^(٥).

٧- محمد الفيض القمي.

هو الشيخ ميرزا محمد بن ميرزا علي أكبر، ولد في مدينة قم عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م حصل على المقدمات والسطوح هناك، وسافر إلى النجف للدراسة الحوزوية عام ١٣١٧هـ - ١٩٠٠م، ثم سافر إلى سامراء لإكمال دراسته هناك، عاد إلى قم وتوفي فيها عام ١٣٧٠هـ -

(٥) الزركلي، خير الدين، الأعلام، المصدر السابق، ص ٧٤.

١٩٥١م^(١).

٨- جواد اغا المالكي التبريزي.

هو الشيخ الميرزا جواد اغا بن الميرزا شفيع الملكي التبريزي، ولد بمدينة تبريز، درس الفقه والاصول في النجف الاشرف وعاد إلى بلاده، وتوفي في قم عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م^(٢).

٩- علي الخليلي.

الشيخ ملا علي الخليلي، كان إلى جانب كل من عبد الحسين الطهراني والشيخ الكني يطلبون العلم في النجف الأشرف وتعلموا على يد الشيخ النوري.

١٠- محمد باقر البيرجندي.

هو الشيخ محمد باقر بن محمد حسن القائيني البيرجندي، ولد في عام ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م بقرية قائن من قرى مدينة بيرجند التابعة لمدينة خراسان الجنوبية في إيران، سافر إلى مشهد المقدسة لإكمال دراسته الحوزوية، ثم سافر إلى النجف الأشرف بهدف إكمال دراسته، وفي عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م سافر إلى سامراء للحضور في

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة:

نقباء البشر، ج ١٧، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

درس الشيرازي الكبير، ثم عاد إلى بيرجند عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م، واستقر بها حتى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية^(٣).

١١- محمد تقي الباقفي.

هو الشيخ محمد تقي بن التاجر محمد باقر الباقفي، ولد عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م بمدينة بافق التابعة لمدينة يزد في إيران، بدأ دراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثم سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، ثم عاد إلى مدينة الري عام ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، واستقر بها حتى وافاه الأجل مشغولاً بأداء واجباته الدينية^(٤).

المبحث الثالث

نشاطاته العلمية والفكرية والسياسية.

أولاً: نشاطاته العلمية والفكرية:

مما لا شك فيه أن الباحث عن منهجية الشيخ النوري في التأليف، يتوجب عليه التعرف على مدرسته العلمية وذلك من خلال الاطلاع على مؤلفاته، إذ ترك الشيخ حسين النوري آثاراً غاية الأهمية لم يضاهها مؤلف في عهده في حسن التنظيم

(٣) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.



والتأليف^(١)، إذ كانت مكتبته تحوي بين دفتيها نفائس الآثار والمخطوطات الذي كان الشيخ النوري مولعا بجمعها، وله بهذا الشأن مخطوطات نادرة، وكان يبيع أغلى ما عنده في سبيل الحصول على ما يريد^(٢) ومن أهم مؤلفاته الآتي:

١- مواقع النجوم ومرسلة الدر المنظوم. الشجرة المونقة العجيبة في سلسلة إجازات العلماء، أنهى النوري تأليفه في عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٩م^(٣).

٢- نفس الرحمن في فضائل سيدنا سلمان. يذكر الشيخ النوري بأنه كان أول مؤلف له بعد الشجرة المونقة العجيبة في سلسلة إجازات العلماء^(٤)، والكتاب كتب

(١) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١، ص ٧.

(٢) يراجع: النجف في مجلة لغة العرب، ص ٤٦.

(٣) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٤؛ الميلاني، علي الحسيني، مقدمة كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، لمؤلفه الميرزا حسين النوري الطبرسي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د. ت، ص ٢٦. لم يعثر الباحث على نسخة منه، ويبدو أن طباعته قديمة أو طبع بنفس الكتاب المخطوط ونفذ ولم تعد طباعته.

(٤) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٤.

بحق فضائل سلمان المحمدي ذلك الصحابي الذي ألحقه الرسول الكريم بأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، إذ قال في حقه رسول الله ﷺ «لكل أمة محدث، ومحدث هذه الأمة سلمان» «وما أقول في رجل خلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصّه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلاقتها»^(٥).

٣- كتاب دار السلام في ما يتعلق بالرؤيا والنام. وهو على جزئين، أنهى النوري تأليفه بسامراء عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٦م، وطبع بمدينة طهران عام

(٥) للمزيد من التفاصيل يراجع: النوري، حسين الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق جواد قيومي الجزه‌ای الأصفهاني، مطبعة نيكونن - مؤسسة الكوكب، ١٣٦٩ش - ١٤١١هـ.ق. وقد اعتمد المحقق في إتمام هذا الكتاب على النسخة الحجرية المطبوعة وهي نسخة تقع في ١٦٦ ورقة ويبدو أنها طبق الأصل عن المخطوط، إذ ذكر المحقق بأنه صحح الكثير من أساء الرواة والأعلام المذكورين في الكتاب و اضاف عليه تراجم للرجال المذكورين وشرح احوالهم، فرغ المحقق منه في ٢٦ رجب عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، يحتوي الكتاب على مقدمة للمحقق ذكر فيها ترجمة الشيخ النوري، وسبعة عشر باباً وخاتمة، وهي كلها تخص شخصية سلمان وعلمه وحياته، مفصلة في فهرس الكتاب.

١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م، بكلا جزئيه بمجلد ضخيم وكبير، ثم طبع الجزء الأول منه طبعة ثانية عن مؤسسة التاريخ العربي، وكتب عليه الطبعة الأولى وذلك بتاريخ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م بيروت^(١).

٤- كتاب فصل الخطاب في مسألة تحريف الكتاب. أنهى تأليفه في مدينة النجف قبل أن يغادرها إلى سامراء، بتاريخ ٢٨ من شهر جمادى الثاني عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م، وطبع عام ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م^(٢)، واثار هذا المؤلف ضجة وردود افعال من أغلب العلماء؛ وذلك لأن القول بالتحريف لا يتوافق مع العقائد

(١) يراجع: النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ص ١- ٤ واجهة الكتاب. وقد كتب على الجزء الثالث والرابع فقط تصحيح وتعليق السيد هاشم رسول المحلاتي، وطبعته الثالثة عن المطبعة العلمية في قم، وكانت خالية من سنة الطبع، وكان بأربعة اجزاء وفي الجزء الأول خطأ في تاريخ وفاة المؤلف، إذ ذكر على الغلاف أنه توفي عام ١٣٣٠هـ، وصحح هذا الجزء وعلق عليه السيد مهدي الاجوردي والسيد هاشم الرسول والميرزا محمد حسين دانش وهم من قم. يراجع: النوري، حسين، دار السلام، ج ١، ص ١٥، والمصدر نفسه، ج ٣، ط ٣، وج ٤، ص ٢ واجهة الغلاف.

(٢) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١، ص ٨.

الإمامية، وبهذا الشأن وبغرض تهدئة الأمور تصدى بعض العلماء للرد على ما جاء بكتاب فصل الخطاب ومنهم الشيخ محمود الطهراني برسالة أسماها «كشف الارتباب عن تحريف الكتاب» وأرسلها إلى المجدد الشيرازي فأعطاهما الأخير إلى الشيخ النوري الذي أجاب عنها برسالة باللغة الفارسية، والعلامة الطهراني في كتابه الذريعة حاول الاعتذار عما جاء في كتاب أستاذه^(٣).

٥- معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر. كتبه استدراكاً على المجلد السابع عشر من البحار للعلامة المجلسي، ذلك الجزء الخاص بالمواعظ والحكم لكون ان المجلسي لم يجمع كل ما موجود من مواعظ وحكم^(٤)، لذا عمد النوري إلى استقصاء الأحاديث والمواعظ من باقي اجزاء البحار وخارجه وجمعها في كتاب

(٣) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٤.

(٤) نظراً لما يحتويه الكتاب من مواضيع قيمة وهامة حقق وطبع بإشراف مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة، للمزيد ينظر: النوري، حسين الطبرسي، معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر، تحقيق جعفر الفتلاوي ورسول كاظم عبد السادة، مركز تراث سامراء.



معالم العبر^(١).

٦- جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة عليه السلام في الغيبة الكبرى أو معجزته في الغيبة الكبرى، وقد ذكر فيه النوري تسعاً وخمسين حكاية أنهى تأليفه في عام ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م، وألفه كاستدراك لما ورد في المجلد الثالث عشر من البحار للعلامة المجلسي، إذ لم يكرر النوري ما مذكور في البحار، وكان الهدف من كتابة الحكايات في هذا المؤلف هو لإيجاد الارتباط الروحي والقلبي مع الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام^(٢).

(١) للمزيد يراجع: النوري، حسين الطبرسي، معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر، ص ١١-١٣.

(٢) النوري، حسين الطبرسي، جنة المأوى، ص ٨-١٣. طبعه الحاج محمد حسن الأصفهاني الملقب بـ «الكمباني» أمين دار الضرب، وطبع طبعة ثانية في عام ١٣٣٣هـ في طهران، كما طبع في مدينة النجف الأشرف عن مؤسسة السيدة المعصومة مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، في عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، وكتبت عليه الطبعة الأولى، تقديم وتحقيق مركز الدراسات نفسه، يقع الكتاب في ١٨٥ صفحة. الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥١. يبدو أن الطبعة التي طبعها الكمباني هي النسخة المخطوطة نفسها، وكذلك الطبعة الثانية في طهران، اما الطبعة المحققة فهي

٧- النجم الثاقب في أحوال الامام

الحجة الغائب صلوات الله عليه.

كتبه الشيخ النوري باللغة الفارسية، وترجمه وحققه وعلق عليه السيد ياسين الموسوي، ويقع المؤلف بجزئين^(٣)، وفي التي طبعت في النجف الاشرف عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، لذا كتب عليها الطبعة الأولى.

(٣) الجزء الأول يتكون من خمسة أبواب، فكان الباب الأول يخص ولادة المهدي عليه السلام والاختلافات في سنة ولادته، اما الباب الثاني فخصصه المؤلف إلى أسماء المهدي وألقابه، في حين خصص الباب الثالث لأوصاف الإمام المهدي وخصائصه، وكان الباب الرابع يتحدث عن اختلاف المسلمين في وجود الأمام المهدي، وأما الباب الخامس فكان بعنوان إثبات أن الإمام المهدي هو الحجة بن الحسن الموعود، اما الجزء الثاني من الكتاب فيتكون من سبعة أبواب تنتم للجزء الأول: عُنون الباب السادس بـ إثبات إمامة الإمام المهدي ومعجزاته الباهرة، اما الباب السابع فيتحدث عن الحكايات والقصص للذين وصلوا إلى خدمة إمام الزمان عليه السلام، والباب الثامن خصص للجمع بين الحكايات المتقدمة وبين ما جاء في تكذيب مدعي المشاهدة له في الغيبة الصغرى، وكان الباب التاسع يتحدث عن عذر دخول بعض حكايات المستغيثين في الصحاري وغيرها، اما الباب العاشر فكان في ذكر تكاليف العباد لإمام العصر، في حين خصص الباب الحادي عشر للأزمة والأوقات المختصة بإمام العصر عليه السلام، وكان الباب الثاني عشر خاتمة الجزء الثاني يتحدث عن الاعمال والآداب التي يتمكن



الكتاب ترجمة للشيخ النوري كتبها المحقق ياسين الموسوي واسماها حياة العلامة النوري.

٨- رسالة الفيض القدسي في أحوال العلامة المجلسي، انتهى من تأليفه في عام ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م، وطبع بمطبعة الكمباني^(١).

٩- كتاب مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. كان من أفضل التصانيف التي كتبها الشيخ النوري، إذ سهر الليالي وأفنى نهاره واجهد نفسه في تصنيفه^(٢)، وهو على ثمانية عشر جزءاً، طبع ثلاث طبعات، وفي متناول أيدينا الطبعة الثالثة المنشورة في عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ألفه بهدف جمع الأحاديث التي لم يتناولها كتاب الوسائل الذي ألفه الشيخ محمد بن الحسن العاملي، إذ قال الشيخ النوري ما نصه «ولكننا في طول ما تصفحننا كتب أصحابنا الأبرار، قد عثرنا على جملة وافرة من الأخبار، لم

الإنسان ببركتها أن يصل لشرف اللقاء بالإمام الحجة عليه السلام. يراجع: النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١ و ج ٢.

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٢.

(٢) الأوردبادي، المصدر السابق، ٢٧٠.

(٣) النوري، حسين الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١، ط ٣، نشر وتحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ٦٠. وابواب الكتاب هي الآتي «ابواب مقدمة العبادات، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الخمس، كتاب الصيام، كتاب الاعتكاف، كتاب الحج، كتاب الجهاد، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كتاب التجارة، كتاب الرهن، كتاب الحجز، كتاب الضمان، كتاب الصلح، كتاب الشركة، كتاب المضاربة، كتاب المزارعة والمساقة، كتاب الوديعة، كتاب العارية، كتاب الاجازة، كتاب الوكالة، كتاب الوقوف والصدقات، كتاب السكنى والحيس، كتاب الهبات، كتاب السبق والرماية، كتاب الوصايا، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الخلع والمباراة، كتاب الظهار، كتاب الايلاء والكفارات، كتاب اللعان، كتاب العتق، كتاب التدابير والمكاتبة والاستيلاء، كتاب الاقرار، كتاب الجعالة، كتاب الايمان، كتاب النذر والعهد، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الأطعمة والأشربة، كتاب الغضب، كتاب الشفعة، كتاب إحياء الموات، كتاب اللقطة، كتاب الفرائض والموارث، كتاب القضاء، كتاب الشهادات، كتاب الحدود، كتاب القصاص، كتاب الديات، وخاتمة الكتاب فيها اثنتا عشرة فائدة. يراجع: المصدر نفسه، ص ٦٣ - ٦٦.



وصف الخاتمة على أنها المرآة العاكسة لعلمية الشيخ النوري و نبوغه بعلم الحديث فضلاً عن أنها تعكس شخصيته في التأليف واختيار الأحاديث النادرة التي لم يتطرق إليها من كتب قبله بهذا المضمار.

١٠- كشف الاستار عن وجه الغائب عن الأبصار عليه السلام. وكان سبب تأليف هذا الكتاب هو جواب على القصيدة التي بعثها بعض من علماء أهل السنة إلى علماء الشيعة في النجف الاشرف، والتي فيها بعض الشبهات في أصل ولادة الإمام المهدي عليه السلام وانكار وجوده^(٣)، واورد في مقدمة الكتاب قصيدة يثبت فيها إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وأن المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الإمام الثاني عشر، وأنه مولود حي موجود بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة والعقل^(٤)، وضمّت القصيدة خمسة وعشرين بيتاً ونورد منها بعض الأبيات^(٥):

(٣) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١، ص ٩.

(٤) الميلاني، علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥) للاطلاع على بقية الأبيات يراجع: الحلي، أحمد علي مجيد، المصدر السابق، ص ١٢٧ - ١٣٠. وللكتاب طبعان: الأولى كانت بتحقيق السيد

من الباحثين ولتعدد أبوابها وفروعها ارتأت مؤسسة آل البيت للنشر، أن تفهرس الكتاب، فوضعت بثلاثة مجلدات ضمت بين دفتيها فهرساً خاصاً بالأبيات القرآنية، وفهرساً بمتون الكتب السماوية، وآخر بالأحاديث القدسية، وغيره خاصاً بأحاديث المعصومين عليهم السلام، وفهرساً للآثار، وفهرساً بالأعلام، وفهرساً بالأمم والجماعات، وأفردت فهرساً آخر بالأمكن والبقاع، وفهرساً بالوقائع والأيام، وغيره بالأطعمة والاشربة، وفهرساً بالملابس وأدوات الزينة، وغيره بالأبيات الشعرية، وفهرساً بالمعادن، وأفردت آخر للحيوانات، وختمته بفرس مصادر التأليف والتحقيق^(١).

أما خاتمة الكتاب التي جُمعت بتسعة أجزاء فإنها تنم عن سعة اطلاع الشيخ النوري في عالم الرواية، وتكشف عن مدى قابليته على تتبع كل شاردة وواردة من روايات أهل البيت عليهم السلام، وبهذا يمكن

(١) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، فهارس مستدرك الوسائل لخاتمة المحدثين الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي، ج ١ ص ٦ - ٨؛ وكذلك يراجع: ج ٢ وج ٣ من الفهارس.

(٢) للمزيد يراجع: النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١١ - ١٦.

أَيَا عُلَمَاءِ الْعَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ

بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِهِ الْفَكْرُ

لَقَدْ حَارَ مِنِّي الْفَكْرُ بِالْقَائِمِ الَّذِي

تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ

فَمِنْ قَائِلٍ فِي الْقَشْرِ لُبٌّ وَجُودُهُ

وَمِنْ قَائِلٍ قَدْ ذُبَّ عَنْ لُبِّهِ الْقَشْرُ.

١١- سلامة المرصاد وهي رسالة باللغة الفارسية ضمت بين دفتيها اذكار زيارة عاشوراء واعمال زيارة مقامات مسجد الكوفة غير ما هو شائع من اعمال معروفة بين الناس والموجودة في المزارات المشار إليها^(١).

١٢- اللؤلؤ والمرجان، في آداب أهل المنبر، ألّفه الشيخ النوري قبل وفاته بعام

واحد وطبع المؤلف مرتين^(٢)، ويعد هذا الكتاب من الكتب النادرة والجريئة في العرض، إذ سلط الأضواء في أكثر ما تناوله من أمور على الآثار السلبية التي قد تركها قراءة العزاء على الفرد والمجتمع وعلى المذهب والدين فيما لم تكن القراءة مهذبة وواعية، وفيها اخلاص وصدق في ما ينقله الخطيب في مواعظه وخطاباته فتكون اساس نجاح قراءة العزاء وبلوغها الأهداف المرسومة^(٣).

١٣- شاخه طوبى، وهو باللغة الفارسية^(٤)، استدرك فيه الشيخ النوري وحاول تعديل الاخطاء التي وقع فيها المجلسي بمؤلفه تحفة الزائر، ولم يكتمل بسبب وفاته، واكملة من بعده الشيخ

(٢) المصدر نفسه.

(٣) للمزيد عن هذا الكتاب يراجع: العلامة حسين النوري الطبرسي، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، ص ٥-١١. طبعته الأولى عربت بواسطة الشيخ ابراهيم البدوي، مطبعة دار البلاغة، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، والكتاب فيه خطأ على الغلاف، إذ ذكر بأن النوري توفي عام ١٣٣٠هـ- ١٩١٢م، بينما الصواب أن وفاته كانت عام ١٣٢٠هـ- ١٩٠٣م.

(٤) الميلاني، علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٦؛ النجفي، علي الفاضل القائني، المصدر السابق، ص ٤٢٤.

علي الحسيني الميلاني، طبعت في مكتبة نينوى الحديثة، طهران، وكانت خالية من سنة الطبع، كما طبع الكتاب طبعة ثانية عن مطبعة الخيام، في قم المقدسة عام ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م، أما الثالثة فكانت من تحقيق أحمد علي مجيد الحلي، وطبع في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة - العراق، بيروت، عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(١) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٢.



عباس القمي بعد عام واحد من وفاة استاذہ النوري، وطبع ثلاث مرات ويعد هذا المؤلف آخر تصانيف النوري^(١).

١٤- البدر المشعشع في ذرية موسى المبرقع، أنهى النوري تأليفه في عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م، وهو نسخة حجرية وعليه تقرير المجدد الشيرازي، اهدى نسخة منه إلى الميرزا محمد الطهراني والنسخة موجودة في مكتبته بسامراء^(٢).

١٥- الاربعونيات: وهي مقالة مختصرة كتبها النوري على هامش نسخة الكلمة الطيبة^(٣).

١٦- رسالة في آداب المجاورة (مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام)، وهذا الكتاب من أمالي العلامة الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، أراد النوري من تأليفه أن يضع واجبات لحفظ الجوار عامة، وجوار المعصوم خاصة، لما لهذا الأمر من أهمية ووجوب إلزام النفس «لقيام بالواجب

(١) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يراجع: النجفي، علي الفاضل القائني، المصدر السابق، ص ٤٢٤؛ الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٥٤.

العام أولاً، ولمكانة الجار ومقامه ثانياً، فلأماكن المقدسة حرمة من الواجب علينا ان نقديسها ونعظمها ونحسن مجاورتها، وتجنب هتك حرمتها، واشتمل الكتاب على مفردات منها: ترجمة حياة الشيخ النوري ومنهجه العبادي ومجالسه في الوعظ والارشاد، ومختصر لترجمة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وغيرها من المفردات المنهجية^(٤).

١٧- ديوان شعر باللغة الفارسية سماه «المولودية» وهو مجموعة قصائد نظمها بشأن مواليد الأمة، ويحتوي الديوان على قصيدة مدح سامراء فضلاً عن قصيدة مدح قالها بحق الإمام صاحب الزمان عليه السلام عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م^(٥).

(٤) النوري، حسين الطبرسي، رسالة في آداب المجاورة «مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام»، ص ٧ - ١٦؛ آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٥) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١، ص ٩. حررها ونقلها إلى العربية: العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: محمد حسن الوكيل، مراجعة وتصحيح: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة في قسم دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، طبع في مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة - العراق، بيروت - لبنان.



على كتابنا فصل الخطاب، والحواشي على توضيح المقال^(٥)، وتحية الزائر، واجوبة المسائل، واخبار حفظ القرآن^(٦).

وهناك بعض المؤلفات التي لم تتم بسبب وفاة الشيخ النوري، وهي:

مستدرك مزار البحار، وحواشي على رجال أبي علي، وترجمة المجلد الثاني من دار السلام إلى اللغة الفارسية^(٧). ويذكر أن تلميذه الشيخ القمي أكمل بعضها.

ثانياً: نشاطاته السياسية:

لم يقتصر نشاط الشيخ حسين النوري على الجوانب العلمية فحسب، بل كان له إلى جانب ذلك نشاط سياسي، اكتسبه من خلال ملازمته للسيد المجدد الشيرازي في سامراء، فقد واكب الشيخ حسين النوري مدة تاريخية حرجة، تمثلت بالغزو الثقافي والاقتصادي والفكري والسياسي الذي تبناه الاستعمار على الأمة الإسلامية، فقد

(٥) الميلاني، علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٦) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيب البشر، ج ٢، ص ٥٥٤ - ٥٥٥.

(٧) تلك المؤلفات ذكرها الشيخ النوري قبل وفاته وكان ذلك في عام ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م يراجع: النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٢ - ٣٤٦.

١٨- رسالة ميزان السماء في تعيين مولد خاتم الأنبياء، وكان باللغة الفارسية، بدأ الشيخ تأليفه في عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م بطهران بالتماس من أستاذه العلامة الكني، وفرغ منه بتاريخ ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م، وطبع في طهران^(١).

١٩- الكلمة الطيبة كتبت باللغة الفارسية، وطبع في الهند^(٢).

٢٠- فهرس كتب خزائنه، رتبته الشيخ النوري على الحروف الهجائية^(٣).

٢١- رسالة مختصرة باللغة الفارسية عن مواليد الأئمة عليهم السلام^(٤).

وغيرها من المؤلفات التي لم نعثر عليها مثل: الصحيفة الثانية العلوية، والصحيفة الرابعة السجادية، وظلمات الهاوية، ورسالة في ردّ بعض الشبهات ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(١) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيب البشر، ج ١٤، ص ٥٥٢.

(٢) الحلي، أحمد علي مجيد، مقدمة كتاب كشف الأستار، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) الطهراني، اقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقيب البشر، ج ١٤، ص ٥٥٤؛ الميلاني، علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٤) الزركلي، خير الدين، المصدر السابق، ص ٢٥٨.



استفاد الغرب من الضعف الذي عم
حكام البلدان الإسلامية مع غياب التفكير
ووجود المريدين الذين كانت لديهم الرغبة
في تقليد الغرب، وهذا دون شك يصب
في صالح الاستعمار ويمثل أرضية خصبة
لتحقيق أهدافه.

وفي تلك الحقبة الزمنية التي عايشها
الشيخ النوري، عاصر حدثاً مهماً شكل
غاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ إيران
السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لما
له من تأثير على تلك الجوانب، إذ تمثل به
ثورة التبغ والتبناك^(١)، التي حدثت في عام
١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م^(٢)، وسجلت بعض
المصادر بأن دور الشيخ النوري في ذلك

(١) صدرت الفتوى بتاريخ كانون الأول عام
١٨٩١م بتحريم الدخان وكان نصها «التدخين
حرام وبمثابة محاربة لإمام الزمان» وانتشرت في
مدن إيران بسرعة البرق، إذ أنها انتشرت بداية
بين الناس في طهران والمناطق القريبة منها بعد
وصولها بساعات. يراجع: مجذوب، طلال،
إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإيرانية
١٩٠٦ - ١٩٧٩، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) للمزيد يراجع: مجذوب، طلال، المصدر
السابق، ص ١٠٢ - ١٠٤. للمزيد من التفاصيل
عن أحداث انتفاضة التبغ والتبناك يراجع:
البديري، خضير، إيران في ظل أحداث انتفاضة
التبغ والتبناك ١٨٩٠ - ١٨٩٢ م دراسة في
السياسة الداخلية، ص ١٨٩ - ٢٢١.

كان مرتبطاً بزعيم ثورة التبناك الشيخ فضل
الله النوري الذي يعد من أبرز علماء طهران
الذين كان لهم دور بارز في تلك الثورة
من جانب، ومن جانب آخر أن الشيخ
حسين النوري يكون خال الشيخ فضل الله
النوري، فالأخير ابن أخت الشيخ حسين
النوري وزوج ابنته، وبذلك كانت العلاقة
متينة بالشيخ النوري الذي يعد اليد اليمنى
لزعيم الثورة المرجع المجدد الشيرازي^(٣).

ولكون الشيخ حسين النوري كان
يتمتع بمكانة كبيرة ومميزة لدى المجدد
الشيرازي، فهو من أعظم اصحابه
وكبرائهم، كان يوكل إليه أهم الأمور
وفي أغلب الأحيان يصدر الأمر عنه،
فكانت أغلب المراسلات الخاصة التي
تصدر من الحوزة العلمية في سامراء إلى
البلدان التي تستفتي الشيرازي من اجوبة
على الاستفسارات تصدر عنه وتكتب
بقلمه^(٤).

أما عن ثورة التبغ والتبناك
بوصفها حدثاً مهماً وقع في إيران، وأن
الشيخ النوري كان في حينها يقطن في
(٣) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في
أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٢٤.
(٤) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١،
ص ٧.



طهران الذين لم يجدوا بداً من التوجه لعلماء الدين في مدينة طهران وكان الميرزا محمد حسن الاشتياني هو المرجع المتصدي في طهران فقصدوا داره وسألوه عن فتوى تحريم التبغ والتبناك، وفي تلك الأثناء كان الاشتياني هو الآخر ينتظر وصول الفتوى من زعيم الحوزة العلمية في سامراء السيد المجدد الشيرازي، وقد كثر الحديث عن تلك الفتوى وانتشر خبرها بين المجتمع الطهراني حتى اثار ذلك الحديث امتعاض الحكومة الإيرانية، وبغية منع التجمع ورغبة في عدم الانفلات الامني اصدرت السلطات الحاكمة امراً منعت فيه الحديث الخاص بفتوى التحريم واصدرت عقوبة بحق كل من يتحدث بذلك، ولم تكتفِ حكومة إيران بذلك بل نشرت أخباراً بين الناس على أن المجدد الشيرازي لم يحرم ذلك مطلقاً^(٣).

وفي خضم تلك الأوضاع المرتبكة وصلت فتوى الشيرازي إلى آية الله الاشتياني في طهران، فقرأها مسرعاً على جمهور الناس المجتمعة حول بيته، ومن ثم أمر بقراءتها من على المنابر، ولم ينته الليل إلا والفتوى قد انتشرت في طهران، ولم

مدينة سامراء بجانب استاذة الشيرازي الذي يعد المتصدي للحركة آنذاك، لأن العرف السائد في الدولة القاجارية هو حصر التصدي للقضايا السياسية والبت بها بشخص المراجع والمجتهدين الذين يجاورون الحدث، وعلى هذا الاساس عد السيد المجدد الشيرازي قائداً للثورة، ومن هنا جاء دور الشيخ النوري في ذلك من خلال قربه من استاذة المرجع وانه بالنسبة للأخير يعد اليد اليمنى له^(١).

فبعد ان منحت حكومة ناصر الدين شاه القاجاري^(٢) امتياز التبغ والتبناك لبريطانيا، امتعض أغلب سكان المدن الإيرانية ومن بينهم سكان مدينة (١) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٢٥.

(٢) ناصر الدين شاه: هو ناصر الدين بن محمد علي شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه، ولد عام ١٨٣١م، صار ولياً للعهد وحاكماً على اقليم أذربيجان بسن السابعة عشر قبل توليه العرش، توج شاهاً على إيران للمدة الممتدة بين تشرين الأول عام ١٨٤٨ وأيار عام ١٨٩٦، تم اغتياله على يد محمد رضا كرماني أحد اتباع السيد جمال الدين الافغاني عام ١٨٩٦. للمزيد من التفاصيل يراجع: بامداد، مهدي، شرح حال رجال إيران در قرن ١٢ و ١٣ و ١٤ هجري، ص ٢٤٦ - ٢٧٠؛ مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، ص ٢٤٢-٢٥٦.

(٣) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٢٨-٢٩.



يكتفٍ الاشتياني بذلك بل امر بنسخها^(١) وتعميمها على معظم المدن الإيرانية، وبعد أن علمت السلطات الإيرانية نشرت قواتها الأمنية واخذت تجمع الفتاوى إلا أنها لم تنجح بذلك^(٢)، ثم ذهبت القوات الأمنية إلى دار إية الله الاشتياني نفسه وطلبوا منه تسليمهم نسخة الفتوى الأصلية وبدل ان يعطيهم الفتوى طلب منهم أن يكتبوا إلى سامراء حيث مقر المرجع الأعلى، فبادر بتلك المهمة الاهالي في طهران وفي بعض المدن الإيرانية فكتبوا عدة برقيات بشأن تلك الفتوى ليقفوا على صحتها وتأكيداتها^(٣).

وبعد أن وصلت البرقيات إلى المرجع المجدد الشيرازي بشأن الفتوى، طلب من الشيخ النوري الرد على تلك البرقيات، وامثالاً لأوامر استاذة كتب النوري رسائل كانت جواباً على الأسئلة الموجهة

(١) قدرت تلك الأعداد بما يقارب ١٠٠,٠٠٠ مائة الف نسخة. وهذا عدد مبالغ فيه يبدو ان العدد المطبوع لم يكتمل بتلك الليلة فقط وانما خلال أيام أخرى .

(٢) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، ص١٠٦.

(٣) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج١، ص٢١.

من الاهالي الإيرانيين، فكانت الرسالة الأولى موجهة إلى الشيخ فضل الله النوري هذا نصها: «جناب شريعتمدار الآقا الشيخ فضل الله النوري سلمه الله تعالى. سأل جماعة من أهالي طهران عن حكم حضرة حجة الإسلام في خصوص الدخانيات، وهو عجيب. نعم الحكم قد صدر منه، وسوف يصلكم مرة أخرى بخطه المبارك بالبريد. حسين النوري»^(٤)، وبعد وصول تلك الرسالة إلى طهران انهالت البرقيات من علماء باقي المدن الإيرانية إلى سامراء يستعلمون من المجدد الشيرازي بشأن تحريم الدخان، فتولى الاجابات عن تلك البرقيات الشيخ حسين النوري، وبهذا الشأن كتب النوري إلى مدينة يزد وكان السيد علي المدرس أمام جماعتها آنذاك ما نصه: «يزد. إلى جناب القائم على حفظ الشريعة الاقا المير السيد علي المدرس دام علاه، من المعلوم اطلاعكم على تفاصيل الاحكام المحكمة لحضرة المستطاب حجة الإسلام دام ظله العالي بحرمة استعمال الدخان بأي نحو كان. ولكن الحكم المذكور باق لحد الآن. وافاد انه مالم يتحقق عنده على نحو التحقيق رفع الامتياز بالمرّة من الداخل والخارج. وما لم يعلن جديداً

(٤) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٣١.

المبحث الرابع

ما قيل في حق الشيخ حسين النوري
ومكانته.

أولاً: ما قيل في حقه.

يتفق كل الذين كتبوا عن شخصية الشيخ حسين النوري حتى من كان يشكل عليه، على أنه يمتاز بأخلاق عالية وصلاح حتى أنهم وصفوه بأعلى الصفات، وفي هذا الشأن كتب عنه تلامذته الذين نهلوا من علمه، ومنهم تلميذه الشيخ آقا بزرك الطهراني الذي وصفه بأنه «إمام أئمة الحديث والرجال في العهود المتأخرة ومن أعظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن»، ويقول عنه أيضاً «بأنه كان أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر، فقد امتاز بعبقريّة فذة وكان الشيخ النوري من اصحاب المواهب النادرة والملكات المميزة التي أهلته ليكون في طليعة العلماء الشيعة، إذ كرس حياته لخدمة الدين والمذهب، وأن حياته من الصفحات المشرفة بالأعمال الصالحة، فهو ذو شخصية فذة جعلته خالداً على مر الأيام فكان مرجعاً للمؤلفين والمؤرخين للاستفادة والاشادة بغزارة فضله»، ويذكر الطهراني بأن شيخه النوري «نذر نفسه

برفع الحكم السابق، فإن حكم الحرمة باق ويجب الاجتناب، ولا يرخص في ذلك وسوف يصل لكم خطه المبارك بهذا المضمون. حسين النوري»^(١).

كما كتب الشيخ النوري إلى سبزوار، «ليد الميرزا ابراهيم الشريعتمدار في سبزوار: سبزوار، إلى جناب المستطاب عماد الإسلام الاقا الحاج الميرزا ابراهيم الشريعتمدار دام علاه، لأجل تدخل الأجانب ببلاد الإسلام فقد حكم حضرة حجة الإسلام دام ظله العالي بحرمة استعمال مطلق الدخانيات بأي نحو كان، ومن الطبيعي فقد وصلكم انه لمحض أعلاء الكلمة الحقّة، وما زال حكم الحرمة باقياً وما لم يتحقق عنده رفع يدهم وتدخلهم من الداخل والخارج، فانه لا يعلن السماح، ويبقى حكم الحرمة. ويلزم الاجتناب، ولا رخصة فيه. حسين النوري»^(٢).

(١) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٣١-٣٢.

(٢) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٣٢.



لخدمة العلم وانه كان يقضي وقته بالبحث والتنقيب وجمع الشذرات والأحاديث المشتتة وترتيبها وتأليف شوارد السير، كما يذكر بأنه شُمل بلطائف الله ونعمه فيما يعد ويكتب عن تراث أهل البيت، إذ يقول «يخيل للواقف على أمره أن الله خلقه لحفظ البقية الباقية من تراث آل محمد ﷺ»^(١).

كما ذكر الشيخ الطهراني، بأنه يقف في رهبة وخشوع عندما يتذكر النوري، فبعد خمسة وخمسين عاماً على وفاة استاذة النوري يقول: «ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة استاذي النوري، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت اجلالاً لمقامه، ودهشت هيئته له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بي وهو من أوائل الابطال غير المحدودة حياتهم واعمالهم، اما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جداً ان يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبرراً في موقعي هذا سوى الاعتراف بالقصور

عن تأدية حقه»^(٢).

كما وصفه الشيخ القمي وهو من أبرز تلاميذه قائلاً: «شيخنا الأجل الاعظم ... خاتم الفقهاء والمحدثين وشيخ الإسلام والمسلمين، ... وجامع شمل الأخبار صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة الباهرة بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية»^(٣)، كما قال إنَّ شيخه النوري كان يمتاز بسرعة الكتابة، ولديه ذاكرة رهيبة، وأنه يحسن فنون علم الحديث ومتبحر بمعرفة الرجال وإحاطة بالأقوال، وكان مطلع على دقائق الآيات والأخبار وكان يمتلك ملكة استخراج الأخبار من بطونها بيسر، وأنه حريص على عدم اضاءة وقته بلا فائدة، لاسيما جمع الاخبار المتفرقة الخاصة بالأئمة الأطهار، كما كان واعضاً للآخرين بأفعاله وأقواله، ولا يغادر أحد مجلسه إلا مستفيداً بشيء جديد^(٤).

وقال في حقه الشيخ محمد حسين

(٢) الطهراني، آقا بزرگ، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٣.

(٣) القمي، عباس، الكنى والألقاب، ص ٧-٩.

(٤) القمي، عباس، الفوائد الرضوية، ج ١، ص ٢٦٣ - ٢٦٤؛ آل كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(١) الطهراني، آقا بزرگ، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٥.



من ذلك، إذ وصفه بأنه «من أعظم العلماء بقدر كبير وشأن عال بين أقرانه وبترويج أمور المذهب الجعفري وتشديد بنيان الطريقة الاثني عشرية ونشر أخبار وآثار أهل بيت العصمة عليهم السلام ولم يصل أحد من معاصريه لما وصل إليه النوري في التبحر بعلمي الحديث والتفسير ومعرفة أحوال الرواة وطبقات رجال الاسناد وتراجم علماء الإسلام، ويذكر بأن الشيخ النوري قد أحيى سنة الرسول صلى الله عليه وآله بما استخرجه واستقصاه من الأحاديث والاصول»، واسترسل قائلاً عنه «بأنه العالم الفقيه الفاضل والمحدث الكامل محل الثقة والاعتماد المؤتمن ثقة الانام مجدد الاحكام نائب الامام عليه السلام»^(١).

ووصفه المؤرخ الشيخ الميرزا محمد علي المدرس بأنه «عالم رباني، خاتم الفقهاء والمحدثين، ناشر آثار الأئمة الطاهرين، من ثقات الاعيان ومن أكابر علماء الإمامية الاثني عشرية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، يمتاز بفقهه وتفسيره، مشهور بمقامه القدسي، والورع والتقوى والعبادة، ولا يماثله أحد في علم الحديث والتفسير،

(٤) نقلاً بتصرف عن: النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج ١، ص ٨٥.

كاشف الغطاء إنه «علامة الفقهاء والمحدثين وجامع اخبار الأئمة الاطهار، حائز علوم الأولين والآخرين حجة الله على اليقين، عقت النساء ان تلد مثله، وتقاعست اساطين الفضلاء، فلا يداني أحد فضله ونبله، التقى المعجب ملائكة السماء بتقواه»^(١).

اما السيد محسن الأمين فقال فيه: بأنه كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال عارفاً بالسير والتاريخ منقّباً فاحصاً ناقماً على أهل عصره بسبب عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال، وكان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الاخبار والآثار والكتب وجمع نفائس المخطوطات^(٢)، ووصفه الشيخ حرز الدين بأنه كان العالم الفاضل الجامع الثقة الجليل، عالماً ملماً بعلم الرجال والحديث^(٣).

ولم يكن وصف النوري ومدحه حكرًا على تلاميذه ومن عاصره، بل كان للمؤرخ الإيراني اعتماد السلطنة نصيب

(١) نقلاً بتصرف عن: الميلاني، علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٤٣.

(٣) حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١.



ومعرفة طبقات وأحوال المحدثين والرواة، وتراجم أحوال علماء الإسلام، وقلما وفق أحد إلى رتبته في الخدمات الدينية، وختم وصفه بأنه من أعظم أساتذة عصره يرجحونه على المجلسي^(١).

وقال في حقه السيد الخميني بأنه المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث ينذر نظيره، له اهتمام بالسير والرجال وله اسهامات في نشر أحاديث آل البيت عليهم السلام^(٢)، وعلى هذا النحو كانت كل عبارات الوصف من الذين كانت لهم علاقة به وغيرهم فالكل يتفق على أنه كان الوحيد في عهده يمتلك ميزة الاطلاع والاحاطة على الأخبار والسير، وعلم الطبقات.

مكانته لدى المجدد الشيرازي

كان للشيخ حسين النوري مكانة خاصة لدى استاذة المجدد الشيرازي، إذ كان لا يسميه أو يناديه إلا بحاج آقا احتراماً له، إذ كان مقرباً إليه ويستأنس برأيه، فصار من أعظم اصحابه وكبرائهم، وللثقة

التي اعطاها الشيرازي للشيخ النوري أخذ يوكل إليه أهم الأمور، كالمراسلات الخاصة بفتاوى الحوزة العلمية إلى البلدان التي تتبع مرجعية العراق، وفي الغالب تُكتب الفتاوى بخط يده^(٣).

ولم يقتصر تكليف الشيخ النوري على ذلك فحسب، بل اعطاه المجدد الشيرازي ميزة خاصة ميزه بها عن طلابه الآخرين، إذ أوكل إليه زيارة العلماء والأشراف واستقبال الوفود والعلماء الوافدين إلى سامراء، وإلى جانب ذلك كان من بين المهام التي انيطت به هي تنظيم رواتب طلاب الحوزة وزيارة المرضى وتفقدتهم وتوفير احتياجاتهم، وتجهيز الموتى وتشيعهم، وتنظيم مجالس العزاء والاعمال الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام^(٤)،

وبعد ان توفي استاذة المجدد الشيرازي بعامين - أي عام ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م - ترك النوري سامراء ورجع إلى النجف الأشرف وكان عازماً على البقاء هناك حتى توفي فيها^(٥)، على أثر اصابته بالإسهال

(٣) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١، ص ٧.

(٤) الطهراني، آقا بزرگ، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر، ج ١٤، ص ٥٤٩ - ٥٥٠.

(٥) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرک

(١) نقلاً عن: ميرزا محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، ج ٣، كتاب فروشي خيام، ص ٣٨٩.

(٢) الخميني، روح الله الموسوي، الأربعون حديثاً، ص ٢٤.



النوري جاء من خلال الثقة التي منحت له من استاذة زعيم الحوزة المجدد الشيرازي، فهو من أعطاه ذلك الحق في التدخل في أغلب القضايا، إلى جانب ذلك عد الشيخ النوري من الثقات وانه على صلة بزعيم الثورة في إيران، ومن هنا جاء دوره السياسي.

الخاتمة

أبرزت لنا الحقائق التاريخية، أن الشيخ النوري عدّ من أبرز أعلام الفكر الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري، إذ تميز بعلوم الحديث والرجال ومؤلفاته شاهد على ذلك، فكان يدق بأبسط الأمور ويجمع الشذرات الشارة التي لم يوفق العلماء الذين سبقوه بالكتابة بعلم الرجال من جمعها واحصائها.

برزت مؤلفات الشيخ النوري شخصيته العلمية ونبوغه في علم الحديث، وكانت عبارة عن لوحة فنية معبرة عن شخصيته العلمية، التي امتلكها منذ نعومة أظفاره، والذي جاءت من نتاجات متراكمة تكونت لديه من خلال اسفاره لطلب العلم، كما انه كان شديد الحرص على وقته، إذ أفنى حياته مجداً في عدم هدر وقته بغير القراءة والكتابة، فكان يخصص

والقيء بسبب تناوله طعاماً محبوساً بحرارته^(١) وكان من الذين اصابوا بذلك من جماعته ومرافقيه ما يقارب العشرين شخصاً جميعهم تعافوا، إلا الشيخ النوري فإنه اصابته الحمى من جراء مرضه فتوفي في ليلة الاربعاء ٢٧ من شهر جمادى الثانية ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ ودفن بوصية منه بداخل إحدى غرف صحن أمير المؤمنين عليه السلام، ولموته أثر بالغ لدى العامة والخاصة لا سيما العلماء ورثاه اغلب الشعراء ومنهم الشاعر الشيخ محمد الملا التستري، إذ أرخ وفاته عندما قال:

مضى الحسين الذي تجسد من

نور علوم من عالم الذر

قدس مثوى منه حوى علماً

مقدس النفس طيب الذكر

أوصاف عطرت فانشقنا

منهن تاريخه (شذى العطر)^(٢).

يتضح مما سبق ان دور الشيخ

الوسائل، ج ٩، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(١) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ج ١، ص ٦.

(٢) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام، ج ١، ص ٦.

لهما أغلب أوقاته.

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات.

١- آل كاشف الغطاء، محمد الحسين،
العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية،
منشورات مكتبة الإمام كاشف الغطاء
العامة، النجف الأشرف، ج ٢، ١٤٣٢هـ -
٢٠١١م.

ثانياً: الكتب.

أ: الكتب باللغة العربية.

(١) الاردكاني، كمال صحرائي
وآخرون، مباني فقه الحديث في سفينة
البحار عند الشيخ عباس القمي في مجال
ايجاد أسرة الحديث، الكلية الإسلامية
الجامعة، العدد ٥٤، الجامعة الإسلامية،
النجف الاشرف، ٢٠١٩، ج ١.
(٢) الأمين، حسن، دائرة المعارف
الإسلامية الشيعية، دار التعارف
للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١، ج ٢.
(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة،
دار التعارف للمطبوعات، بيروت،
١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م، ج ٨.

(٤) الأميني، محمد هادي، معجم
رجال الفكر والأدب خلال ألف عام،
مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٤هـ -

اهتم الشيخ النوري بحفظ تراث
أهل البيت عليه السلام الذي يمثل المصدر الثاني
بعد القرآن الكريم، فضلاً عن أنه تصدى
لارتقاء المنبر الحسيني بغية توجيه المجتمع
وعدم فسح المجال للجهلة بقواعد المنبر
من أن يضللوا الناس.

كان للثقة التي منحها إياه السيد
الشيرازي دور كبير في تصدي الشيخ
النوري للكثير من القضايا الفقهية
والعلاقات والروابط الاجتماعية
والإشراف على رواتب طلاب الحوزة
فضلاً عن الإشراف على الحقوق الشرعية،
وإلى جانب ذلك كان له دور واضح في
حركة السيد الشيرازي التي قادها ضد
الاستعمار البريطاني من خلال نشاطاته
وكتابة المراسلات بخط يده، وهو بهذا يعد
من أعظم علماء عصره لا سيما في مجال
التأليف بتخصص الفقه وعلوم الحديث
وتراجم الرجال.

١٩٦٤.

قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء

من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٢.

(١١) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء في القرن الثالث عشر، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ١٣.

(١٢) الصدر، علي الحسيني، تكملة أمل الأمل، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

(١٣) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة «المقدمة»، دار الاضواء، بيروت، د.ت، ج ٢٠.

(١٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ج ١١.

(١٥) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١٤.

(١٦) الطهراني، آقا بزرك، كشكول

(٥) الأوردبادي، موسوعة

العلامة الأوردبادي، «المدخل»، جمع وتحقيق: مهدي آل المجدد الشيرازي، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ج ١.

(٦) البديري، خضير، إيران في ظل أحداث انتفاضة التبغ والتبناك ١٨٩٠ - ١٨٩٢ دراسة في السياسة الداخلية، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.

(٧) حرز الدين، محمد حسين، معارف الرجال في ترجمة العلماء والأدباء، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ج ٢.

(٨) الحلي، أحمد علي مجيد، مقدمة كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٩) الخميني، روح الله الموسوي، الأربعون حديثاً، تعريب محمد الغروي، دار زين العابدين، بيروت، ٢٠١٠م.

(١٠) الزركلي، خير الدين، الاعلام:

١٤٧



العدد الخامس
السنّة الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

الشيخ حسين النوري الطبرسي حياته وسيرته العلمية والفكرية



الطهراني، دار جواد الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢.

(١٧) القمي، عباس، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق ناصر باقري، مؤسسة بوستان كتاب، قم، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ج ٢.

(٢٤) النوري، حسين الطبرسي، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، تعريب الشيخ ابراهيم البدوي، مطبعة دار البلاغة، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(١٨) القمي، عباس، الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ج ١.

(٢٥) النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، أنوار الهدى، قم، ١٤١٥هـ، ج ١.

(١٩) مجذوب، طلال، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإيرانية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

(٢٦) النوري، حسين الطبرسي، جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى أو معجزته في الغيبة الكبرى، تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الاشرف، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

(٢٠) مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٢١) الميلاني، علي الحسيني، مقدمة كتاب كشف الاستار عن وجه الغائب عن الأبصار، لمؤلفه الميرزا حسين النوري الطبرسي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د. ت.

(٢٧) النوري، حسين الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢٨) النوري، حسين الطبرسي، النجف في مجلة لغة العرب،



العدد: الخامس

السنّة: الثالثة

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ١.

(٢٩) النوري، حسين الطبرسي، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ط ٣، انتشارات المطبعة العلمية، قم، د.ت، ج ١. (٣٠) النوري، حسين الطبرسي، رسالة في آداب المجاورة «مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام»، نقلها إلى العربية: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: محمد محمد حسن الوكيل، مراجعة: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة - العراق، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٣١) النوري، حسين الطبرسي، فهارس مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ١. (٣٢) النوري، حسين الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط ٣، نشر وتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج ١.

(٣٣) النوري، حسين الطبرسي، معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر، تحقيق: جعفر الفتلاوي ورسول كاظم عبد السادة، مركز تراث سامراء، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م. (٣٤) النوري، حسين الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق جواد قيومي الجزه اي الأصفهاني، مطبعة نيكونن - مؤسسة الكوكب، ١٤١١هـ - ١٩٩١.

(٣٥) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، من سنة ١٨٧٦ - ١٩١٤، ط ٢، دار الرشيد، بيروت، ٢٠٠٥م، ج ٣.

ب: الكتب باللغة الفارسية.

(١) بامداد، مهدي، شرح حال رجال إيران در قرن ١٢ و ١٣ و ١٤ هجري، جلد أول، جاب ششم، كتاب خانه ملي إيران، تهران، ١٣٤٧ش. (٢) ميرزا محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، كتاب فروشي خيام، تهران، ١٣٦٩ش، ج ٣.

ثالثاً: المجلات العلمية.

(١) حجي، علي خضير و جالي، حسين كحط، الفوائد الرجالية عند الشيخ حسين

النوري، العلوم الإنسانية «مجلة»، العدد ١،
مجلد ٣٣، كلية التربية للعلوم الإنسانية،
٢٠١٥م.

(٢) نعمة، أحمد ناجي والعوادي، امجد
رسول، الطهراني اقا بزرك اثاره - منهجه
كتابه الطبقات - انموذجاً -، مجلة الكلية
الإسلامية الجامعة، العدد ٤، الجامعة
الإسلامية، النجف الاشرف، ٢٠٠٨م.

١٥٠



مجلة العلوم الإنسانية

العدد: الخامس

السنة: الثالثة

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

م. د. محمد حموز لفته الغانمي



الشيخ محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ)
وجهوده في علم الأديان المقارن في ضوء كتابه
(الهدى إلى دين المصطفى)

Sheikh Mohammed Jawad Al-Balaghi
(died 1352 A.H) and his Efforts in the Com-
parative Theology in Light of his Book (The
Guidance to the Religion of Al-Mustafa)

أ. د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي
جامعة القادسية
كلية الآثار

Prof.Dr. Sattar Abdulhasan Jabar Al-Fatlawi
University of Al-Qadisiyah
college of Archaeology



الشيخ محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ)
وجهوده في علم الأديان المقارن في ضوء كتابه
(الهدى إلى دين المصطفى)

الملخص:

سكن الشيخ البلاغي في مدينة سامراء لمدة عشر سنوات، للمدة من (١٣٢٦-١٣٣٦ هـ)، لحضور أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ)، وهناك أتقن اللغة العبرية، وقام بتأليف أهم مؤلفاته في علم الأديان المقارن، مثل: الهدى إلى دين المصطفى، والتوحيد والتثليث.

ونحن في هذه الدراسة ستناول أول كتاب ألفه الشيخ البلاغي في مدينة سامراء في علم الأديان المقارن، وهو: (الهدى إلى دين المصطفى) الذي ألفه سنة ١٣٣٠ هـ، وتحليل بعض الألفاظ العبرية التي ذكرها الشيخ البلاغي في هذا الكتاب، بلفظها العبري ولكن بحروف عربية، ودفاعه من خلال تحليلها وذكر معانيها اللغوية والدلالية عن القرآن الكريم وردّ شبهات المشككين في بعض ألفاظه وكلماته.

الكلمات المفتاحية:

الشيخ البلاغي، علم الأديان المقارن، العهد القديم، مدينة سامراء.

**Sheikh Mohammed Jawad Al-Balaghi
(died 1352 A.H) and his Efforts in the Com-
parative Theology in Light of his Book (The
Guidance to the Religion of Al-Mustafa)**

Abstract:

Sheikh Al-Balaghi settled in Samarra city for ten years (1326-1336 A.H) to attend the classes of Mirza Mohammed Taqi Al-Shirazi (died 1338 A.H). He mastered Hebrew language and wrote the most important books in comparative theology like The Guidance to the Religion of Al-Mustafa, oneness of Allah, and Trinity.

The current study will tackle the first book in comparative theology written in Samarra city entitled (The Guidance to the Religion of Al-Mustafa), which was written in 1330 A.H. Moreover, the study will analyze some Hebrew words mentioned in this book in their Hebrew pronunciation but by using Arabic letters. He defended the Noble Quran through analyzing the linguistic and semantic meanings of those words, and refuted suspicions regarding some of Quranic vocabularies and pronunciation.

key words:

Sheikh Al-Balaghi, science of comparative theology, Old Testament, and Samarra city.

المقدمة:

وعقائدهم في مؤلفاته التي تناولت هذا الموضوع.

وقد ارتأيت دراسة الألفاظ العبرية التي ذكرها الشيخ البلاغي في كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)، والتحقق من أصل اللفظة في اللغة العبرية، ووجودها في أسفار العهد القديم، وأهمية ذكر هذه الألفاظ في الدفاع عن القرآن الكريم، والردّ على شبهات المستشرقين حوله، من خلال ما ورد من نصوص مقدسة في كتاب العهد القديم.

وقد قدّمت لدراستي هذه بترجمة حياة الشيخ البلاغي، اسمه ونسبه، نشأته، وصفاته، وتواضعه، ومدحه، وأساتذته وشيوخه، وتلامذته، ووفاته، وراثؤه، والشيخ البلاغي في مدينة سامراء، والشيخ البلاغي واللغة العبرية، ومراحل تعلمه لها، ثم التعريف بكتاب (الهدى إلى دين المصطفى)، وتوضيح سبب تأليفه ومحتوياته.

وقد اعتمدت في ذكر النص العبري على نسخة العهد القديم الصادرة من جمعية الكتاب المقدس في لندن.

ספר תורה נביאים וכתובים.
מדיוק היטיב על פי המסורה. הוגה

طلب العلم والمعرفة، من الأمور التي حثّ عليها الدين الإسلامي، إذ نجد كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحثّ على طلب العلم، والسعي في تحصيله، والسفر إلى أماكن بعيدة في سبيل الحصول عليه.

والشيخ البلاغي مصداق لهذا الكلام، ومثال حي وواقعي لهذا السعي العلمي، إذ وُلد في مدينة النجف الأشرف، وسافر إلى مدينة الكاظمية، ومن ثم إلى مدينة سامراء، هذه السفرات والاقامات العلمية كانت في سبيل العلم ومتابعة الدروس العلمية على يد مراجع الحوزات العلمية واساتذها في هذه المدن الثلاث.

وفي هذه الدراسة سنركز على نشاط الشيخ البلاغي في مدينة سامراء، الذي قضى فيها عشر سنوات، استطاع فيها إتقان اللغة العبرية، وتأليف كتب مهمة في مجال علم الأديان المقارن، إذ عرف عن الشيخ البلاغي انه أنبغ من بحث في الأديان وأصولها، وقارن بينها وبين الإسلام، لذا كانت الرغبة تحدوني إلى تبيان هذا الأمر وجعله واضحاً من خلال ما تركه البلاغي من علم ومعرفة بكتب أهل الكتاب



בעיון נמרץ על ידי: Norman henry

The British and Foreign Bible Society
London 1958

المحور الأول

الشيخ البلاغي حياته وآثاره

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد جواد^(١) بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد البلاغي^(٢)، يرجع نسبه إلى (ربيعه) وهي من القبائل المشهورة، وأسرة آل البلاغي من الأسر النجفية الكبيرة العريقة المشتهرة بالفضل والأدب والعلم والتقوى، فقد أنجبت العديد من رجال العلم والمعرفة في مختلف

واعتمدت النسخة العربية للعهد القديم الصادرة من جمعية الكتاب المقدس في لبنان، الاصدار الثاني ١٩٩٥، ط ٤.

وكانت دراستي مقتصرة على الألفاظ العبرية التي ذكرها الشيخ البلاغي بحروف عربية، أمّا طريقة الدراسة فكانت على النحو الآتي: ذكر اللفظة كما جاءت في أسفار العهد القديم وبحروفها العبرية ثم نقحرتها بالحرف العربي مع اعطاء المعنى لبعضها، ثم في بعض الألفاظ قمت بذكر نص الآية العبرية ونقحرتها ومعناها، فضلاً عن ذكر عدد المرات التي جاءت بها اللفظة في العهد القديم مع ذكر الصيغة التي جاءت بها (مفرد أو جمع) مع توضيح أصل اللفظة، ثم شرح اللفظة وتوضيح أهم المسائل المتعلقة بها، ولم أذكر أسماء العلم أو الألفاظ الأخرى (العبرية) التي جاءت ضمن طيات كتاب الهدى؛ ذلك ان هناك كثيراً من الأسماء التي ذكرها البلاغي ولكن لم يشر إلى نصها العبري، وحيث إن بحثي هو عن الألفاظ العبرية التي ذكرها البلاغي، فلم تدخل هذه الأسماء ضمن

(١) ذكر بعض من أصحاب التراجم والسير ان اسم الشيخ البلاغي هو (جواد)، كالسيد محسن الأمين، والشيخ محمد حرز الدين، ينظر: العاملي، السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٥؛ النجفي، الشيخ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ١، ص ١٩٦.

(٢) ينظر: العاملي، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٥؛ الخاقاني، علي، شعراء الغري (النجفيات)، ج ٢، ص ٤٣٦؛ محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٥٨.



من المتفق عليه عند جميع المؤرخين أن عمر الشيخ البلاغي عندما توفي كان سبعين سنة، وقد أجمع المترجمون له على أن تاريخ وفاته كان سنة ١٣٥٢ هـ^(٥).

من أبوين عراقيين نجفيين بلاغيين، فأبوه الشيخ حسن بن الشيخ طالب البلاغي (متوفى حدود ١٣١٠ هـ)، وكان من أهل الفضل والكمال، وأمه كانت من ذرية العلامة الشيخ محمد علي البلاغي، أما زوجته فهي العلوية بنت العالم الجليل السيد موسى الجزائري، تزوّجها الشيخ البلاغي عند سفره إلى مدينة الكاظمية المقدسة واستقراره هناك سنة ١٣٠٦ هـ، وكان عمره آنذاك أربعاً وعشرين سنة^(٦)، ولم يُعقب الشيخ البلاغي بنين، وتشير بعض المصادر إلى أنه أعقب بنتين، أحدهما عند الاستاذ محمد علي البلاغي صاحب مجلة الاعتدال النجفية، والثانية عند السيد

العلوم^(١)، ولقب البلاغي يرجع إلى (محمد علي) من أجداد الشيخ البلاغي رحمته الله المتوفى عام ١٠٠٠ هـ^(٢)، وهو اللقب الذي عُرفت به أسرة الشيخ البلاغي منذ منتصف القرن العاشر الهجري إلى هذه الأيام، ويُلقب الشيخ البلاغي كذلك، بـ (الرّبعي) نسبة إلى عشيرة ربّعة، وهي إحدى القبائل العربية المعروفة، وبـ (النجفي) نسبة إلى مسقط رأسه مدينة النجف الأشرف.

ولد الشيخ البلاغي في محلة (البراق) في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٨٠ هـ^(٣)، وقيل سنة ١٢٨٢ هـ^(٤)، ويبدو أن الرأي الثاني هو الأصح، إذ أنه

(١) ينظر: العاملي، السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٥.

(٢) ينظر: الخزاعي، محمد صادق، محمد علي البلاغي وجهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي، ص ١٧.

(٣) ينظر: النجفي، الشيخ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ١، ص ١٩٦؛ محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦٢.

(٤) ينظر: آقا بزرك الطهراني، الشيخ محمد محسن، نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة)، ج ١، ص ٣٢٣؛ السماوي، الشيخ محمد، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٩٥؛ الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٥) ينظر: آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٤؛ النجفي، الشيخ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ١، ص ٢٠٠؛ السماوي، الشيخ محمد، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٩٥؛ الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٦) ينظر: آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٣.



عبد الحسين العاملي^(١).

ثانياً: نشأته:

نشأ الشيخ البلاغي في مدينة النجف الأشرف، وسط عائلة عربية نجفية علمية معروفة في الوسط النجفي، ومشهود لرجالها بالعلم والفضل، نشأ على حب المكارم والصفات العربية الأصيلة، وتربى على أسس التربية الإسلامية الرفيعة، فكان نموذج المسلم القرآني الصحيح الإيمان الصادق العقيدة.

خطا الشيخ البلاغي أولى خطواته العلمية في مدارس النجف الأشرف، المدينة المعروفة بحوزاتها العلمية وبجامعاتها الدينية، فنهل من مدارسها في العلوم الدينية والإنسانية المختلفة، مثل: الفقه والأصول والفلسفة والأدب والثقافة والشعر، مما ساهم بشكل كبير في تكوين شخصية الشيخ البلاغي العلمية، التي ظهرت في آثاره، من ناحية عمق الدراسة، والأسلوب السهل، وحسن العرض، وقدرته في المحاججة والجدال.

سافر الشيخ البلاغي سنة ١٣٠٦هـ

(١) الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، ص ١٠٠ -

إلى مدينة الكاظمية المقدسة وحضر على بعض علمائها، وكان عمره (٢٤) سنة، وتزوَّج فيها من ابنة السيد موسى الجزائري الكاظمي، وظل فيها مدة ست سنوات، ويبدو أنه أكمل فيها الشيخ البلاغي دراسة العلوم الإسلامية كافة التي ينبغي لطالب العلم دراستها من أجل حضور الأبحاث العالية في الفقه والأصول.

عاد الشيخ البلاغي سنة ١٣١٢هـ إلى مدينة النجف الأشرف، ليحضر دروس مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية، إذ إنه حضر الأبحاث العالية في الفقه والأصول عند الشيخ رضا الهمداني (ت ١٣٢٢هـ) والسيد محمد الهندي (ت ١٣٢٣هـ) والشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣هـ)، وفي هذه المرحلة كتب بعض قصائده.

وفي سنة ١٣٢٦هـ سافر إلى مدينة سامراء المقدسة، لحضور أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ)، إذ إنه لم يترك درسه طيلة العشر سنوات التي استقر فيها في تلك المدينة المقدسة، وفي هذه المرحلة قام بتأليف بعض الكتب والرسائل، مثل: الهدى إلى دين المصطفى، ألفه سنة (١٣٣٠هـ)، والتوحيد والتلخيص،

ألفه سنة (١٣٣١ هـ)، وغيرها من كتب ورسائل في علم الأديان المقارن، مثل: داعي الإسلام وداعي النصرى، الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي .

ترك الشيخ البلاغي مدينة سامراء المقدسة سنة (١٣٣٦ هـ) بعد إحتلالها من قبل القوات الإنكليزية، وذهب إلى مدينة الكاظمية المقدسة، وبقي فيها سنتين، اقتصر على النشاط السياسي، إذ إن الشيخ البلاغي عمل مع مجموعة من العلماء في مدينة الكاظمية المقدسة من أجل تحريض الناس على الثورة ضد القوات الإنكليزية التي احتلت العراق، والذي أدّى إلى حدوث الثورة العراقية الكبرى المعروفة بثورة العشرين .

عاد الشيخ البلاغي سنة ١٣٣٨ هـ إلى مدينة النجف الأشرف، ليواصل من جديد مسيرة العلم، ولكن هذه المرة بالتدريس والتأليف ووعظ الناس وإرشادهم وتبيان طريق الحق، وفي هذه المرحلة قام بتأليف معظم كتبه ومؤلفاته، مثل: أنوار الهدى، والبداء، والبلاغ المبين، ونصائح الهدى، والرحلة المدرسية أو أعاجيب الأكاذيب، والردّ على

الوهاية... الخ^(١).

ثالثاً: صفاته :

اتصف الشيخ البلاغي بصفات شخصية رائعة، وخلق رفيع، ناشئ من البيئة التي تربى فيها والبيت العلمي الذي نشأ وترعرع فيه، ويذكر السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، «أنه كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً حسن العشرة سخي النفس، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف وصنّف عدة تصانيف في الردود»^(٢).

ويذكر تلميذه الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ)، أنه كان «نحيف البدن، واهي القوى، يتكلّف الكلام ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سحبان، الكتابة عنده أسهل من الخطابة، كان ليّن العريكة، خفيف الروح،

(١) ينظر: الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ١١١ - ١١٦؛ آقا بزرك الطهراني، نقيب البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

(٢) العاملي، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٥؛ الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.



منبسط الكفّ، لا يمزح، ولا يحبّ أن يمزح أحد أمامه، تبدو عليه هيبة الأبرار، وتقرأ على أساريه صفات أهل التقى والصلاح»^(١).

أما الأستاذ توفيق الفكيكي المحامي، فيذكر في مقدمته لكتاب (الهدى إلى دين المصطفى) للشيخ البلاغي، أنه كان يتسم بـ «فطرته السليمة، وسلامة سلوكه الخلقي والإجتماعي، وحدة ذكائه وقوة فطنته، وعفة نفسه ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقة حاشيته وخفة روحه وأدبه الجمّ، وعذوبة منطقه، وفيض يده على عسره وشظف عيشه»^(٢).

وقال عنه الشيخ محمد علي جعفر التميمي، انه «رجل قصير القامة، نحيف البدن، خفي الصوت، مشيته الهويناء، أكثر نظره الإطراق، تعلّق به منذ عهد بعيد داء

(١) محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦١؛ الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٤٤.

(٢) الفكيكي، توفيق، مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، المقدمة، ص ٩؛ الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٦٦.

السلّ ولم يزل به حتى أسلمه إلى المنية؛ وكان من عاداته أن يتجرّد من كلّ ما يخلب الأنظار، فلا يحبّ خفق النعال خلفه، بل يؤثر أن يسلك سبيله وحيداً، ويندر أن يُصادف في طريق ما غير قابع بعباءته»^(٣).

رابعاً: تواضعه :

عُرف عن الشيخ البلاغي تواضعه، ذلك ما شهد به تلامذته وكل من شاهده وتحدّث معه، ومن مظاهر تواضعه^(٤):

١. ممارسة حاجاته بنفسه، إذ إنه كان يخرج إلى السوق لتموين عائلته بالغذاء اليومي، وكان يحمله إليهم بنفسه، ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه، فيقول له: (ربّ العيال أولى بعياله)^(٥).

(٣) التميمي، الشيخ محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، ص ١٧٦ - ٢٢٦؛ نقلاً من: الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٤١٠.

(٤) ينظر: الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ١١٩ - ١٢٣.

(٥) ينظر: الفكيكي، توفيق. مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، المقدمة، ص ٩؛ الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٦٨.

٢. عدم اهتمامه بالدنيا وزخارفها

وعزوفه عنها تماماً، مما أدى إلى عسره وشظف عيشه، مع إباء نفسه وجود يده بالقليل الذي فيها، وكان يؤثر تحصيل العلم ونشره بين الناس على ما عنده من أثاث بيته .

٣. حضوره حلقات الدرس، وتلمذه على أساتذته في سن متأخرة من عمره، مع وصوله إلى مراتب عالية من الكمالات، ونيله درجة الاجتهاد التي تؤهله لترك الدرس واستقلاله بإلقاء الدروس العالية .

٤. إنه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تأليفه عند طبعها، وكان يقول: (إني لا أقصد إلا الدفاع عن الحق، ولا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري) ^(١)؛ لذلك فإن صاحب (معجم المطبوعات) يذكر كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) ضمن مجموعة الكتب المجهولة المؤلف ^(٢)، ونجد أن الطباعات الأولى لعدد من مؤلفاته في حياته بدون اسمه، أو بأسماء مستعارة،

(١) ينظر: آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ج ٢، ص ٢٠٢٤.

مثل:

- نسأت الهدى ونفحات المهدي،
أنهاها بتوقيع (ب) إشارة للقبه.
- الرّد على الوهابية، طُبع باسم عبد
الله أحد طلبة العراق.

- الهدى إلى دين المصطفى، طُبع
باسم أقلّ خدام الشريعة المقدّسة النجفي.
- أعاجيب الأكاذيب، طُبع باسم
عبد الله العربي، وترجمته إلى الفارسية،
طُبعت باسم عبد الله الإيراني.

- أنوار الهدى، طُبع باسم كاتب
الهدى النجفي.

- البلاغ المبين، طُبع باسم عبد الله.
- نصائح الهدى والدين، طُبع باسم
ناشره عبد الأمير البغدادي.

٥. تنازله للنقد النزيه، والأخذ به إن
كان صواباً، وردّه بأحسن الردود وألطفها
إن كان خطأً، والاستماع إلى ناقديه والذين
يخالفونه في وجهة نظره، وهذا يدل على
أنه يريد التفاهم، ولا يريد فرض آرائه
على الآخرين فرضاً بلا دليل ولا برهان،
فهو يكتب حتى يفهموا ويسألوا ويُجابوا،
ولم يكتب حتى يزيد عدد مؤلفاته وتكثر
أرقامها.

خامساً: مدحه:

صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية العالية»^(٢).

أما تلميذه الشيخ جعفر محبوبة، فمدح أستاذه، فقال: «هو ركن الشيعة وعمادها، وعزّ الشيعة وسنادها، صاحب القلم الذي سبح في بحر العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول. كم من صحيفة حبرها، وألوكة حررها، وهو بما حبر فضح الحاخام والشماس، وبما حرر ملك رقّ الرهبان والأقساس. كان مجاهداً بقلمه طيلة عمره، وقد أوقف حياته في الذبّ عن الدين ودحض شبه الماديين والطبيعيين. فهو جنة حصينة ودرع رصينة، له بقلمه مواقف فلت جيوش الإلحاد، وشتت جيوش العادين على الإسلام والطاعين فيه»^(٣).

وقال عنه الميرزا محمد علي المدرس التبريزي، «فقيه أصولي، حكيم متكلم، عالم جامع، محدث بارع، ركن ركين لعلماء الإمامية، وحصن حصين للحوزة الإسلامية، ومروّج للعلوم القرآنية، وكاشف للحقائق الدينية، (٢) الفكيكي، توفيق، مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، المقدمة، ص ٨.

(٣) محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦٢.

مدح الشيخ البلاغي كل من ذكره وترجم حياته المباركة، ولا سيما زملاؤه ورفاقه في الدرس وتلامذته الذين عاشوا معه ردحاً من الزمن، يذكر العلامة آقا بزرك الطهراني، ان الشيخ البلاغي كان أحد مفاخر العصر علماً وعملاً، وكان من اولئك الأفاضل النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة، وقد وقف قبال النصارى وأمام تيار الغرب الجارف، فمثّل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان، حتى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى^(١).

ومدحه الأستاذ توفيق الفكيكي بقوله: «هو غصن كريم من الدوحة (البلاغية) الباسقة في سماء الفضل والشرف وعلم أعلامها وشهاب فضلائها...، فكان رحمه الله تعالى داعي دعاة الفضيلة ومؤسس المدرسة السيارة للهداية والإرشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود، فقد أفطمت جوانحه على معارف حمة، ووسع

(١) ينظر: آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٣.

وحافظٌ للنواميس الشرعية، ومن مفاخر الشيعة^(١).

ويذكر الاستاذ محمد الحسون، ان الشيخ البلاغي يُعد: «من أبرز الوجوه العلمية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، إذ امتاز بميزات شخصية وخلقية واجتماعية وعلمية قلما تجتمع في شخص واحد،... فقيه أصولي، حكيم متكلم، محدث بارع، فيلسوف، مفسر، أديب شاعر، ورع تقي، عظيم في جوانب سيرته، يُعد من مفاخر عصره علماً وعملاً. مجاهد كبير، له مواقف مشرفة ضد القوات الإنكليزية. أوقف حياته المباركة في الذب عن الدين ودحض شبه النصارى والماديين. له مؤلفات كلامية كثيرة، ولا نغالي إذا قلنا فيه:

وليس على الله بمُستنكرٍ

أن يجمعَ العالم في واحد^(٢).

(١) التبريزي، الميرزا محمد علي المدرّس (١٢٩٦ - ١٣٧٣ هـ)، ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، ج ١، ص ٢٧٨.

(٢) الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٨٧-٨٨.

- اساتذته وشيوخه:

١. السيد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (١٢٧٢ - ١٣٥٤ هـ)، يعد من مشايخ الشيخ البلاغي في علم الرواية.
٢. الميرزا حسين النوري الطبرسي النجفي (١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ)، أجاز للشيخ البلاغي رواية مروياته ومسموعاته كافة.
٣. الشيخ آقا رضا بن الشيخ محمد هادي الهمداني (١٢٥٠ - ١٣٢٢ هـ)، حضر الشيخ البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأصول في النجف الأشرف من سنة ١٣١٢ هـ إلى ١٣٢٦ هـ.
٤. الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري (ت ١٣٣٨ هـ)، زعيم الثورة العراقية الكبرى وقائدها وملهمها الروحي، حضر الشيخ البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأصول في سامراء بمدة عشر سنوات من ١٣٢٦ هـ إلى ١٣٣٦ هـ.
٥. الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي نجف (١٢٤١ - ١٣٢٣ هـ)، حضر عليه الشيخ البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأصول في النجف الأشرف من سنة ١٣١٢ هـ إلى ١٣٢٦ هـ.
٦. المولى محمد كاظم بن المولى حسين



الخراساني النجفي (١٢٥٥ - ١٣٢٩هـ)، (١٣٩٧هـ).

٥. الشيخ ذبيح الله بن محمد علي
المحلاتي (١٣١٠ - ١٤٠٥هـ).
سنة ١٣١٢هـ إلى ١٣٢٦هـ^(١).

٦. السيد شهاب الدين المرعشي
النجفي (١٣١٨ - ١٤١١هـ).

سادساً: تلامذته :

٧. الاستاذ علي الخاقاني.
٨. السيد محمد صادق ابن السيد
حسن بحر العلوم (١٣١٥ - ١٣٩٠هـ).
٩. الشيخ محمد رضا بن عباس
الطبي النجفي (١٣٢٤ - ١٤٠٥هـ).
١٠. الميرزا محمد علي المدرس التبريزي
(١٢٩٦ - ١٣٧٣هـ).
١١. السيد محمد هادي الحسيني
(١٣١٣ - ١٣٩٥هـ).
١٢. الميرزا محمد علي بن الشيخ ابي
القاسم الأوردبادي الغروي (١٣١٢ -
١٣٨٠هـ).
١٣. الشيخ مرتضى بن محمد حسن
النجفي (ت ١٤١٤هـ)^(٢).

لعلم الشيخ البلاغي، وسمعت
الطبية التي ملأت الآفاق، بدأ طلاب
العلم يتوافدون عليه لينهلوا من علومه
المختلفة، ومنهم:

١. الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهدي
القريشي، المعروف بـ (أطيمش) (١٢٩٢ -
١٣٦٠هـ).

٢. السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧ -
١٤١٣هـ).

٣. الشيخ جعفر باقر محبوبة النجفي
(١٣١٤ - ١٣٧٧هـ).

٤. الشيخ نجم الدين جعفر بن
الميرزا محمد العسكري الطهراني (١٣١٣ -

(١) وغيرهم من اساتذة الفقه والأصول والعلوم
الفلسفية والكلامية، لمزيد من التفاصيل ينظر:
العالمي، السيد محسن الأمين (١٢٨٤ - ١٣٧١هـ)،
أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٥؛ النجفي، الشيخ
محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم
العلماء والأدباء، ج ١، ص ١٩٧؛ آقا بزرك
الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١،
ص ٣٢٣، ٦٦٣.

(٢) وغيرهم من تلاميذ الشيخ البلاغي
والذين رويوا عنه، لمزيد من التفاصيل ينظر:
العالمي، السيد محسن الأمين. أعيان الشيعة،
ج ٩، ص ٤٣٨؛ الخاقاني، علي، شعراء الغري
(النجفيات)، ج ١، ص ١٣٢، ج ٢، ص ٤٣٨ -
٤٣٩، ج ٨، ص ٤٣٩، ج ٩، ص ٢٠٦.

سابعاً: مؤلفاته:

ترك الشيخ البلاغي، ارثاً ضخماً، وكماً معرفياً، من المؤلفات التي أصبحت مرجعاً لمن يريد الوقوف على الوجه الصحيح للإسلام، أو يريد ان يقارن عقيدة الإسلام وعقيدة الأديان والمذاهب الأخرى.

وقد ذكر البلاغي بعض مؤلفاته في تعليقه على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ) المطبوعة في النجف، وقد تم طباعة قائمة مؤلفاته في نهاية الجزء الأول من تفسيره (آلاء الرحمن) المطبوع في صيدا ١٣٥٢ هـ.

وقد ترك البلاغي أكثر من أربعين أثراً علمياً، بين تفسير وكتاب وعقود وردود ومراسلات، وهي^(١):

(١) الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٢٣٢ - ٢٩١؛ العاملي، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢؛ آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٤، ٣٢٥؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٣٨، ١٨٣، ج ٢، ص ٢٢٠، ٤٤٧، ٨٦٦، ١٧٣٥، ج ٣، ص ١٤٠، ٤٨١، ج ٤، ص ٢١٧٢، ٢١٨، ٢١١٧، ج ٧، ص ٦٣، ٣٣٩، ج ٨، ص ٢٠٦، ٨٤٣، ج ١٠، ص ٢٣٦، ٧٤٠،

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، بدأ

بتأليفه في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ إلى شهر شعبان سنة ١٣٥٢ هـ، أي: سنتين وتسعة أشهر، وأتم جزئين منه فقط، وحال الموت الذي لا بد منه دون إتمامه، وطبع مرات عدة في صيدا وقم المقدسة.

٢. أعاجيب الأكاذيب، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ، في رد النصارى وبيان مفترياتهم، وطبعت مرات عدة في النجف الأشرف وقم المقدسة وبيروت.

٣. أنوار الهدى، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٣٩ هـ، في الرد على الطبيعيين والماديين وشبهاتهم الإلحادية، وهي رد على رسالة جاءته من سوريا، وطبعت مرات عدة في النجف الأشرف وقم المقدسة وبيروت.

٤. البداء، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف بعد سنة ١٣٣٩ هـ، في موضوع البداء، وطبعت مرتين في بغداد وقم المقدسة.

ج ١١، ص ١٩٠، ١١٦٤، ج ١٥، ص ٣٠٤، ١٩٤١، ... الخ؛ الخاقاني، شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢؛ محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦٢، ٦٣، ٦٤.



٥. البلاغ المبين، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف بين سنة ١٣٣٨-١٣٣٩هـ، في بيان مفهوم العبودية لله تعالى والغاية من خلق البشر، وهي على شكل حوار بين شخصين أحدهما: اسمه عبد الله وهو مؤمن ملتزم بتعاليم الإسلام، وثانيهما: اسمه رمزي، وهو مادي لا يعير المفاهيم الدينية أي اهتمام، طُبعت في مطبعة الآداب في بغداد سنة ١٣٤٨ هـ.

٦. تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري، ألف الشيخ البلاغي هذه التعليقة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ، في الاستدلالات العلمية على بحث البيع من كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٣٨١ هـ)، وطُبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ.

٧. رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف قبل سنة ١٣٤٣ هـ، في رد النصاري وبيان مفترياتهم، وطُبعت مرتين في قم المقدسة.

٨. رسالة التوحيد والتثليث، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في سامراء بين سنتي ١٣٣١ و ١٣٣٢ هـ، في رد النصاري، وهي رسالة صغيرة كتبها رداً

على رسالة جاءت من سوريا في مسألة التوحيد، وطُبعت في صيدا وقم المقدسة وبירות.

٩. رسالة حرمة حلق اللحية، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ هـ، في حرمة حلق اللحية والادلة الدالة على ذلك، طُبعت مرتين في قم المقدسة.

١٠. دعوة الهدى إلى الورع في الافعال والتقوى، هذه الرسالة عبارة عن محاضرة علمية القاها الشيخ البلاغي على بعض تلامذته في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ هـ، إثر الاستفتاء الذي وجهه قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد لعلماء المدينة المنورة، يسألهم عن حكم البناء على القبور وتقبيل الاضرحة والذبح عند المقامات، فأجاب علماء المدينة، بحرمة ذلك ووجوب منعه، وقد قام الشيخ محمد علي الاوردبادي بتدوين هذه المحاضرة ثم طبعها بعنوان (دعوة الهدى إلى الورع والفتوى)، طُبعت مرتين في النجف الأشرف وبירות.

١١. الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة، ألف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في النجف الأشرف بعد سنة ١٣٤١ هـ،



العدد الخامس
السنّة الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

(٤) عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه.

(٥) عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته.

(٦) عقد في ذبائح أهل الكتاب.

(٧) عقد في ضبط الكرّ، ويسمى أيضاً (في المتمم كرّاً).

(٨) عقد في ماء الغسالة.

(٩) عقد في حرمة مسّ القرآن على المحدث.

(١٠) عقد في إقرار المريض.

(١١) عقد في منجزات المريض.

(١٢) عقد في مواقيت الإحرام ومحاذاتها من الطرق إلى مكة برّاً.

(١٣) عقد في القبلة وفي مواقع بعض البلدان في المسكونة بالنسبة إلى مكة المعظمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض.

(١٤) عقد في الرضاع.

١٤. نسجات الهدى ونفحات المهدي، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف بين سنتي ١٣٤٦ هـ و١٣٤٨ هـ، رداً على مقالة نُشرت في مجلة السياسة المصرية، العدد ٩٦، السنة الثانية

في رد الديانة النصرانية وإثبات حقيقة الديانة الإسلامية، وهو على شكل حوار جرى بين جماعة اجتمعوا للدرس النزيه في الكتب السماوية: التوراة والانجيل والقرآن الكريم، والمقارنة بين هذه الكتب واستخراج الحقائق منها، في ثلاثة أجزاء، وطُبعت مرات عدة في النجف الأشرف ويبروت.

١٢. الرد على الوهابية، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ، في الرد على الوهابية وتعاليمهم المنحرفة، وطُبعت مرات عدة في النجف الأشرف وقم المقدسة.

١٣. العقود المفصلة، ألف الشيخ البلاغي هذه العقود في النجف الأشرف، وتاريخ المطبوع منها ينحصر بين سنة ١٣٤٢ هـ وسنة ١٣٤٣ هـ، وهي أربعة عشر عقداً كتبها الشيخ البلاغي في حل بعض المسائل المشككة في الفقه وأصوله، وخمسة من هذه العقود فقط كانت مطبوعة، وهي العقود الخمسة الأوّل، والعقود الأربعة عشر هي:

(١) عقد في العلم الإجمالي.

(٢) عقد في قاعدة على اليد ما أخذت.

(٣) عقد في تنجيس المتنجّس.



سنة ١٣٤٥هـ، بعنوان (المهدي المنتظر نشأته وأطواره في التاريخ) كتبها الدكتور زكي نجيب محمود (ت ١٤١٤هـ)، طُبعت مرتين، في مجلة العرفان اللبنانية سنة ١٣٤٨ هـ، وفي مجلة تراثنا سنة ١٤٢٢ هـ.

١٩. أجوبة المسائل الحليّة، وهي عبارة عن أجوبة لمسائل عدة، وردت إلى الشيخ البلاغي من مدينة الحلة في العراق، غير مطبوعة.

١٥. نصائح الهدى، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٣٩ هـ، في الرد على البائيّة والبهائيّة، وبيان ضلالتهم وعقائدهم الباطلة، طُبعت مرتين في بغداد سنة ١٣٣٩ هـ، وفي قم المقدسة سنة ١٤٢٣ هـ.

١٦. الهدى إلى دين المصطفى، ألف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في سامراء سنة ١٣٣٠ هـ، ردّ به على النصارى، ودافع فيه عن كرامة القرآن الكريم من الشبهات والافتراءات التي أثارها بعض علمائهم، أمثال جرجيس سايل وهاشم العربي، طُبعت ثلاث مرات، في صيدا بين سنتي ١٣٣٠ و١٣٣١ هـ، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ، وفي بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.

٢١. رسالة في الأوامر، رسالة صغيرة في أصول الفقه، غير مطبوعة.

٢٢. رسالة في إبطال العول والتعصيب، رسالة صغيرة في الردّ على آراء أبناء العامة في العول والتعصيب في الإرث، غير مطبوعة.

٢٣. تعليقة على الشفعة من كتاب جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ)، غير مطبوعة.

٢٤. تعليقة على العروة الوثقى، بأسلوب

١٧. أجوبة المسائل البغدادية، وهي عبارة عن أجوبة لمسائل عدة في أصول الدين، وردت إلى الشيخ البلاغي من مدينة بغداد، غير مطبوعة.

١٨. أجوبة المسائل التبريزية، وهي



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

مطبوعة.

٣٠. الردّ على الدهريّة، رسالة صغيرة في ردّ الفرقة الضّالة الدهريّة، غير مطبوعة.

٣١. الردّ على كتاب (ينابيع الإسلام)، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى، غير مطبوع.

٣٢. رسالة في الرضاع، رسالة في مسائل الرضاع على مذهب الإمامية والمذاهب الأربعة لأهل السنة، غير مطبوع.

٣٣. الشهاب، في الردّ على كتاب (حياة المسيح) لبعض القاديانيّة، غير مطبوع.

٣٤. صلاة الجمعة لمن يسافر بعد الزوال، غير مطبوعة.

٣٥. عدم تزويج أم كلثوم، رسالة صغيرة نفى فيها الشيخ البلاغي بالأدلة القاطعة تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب، غير مطبوعة.

٣٦. المسيح والأنجيل، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى، غير مطبوعة.

٣٧. المصابيح، مصابيح الهدى، رسالة في إبطال مذهب غلام أحمد القادياني اللاهوري والردّ على اتباعه، طُبِعَ قسم منها.

جديد ومبتكر في التّأليف، إذ إن الشيخ البلاغي كتبها بأسلوب جديد يختلف عن بقية الحواشي المكتوبة آنذاك، بيّن للقراء أدلة الفتاوى، وابتعد عن كتابة دورة فقهية كاملة ومفصلة، غير مطبوعة.

٢٥. رسالة في التقليد، رسالة صغيرة بحث فيها الشيخ البلاغي موضوع التقليد من جوانبه كافة، ولم يوفّق لإكمالها، غير مطبوعة.

٢٦. رسالة في الخيارات، رسالة صغيرة بيّن فيها الشيخ البلاغي شيئاً يسيراً من الخيارات، ولم يوفّق لإكمالها، غير مطبوعة.

٢٧. داعي الإسلام وداعي النصارى، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى، ألفها في سامراء بين سنة ١٣٢٦هـ وسنة ١٣٣٦هـ، ولم يوفّق لإكمالها، غير مطبوعة.

٢٨. الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى، ألفها في سامراء بين سنة ١٣٢٦هـ وسنة ١٣٣٦هـ، ولم يوفّق لإكمالها، غير مطبوعة.

٢٩. الردّ على كتاب (تعلم العلماء)، أحد آثار الشيخ البلاغي في الرد على الملل والنحل والنزعات العقائدية المنحرفة، غير



٣٨. نور الهدى، رسالة صغيرة في حلّ بعض الشبهات التي وردت على الشيخ البلاغي من لبنان، طُبعت في النجف.

٣٩. وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم، رسالة مختصرة في أن وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم هي بحسب أدلة الإسلام، طُبعت ترجمتها إلى اللغة الانكليزية، ولم يُطبع الأصل العربي.

٤٠. داروين وأصحابه، رسالة في الرد على الملل والنحل والنزعات العقائدية المنحرفة، مطبوعة.

٤١. عمانوئيل، رسالة في الردّ على الملل والنحل والنزعات العقائدية المنحرفة، غير مطبوعة.

٤٢. مراسلة علمية جرت بينه وبين العلامة السيّد محسن الأمين سنة ١٣٤١ هـ، حول ما كتبه الأمين في مناسك الحجّ، وقد طُبعت هذه المراسلة كاملة في كتاب (أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٨ - ٢٦١).

٤٣. مراسلة تأريخية، أثبت فيها الشيخ البلاغي مشاهداته للمواكب والشعائر الحسينية التي كانت تُقام في مدينة سامراء، وقد كتبها جواباً لرسالة وصلت إليه من الشيخ ابراهيم المظفر، الذي طبعها ضمن كتابه (نصرة المظلوم).

٤٤. مراسلة علمية، كتبها الشيخ البلاغي جواباً على رسالة بعثها له الحاج عباس قلي الواعظ سنة ١٣٤٧ هـ، يستفسر فيها عن مسائل علمية عدة، طُبعت في مجلة العرفان.

٤٥. مراسلة تاريخية، جرت بين الشيخ البلاغي وبين السيد محسن الأمين، إذ بعث الأمين رسالة سنة ١٣٥١ هـ، يسأله فيها عن أحوال والد الشيخ البلاغي الشيخ حسن وعن الشيخ طالب بن الشيخ عباس البلاغي، فأجابه الشيخ البلاغي سنة ١٣٥٢ هـ، طُبعت في كتاب (أعيان الشيعة ٤/ ٢٦١).

٤٦. رسالة مختصرة، بعثها الشيخ البلاغي قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً إلى السيد محسن الأمين، ذكر فيها تفسيره آلاء الرحمن، طُبعت في كتاب (أعيان الشيعة ٤/ ٢٦١).

٤٧. قصائد الشيخ البلاغي، وهي كثيرة، إلا أن الموجود منها، أربع عشرة قصيدة، أكثرها في مدح أهل البيت (عليهم السلام)، وباقي قصائده، في تهنئة خليل، أو رثاء عالم جليل، أو في الدفاع عن رأي علمي، أو شرح عقيدة، أو فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية، فله :



«كان الله ضعيفاً ناكل الجسم،
تفانت قواه في المجاهدات أو المثابرات
الدينية، وكان في آخر أمره مكباً على تأليف
التفسير بكل جهد أكيد، ولكن لم يمهل
الأجل»^(٢).

ويبدو أن الشيخ البلاغي كان عنده
إحساس أنه سوف ينتقل إلى بارئه في شهر
شعبان، لذا نجده في إحدى قصائده في
مدح الإمام الحجة يقول:

حيّ شعبان فهو شهر سُعودي

وعُدّ وصليّ فيه وليّة عيدي^(٣).
فكان كما أجراه الله على لسانه، إذ
وصل إلى رحمة ربه في شهر شعبان.

وقد أرّخ عام وفاته الأديب السيد
محمد الحليّ بأبيات فقال:

محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف
وحاضرها، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) الأوردبادي، العلامة محمد علي، التراجم -
مجموعة الأوردبادي، ص ١٩٩ - ٢٤٤؛ نقلاً من:
الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة
الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٥٧.

(٣) ينظر: محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي
النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦٤؛ الحكيم،
منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ
محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٠٥.

- قصيدتان في ذكر الإمام المهدي عليه السلام.

- قصيدة فلسفية جاري بها القصيدة
العينية لابن سينا.

- قصيدتان في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

- قصيدة في رثاء السيد محمد سعيد
الجبّوي.

- قصيدة قرّظ فيها كتاب (العتب
الجميل) للسيد محمد بن عقيل.

- قصائد إخوانية عدة، منها: رسالة
بعثها من سامراء إلى بعض إخوانه، ومنها
في تهنئة مولود، ومنها إلى السيد محسن
الأمين بعثها إليه وهو في الشام، ومنها
جواب لابن عمه الشيخ توفيق في لبنان.

ثامناً: وفاته

بعد سبعين عاماً، من الدراسة
والبحث العلمي، توفي الشيخ البلاغي
في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر
شعبان سنة ١٣٥٢ هـ، إثر إصابته بمرض
ذات الجنب، بعد أن ابتلي في أواخر عمره
بمرض السكر والسل^(١).

(١) ينظر: العاملي، السيد محسن، أعيان الشيعة،
ج ٤، ص ٢٥٥؛ آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر
في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٤؛ السماوي،
الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، ص ١٩٥؛



دهي الإسلام إذ

به تداعى سورة
وشرع طه أسفاً
لما مضى نصيره
مذ غاب أرخت ألا

غاب (الهدى) و(نوره)^(١).

دُفن الشيخ البلاغي في الصحن
العلوي المبارك في الحجرة الثالثة من جهة
القبلة قرب الجهة الغربية، وهي حجرة
آل العاملي، الذين كانت تربطه معهم
علاقة وطيدة أيام دراسته في مدينة النجف
الأشرف^(٢).

ونقول مقولة العلامة آقا بزرك
الطهراني: إن الشيخ البلاغي لم يمت؛ لأن
من خلف ما خلفه من الآثار التي تهتدي
بها الأجيال ويحتج بها الأبطال^(٣).

(١) ينظر: محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي
النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦٦؛ الحكيم،
منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ
محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ٣٤٨.

(٢) ينظر: العاملي، السيد محسن، أعيان الشيعة،
ج ٤، ص ٢٥٥.

(٣) ينظر: آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر في
القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٤.

تاسعاً: رثاؤه

كان لبنأ وفاة الشيخ البلاغي، أثر
كبير في الأوساط العلمية والدينية في العالم
الإسلامي عموماً، وفي مدينة النجف
الأشرف؛ لما يحتله من مكانة بارزة وريادية
في مجال التدريس والتأليف والدفاع عن
الدين الإسلامي والقرآن الكريم.

«انقلب النجف يوم أن سمع
بنأ وفاته، فخرج عن بكرة أبيه وصار
مشهوداً، ورثاه أعلام شعراء عصره
بقصائد مؤثرة»^(٤).

وشيع تشيعاً مهيباً شارك فيه آلاف
المؤمنين، وفي مقدمتهم كبار مراجع الدين
وطلبة الحوزة العلمية في النجف، وأقيمت
له مراسم التأبين في كثير من مدن العراق
وبعض عواصم البلدان الإسلامية^(٥).

وقال في رثائه الاستاذ توفيق
الفكيكي، «وما أن نعاه النعاة حتى ارتجت
مدينة النجف الأشرف، فألقت بأفلاذها،
وقذفت بسكانها على اختلاف طبقاتهم،
وهم يندبون فقيد الإسلام ونابغة الشرق،

(٤) الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٥) ينظر: الحكيم، منذر، الحسون، محمد،
موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي،
المدخل، ص ٣٠٧.



ويبدو أن الشيخ البلاغي وطوال مدة إقامته في مدينة سامراء قد اتجه في نشاطه العلمي إلى التأليف في علم الأديان المقارن، ويُعد الشيخ البلاغي من رواد علم الأديان المقارن، والدراسات الإسلامية المقارنة، يظهر ذلك جلياً في بحوثه ومقالاته، وقد اشار الزركلي إلى ان البلاغي كان من الباحثين في علم الأديان^(٣).

ونجد إشارات عدة في كتب الشيخ البلاغي تُفسر لنا تأليفه عدداً من الكتب التي تناولت علم الأديان المقارن، وعقائد أهل الكتاب بالدراسة والتحليل، منها قوله: «ها هي البواخر تحمل إلى بلادنا من مصر ويروت في كل شهر ألواناً من الكتب التي وجهت نيرانها إلى الإسلام وكتابه ونبه عداًء، يكفيك منها: كتاب: هاشم العربي، مع تذييلاته، وكتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الامريكان، ولا حاجة لذكر الصغار ككتاب: تعليم العلماء، وكتاب حسن الايجاز، وكتاب

المدخل، ص ١١١ - ١١٦؛ آقا بزرك الطهراني، نعباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

(٣) ينظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٢، ص ١٤٢.

وقد اهتزت لفقده محافل الشرق وأندية الغرب، وبكته محاربيه وصلواته وأقلامه ودفاته ومؤلفاته»^(١).

المحور الثاني

أولاً: الشيخ البلاغي في مدينة

سامراء

في سنة ١٣٢٦ هـ سافر الشيخ البلاغي إلى مدينة سامراء المقدسة، لحضور أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ)، إذ إنه لم يترك درسه طيلة العشر سنوات التي استقر فيها في تلك المدينة المقدسة، وفي هذه المرحلة قام بتأليف بعض الكتب والرسائل، مثل: الهدى إلى دين المصطفى، ألفه سنة (١٣٣٠ هـ)، والتوحيد والتثليث، ألفه سنة (١٣٣١ هـ)، وداعي الإسلام وداعي النصارى، الرد على جرجيس سايل وهاشم العربي .

ترك الشيخ البلاغي مدينة سامراء المقدسة سنة (١٣٣٦ هـ) بعد احتلالها من قبل القوات الإنكليزية، وذهب إلى مدينة الكاظمية المقدسة^(٢).

(١) الفكيكي، توفيق، مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، المقدمة، ص ١٩ .

(٢) ينظر: الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي،



أبحاث المجتهدين، وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغيرها»^(١).

فالشيخ البلاغي في تناوله موضوعات علم الأديان المقارن والقضايا المعاصرة له، كتب لها دوام الاستمرارية والخلود في سماء الفكر والإبداع الفكري، «ورغم محدودية بحوثه زمانياً من خلال اقتصرها على تناول القضايا المعاصرة له فقد منح نفسه الحرية المكانية من خلال توجيه اهتمامه إلى النظريات والأفكار والشبهات المطروحة عالمياً. إن اهتمامه بنقد المسيحية مضافاً إلى تحدي البهائية والأفكار السلفية المتحجرة هو خير دليل على ما نقول»^(٢).

وكانت الغايات التي يريها الشيخ البلاغي في دراسته لنصوص الكتب المقدسة (العهدين القديم والجديد) دراسة مقارنة، تتمثل بالغايات العلمية الصحيحة نفسها، التي يسعى الباحث المتتبع المسلم إلى اتباعها في دراسته لهذه، وهي:

١. ان تكون الدراسة للنص دراسة لا تستهدف الا إثبات ما يمكن ان يثبت من خلال كتب العهدين بغض النظر عن اعتبار أي دين أو اعتبار أي فكرة دينية أخرى.

٢. ان ندرس كتب العهدين لغاية اعتمادهما في إثبات بعض الأمور مما يتعلق بديننا وشريعتنا، يمكن لنا أحياناً ان نثبت حكماً شرعياً متعلقاً بالشرعية الإسلامية من خلال بعض هذه النصوص.

٣. أن ندرس كتب العهدين لغاية اعتمادهما في البحث الجدلي مع أهل الديانتين المسيحية واليهودية، لإثبات ما يدور بيننا وبينهم من مسائل خلافية، باعتماد الأصول والمصدر التي يقبلونها ويعترفون بها.

٤. ان ندرس كتب العهدين لغاية إثبات ما يمكن اثباته من الاحكام ومن القضايا لأصحاب الديانات انفسهم، يعني ان ندرس كتابهم وستتهم كما درسوا كتابنا وستتنا^(٣).

وكان منهج الشيخ البلاغي في الرد والمناقشة وتناوله عقائد أهل الكتاب،

(٣) ينظر: الأراكي، الشيخ، مداخل على محاضرة السيد سامي البدري، ص ٧٠-٧١.

(١) ينظر: البلاغي، محمد جواد، الرحلة المدرسية، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) الصاحب، محمد جواد، المبلغ، أحمد، كتاب مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي، ص ١٥-١٦.



لبعض المسائل العقائدية المقارنة على جملة من الأسس السليمة والمتكافئة، إذ إنه «لا يصح توجيه الاتهامات بدون أدلة، كما لا يصح الخوض في قضايا العقائد بوجهة نظر مسبقة، متعصبة، غير قائمة على أسس منطقية»^(٣).

فمحاكاة العقول من خلال المسلّمات العقلية، يأتي في مقدمة الأسس التي اعتمد عليها البلاغي في مناظراته وحواراته، واستشهاده بالأدلة والبراهين من نصوص الكتاب المقدس في حواراته ومناظراته مع اليهود والنصارى، وما ورد من أقوال علمائهم.

وقد ذكر الشيخ البلاغي في كتابه (رسالة أعاجيب الأكاذيب)، أسلوبه في عرضه لعقائد أهل الكتاب ومقارنتها في ضوء علم الأديان المقارن، بقوله: «وحداني حب العلم إلى النظر في دعوة المبشرين من النصارى واجتهادهم في نشر الكتب في جميع النواحي، لكي أرى قيمتها ... فأخذت بكلتا يدي التحقيق والانصاف، ومشيت بينهما جنباً بجنب، فتصفّحت كتب المبشرين، وأمعنت النظر

منهجاً علمياً يعتمد الدليل والبرهان، إذ «إن منهج الشيخ البلاغي في الرد والمناقشة كان منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد جادل المخالفين بالتّي هي أحسن. وكان حصيلة ذلك اعتماده البرهان العقلي الصادق، والنقل المتواتر القاطع، والجدال المستند إلى مشهورات القوم ومسلّماتهم، وما ألزموا به أنفسهم»^(١).

وقد وظّف البلاغي في نقاشه الذي لم يُلغ الآخر، مفردات الشريعة الغراء، العقائدية والاخلاقية والعبادية، في سبيل إيصال الحقيقة، وكان يحترم الرأي الآخر مجسّداً للمقولة: (الخلاف في الرأي لا يفسد للودّ قضية) ولكن بشروط المناقشة العلمية، إذ إنه لم يقيم بالرد والنقض على عقائد وآراء الآخرين، بل كان يوضح المفهوم الإسلامي، وقدرة الشريعة الإسلامية على إنارة الطريق وصولاً إلى الكمال الإنساني والاجتماعي^(٢).

وقد اعتمد البلاغي في تناوله

(١) الناصر، الشيخ غالب، ظاهرة الكتاب المضاد عند الامام البلاغي، ص ١٧٠.

(٢) ينظر: نصّار، صاحب محمد حسين، الاسس القرآنية في الإسلوب الحوارى للعلامة البلاغي، ص ٢٠٧.

(٣) البلاغي، الرحلة المدرسية، ج ٢، ص ٣.



في كتب العهدين، مرة بعد مرة»^(١).

أما طريقة البلاغي واسلوبه في الرد على المعارضين، فقد أشار البلاغي في المقدمة السابعة من كتابه (الهدى) إلى أنه: «لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة، أن مباحثة أهل الدين والاعتراض على جامعتهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خطاً ومراوغة عن الحق إذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية إلى بداية العقل أو المسلمة عند عمومهم...، ولإجل هذا لم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان إلا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء، ولم أجادل عموم النصارى وألزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم إلا بما تسالموا على إلهاميته وصدوره عن الوحي وهي كتب العهدين»^(٢).

وقد تعددت المناهج التي اتبعتها الشيخ البلاغي في كتبه العقائدية المقارنة، ولا سيما المنهج العقلي والنقلي والمقارن، إذ إنه استعمل الحجج العقلية والنقل من نصوص ذلك الدين في مناقشة شخص (١) البلاغي، محمد جواد، أعاجيب الأكاذيب، ص ٥٨-٥٩.

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٧٤.

يدين بدين آخر غير الإسلام (يهودي أو مسيحي)، واعتمد الأسلوب الموضوعي الذي يتخذ من العقل - لا من العاطفة - أداة ووسيلة للوصول إلى فهم عقائد وأفكار الآخرين، «ولعل من أبرز النماذج التي تمثل الأسلوب العقلاني الرسالي، الأسلوب الذي يتمثل في كتب العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، التي تنوعت مواضيعها، في مناقشة عقائد أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، وأفكار الماديين الملاحدة، فقد تشعر وانت تقرأ هذه الكتب، أن هناك فكراً يتحرك ويتأمل ويحاور، بعيداً عن كل مشاعر التوتر والعصبية والانفعال»^(٣).

ولنفسح المجال للشيخ البلاغي، لبيان لنا أهمية كتبه في علم الأديان المقارن، في الرد على الكتب المغرضة والشبهات ضد الإسلام والقرآن الكريم، فيذكر في كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)، «خدمة للمعارف وإحقاقاً للحق وانتقاداً للزيف ليشي من يريد الكتابة من جهاج تعصبه، ويأخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه، وقد أثرت أن اجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا، بل الواجب

(٣) فضل الله، السيد محمد حسين، مقدمة كتاب الرحلة المدرسية والمدرسة السيرة في منهج الهدى، ص ٨.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
م ١٤٤٣ / ٢٠٢٢ م

الإسلام وداعي النصارى، والردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي، والردّ على كتاب ينباع الإسلام، والمسيح والأنجيل^(٣).

نصف عدد هذه الكتب التي تناول علم الأديان المقارن ألفها الشيخ البلاغي في مدينة سامراء، وهي:

١. رسالة التوحيد والتثليث، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في سامراء بين سنتي ١٣٣١ و ١٣٣٢ هـ، في رد النصارى، وهي رسالة صغيرة كتبها ردّاً على رسالة جاءته من سوريا في مسألة التوحيد، وطُبعت في صيدا وقم المقدسة وبيروت.

٢. الهدى إلى دين المصطفى، ألف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في سامراء سنة ١٣٣٠ هـ، ردّ به على النصارى، ودافع فيه عن كرامة القرآن الكريم من الشبهات والافتراءات التي أثارها بعض علمائهم، أمثال جرجيس سايل وهاشم العربي، طُبعت ثلاث مرات، في صيدا بين سنتي ١٣٣٠ و ١٣٣١ هـ، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ، وفي بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.

علينا من الارشاد إلى سبيل الهدى ودين الحق وخالص الإيمان وحقيقة العرفان، دين الإسلام المتكفل باعدل النظام واحسن التمدن وأكمل التهذيب لعامة البشر، وقرّبهم من الله وسعادتهم في الدنيا والآخرة^(١).

وذكر في مكان آخر «ان الاغضاء عن العادي على الحق خور ووهن، وتخلية سبيل المضلين خذلان للدين القيم، ومعاونة على الضلال والاثم والعدوان، وعقوق للاخوان من البشر، وقعود عن نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية، وذلك مما ياباه الدين والعواطف ويحظره العقل والشرع، وما في احقاق الحق من غضاضة وان غيظ المضل، على اهلها جنت براقش، وللحديث شجون»^(٢).

بلغ عدد كتب الشيخ البلاغي التي ألفها في علم الأديان المقارن، الثمانية كتب، أربعة منها مطبوعة، هي: أعاجيب الأكاذيب، والتوحيد والتثليث، والرحلة المدرسية، والهدى إلى دين المصطفى، وأربعة لم تُطبع لحد الآن، هي: داعي

(٣) ينظر: الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ١٩٦.

(١) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.



٣. داعي الإسلام وداعي النصارى، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى، ألفها في سامراء بين سنة ١٣٢٦هـ وسنة ١٣٣٦هـ، ولم يوفّق لإكمالها، غير مطبوعة.

٤. الردّ على جرجيس ساييل وهاشم العربي، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى، ألفها في سامراء بين سنة ١٣٢٦هـ وسنة ١٣٣٦هـ، ولم يوفّق لإكمالها، غير مطبوعة.

فضلاً عن هذه الكتب الأربعة، كتب الشيخ البلاغي بعض المراسلات، صوّر فيها مشاهداته للمواكب والشعائر الحسينية التي كانت تُقام في مدينة سامراء، وقد كتبها جواباً لرسالة وصلت إليه من الشيخ ابراهيم المظفر، الذي طبعها ضمن كتابه (نصرة المظلوم)^(١).

ثانياً: الشيخ البلاغي واللغة العبرية

اشتهر البلاغي من بين رجال الدين انه كان يعرف اللغة العبرية، وهو ما نجده واضحاً بين طيّات كتبه، وفيما يخص موضوع دراستنا هذه وهو كتاب (الهدى

إلى دين المصطفى) فيخيل إلى من يقرؤه أنه يقرأ في كتاب ألفه أحد علماء اليهود أو النصارى، فيجد مباحثه في أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) من العمق بحيث لا يُقدم عليها الا من كانت له اليد الطولى في تبيان معانيها وتفسير ألفاظها، ولا نجد صفحة من صفحات هذا الكتاب الا وفيها استشهاد بنص عبري أو ذكر مضمون الآية من العهدين القديم والجديد، فضلاً عن ذكر البلاغي لبعض الألفاظ العبرية بلفظها العبري وبحروف عربية (كرشوني)، بل حتى انه في بعض الاحاين يذكر نصاً كاملاً لآية من العهد القديم بلفظها العبري وبحروف عربية، وهذا يدل دلالة واضحة على معرفة البلاغي باللغة العبرية معرفة جيدة تمكّنه من ذلك، فضلاً عن ان البلاغي ذكر ضمن قائمة النسخ التي اعتمدها في كتابة كتابه (الهدى إلى دين المصطفى) نسخة عبرانية لكلا العهدين (القديم والجديد) مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١.

وقد ذكر كحالة في معجمه عن المؤلفين ان البلاغي كان عارفاً باللغة العبرانية^(٢).

(٢) كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١٦٣.

(١) ينظر: الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، ص ١٩٦.

مما منحه عقلية واعية، وقدرة على استيعاب
الآخر بل احتوائه^(٣).

ويذكر الشيخ محمد الحسون
مسؤول مركز الابحاث العقائدية ان
البلاغي كان محيطاً باللغة العبرية، «حتى
انني شاهدت في بعض النصوص والوثائق
ان علماء المسيح قد شهدوا على أن العلامة
البلاغي يعرف اللغة العبرية ويتقنها بشكل
جيد»^(٤).

اما كيف تعلم البلاغي اللغة
العبرية، فيبدو ان البلاغي قد تعلم اللغة
العبرية وفق مراحل ثلاثة، هي:

المرحلة الأولى:

في النجف الأشرف، من خلال
اليهود الموجودين هناك، أو في منطقة
الكفل، القريبة من النجف الأشرف، ومن
اليهود الذين يجوبون الشوارع ويبيعون
بضاعتهم، ولا سيما بعد عودته من مدينة
الكاظمية سنة ١٣١٢ هـ، وبعد ان اطلع

(٣) الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة
العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل،
ص ١٦٨، نقلاً عن الاستاذ الشيخ محسن مظفر
في ترجمة الشيخ البلاغي.

(٤) نشرة اكااديمية العلوم والثقافة الإسلامية،
ص ١١.

ويذكر الشيخ المرعشي أحد طلاب
الشيخ البلاغي انه رآه مراراً يتلو العهد
القديم التوراة العبري في نهاية السلاسة
وذلاقة اللسان، بحيث أقرّ حاخام اليهود
بفضله واحاطته بدقائق اللسان العبري^(١).

«هذه العبرانية وكان يجيدها أيما
اجادة، أتاحتها له اختلاط بسيط بالطائفة
الإسرائيلية في بغداد، أثناء ارتياده بيعهم
وتوراتهم، لاستطلاع دفائن الأسرار
والإشراف على مواطن الضعف في الكتب
المقدسة»^(٢).

ان تعلم البلاغي اللغة العبرية مكّنه
من الخوض في مجال علم الأديان المقارن،
والمجادلة والتي هي أحسن، وبعقلانية
مستوعبة للآخر، إذ انه تعلم اللغة العبرية
بكل ما يرتبط بها من حركات لفظية دقيقة،

(١) ينظر: المرعشي، السيد شهاب الدين النجفي،
وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأستاذ، ص ٤١٣.

نقلاً من: الحكيم، منذر، الحسون، محمد،
موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي،
المدخل، ص ١٦٧.

(٢) التميمي. مشهد الإمام أو مدينة النجف،
ص ١٧٦ - ٢٢٦؛ نقلاً من: الحكيم، منذر،
الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد
جواد البلاغي، المدخل، ص ٤٠٥-٤٠٦.



على كتب اليهود ولغتهم العبرية.

وجاء في نشرة أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية ان البلاغي «تعلم اللغة العبرية من اليهود الدوّارة حيث كان عملهم هو حمل القماش والبضاعة على أكتافهم وبيعها في الشوارع والازقة وذلك في مختلف انحاء العراق، فاستغل العلامة هذه الفرصة السانحة والتي اتاحت له فكان يسأل هؤلاء عن المفردات والجملات وفي بعض الاحيان كان يضطر لشراء كل البضاعة من احدهم لكي يعطيه مفرداً أو تركيباً هو بحاجة إليه ومع هذا كله فقد كان اليهود يبخلون في تعليم لغتهم إلى الآخرين وكثيراً ما كان يضطر إلى شراء بعض الحلويات حتى إذا شاهد طفلاً يهودياً يعطيه ويسأل منه ما يريد»^(١).

المرحلة الثانية:

في مدينة الكاظمية المقدسة في بغداد، التي مكث فيها ست سنوات من ١٣٠٦ - ١٣١٢ هـ، حضر على بعض علمائها، وفي هذه المرحلة، كان الشيخ البلاغي في ريعان شبابه، إذ كان يبلغ من العمر (٤٢ سنة)، وكانت الأمور مهيأة للاستقرار الاجتماعي

وللتحصيل الدراسي، وهناك كان يرتاد بيع اليهود والنصارى في بغداد، لاستيضاح بعض الأمور، والاستفادة من الكتاب المقدس (القديم والجديد) في الرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والنبى محمد ﷺ، وفي هذا يقول الشيخ محمد حرز الدين، ان الشيخ البلاغي «تعب جداً في مراجعة اليهود والنصارى انفسهم في بغداد للفحص منهم عن بعض أسفار التوراة وفصول الاناجيل، مما فيه دلالة للرد عليهم في نفي نبوة محمد بن عبد الله ﷺ»^(٢).

فقد استطاع البلاغي خلال مدة وجوده في بغداد ان يمد جسور الصداقة مع بعض المثقفين اليهود والمسيحيين، وذلك بعد ان بذل جهوداً جبارة في هذا الصدد، فتعلم منهم اللغة العبرية، وحصل على معلومات عميقة تخص المذاهب والكتب المقدسة للنصارى واليهود.

المرحلة الثالثة:

في مدينة سامراء، التي هاجر إليها من النجف الأشرف سنة ١٣٢٦ هـ،

(٢) ينظر: النجفي، الشيخ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ١، ص ١٩٦.

(١) نشرة أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية، المقدمة، ص ٥.

رصين يستند إلى حقائق وردت في الكتاب المقدس (العهد القديم).

وستناول أول كتاب ألفه الشيخ البلاغي في مدينة سامراء في علم الأديان المقارن، وهو: (الهدى إلى دين المصطفى) الذي ألفه سنة ١٣٣٠ هـ، وتحليل بعض الألفاظ العبرية التي وردت فيه.

ثالثاً: كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)

تميّز البلاغي بعلمه الثر وبقدرته الفائقة على توظيف هذا العلم لخدمة الدين الإسلامي الحنيف، فكان يبحث وينقب في الكتب عن الأدلة والبراهين التي تمكّنه من إثبات الحجة ورد خصوم الإسلام من الداخل والخارج، فمن الداخل انبرى البلاغي في الرد على التيارات الإسلامية المتطرفة كالبهائية والوهابية، فبدأ يفضح أفكارها ويقوّض دعائمها ويفند مزاعمها، ومن الخارج تصدّى البلاغي إلى الرد على مشاريع الحملات التبشيرية التي كانت تستهدف القضاء على الإسلام، فتعلم اللغة العبرية حتى يتمكن من معرفة أسرار الكتاب المقدس (العهد القديم) ويطلع على ما موجود فيه من النص الأصلي دون الرجوع إلى الترجمات التي حرّفت وبدّلت،

للإستفادة من أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي، لمدة عشر سنوات، ويبدو ان الشيخ البلاغي قد أتقن اللغة العبرية إتقاناً جيداً خلال هذه المرحلة.

«وقد تعلم - كما حدثنا الكثير من الفضلاء من طلابه - اللغة العبرية في سامراء على يد تاجر يهودي، حتى أجادها وأتقنها، وأخذ يكتب بها ويتكلم، ولما أن وقف الحاخام على ذلك منع التاجر من الحديث معه، لكن الشيخ البلاغي رحمه الله كان قد برع وأتقنها حتى لم يعد بحاجة إليه بعد. وأكمل دراسته في اللغة العبرية بعد ذلك في الكاظمية، وأخذ يطلع بعد ذلك على الكتب اليهودية والمسيحية، والعهدين القديم والجديد بصورة خاصة، ويناقشها وينقدها»^(١).

وفي هذه المرحلة ألف الشيخ البلاغي أول مؤلفاته في علم الأديان المقارن، وهو كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) سنة ١٣٣٠ هـ، ويبدو من هذا الكتاب ومن كتاب (التوحيد والتثليث) الذي ألفه سنة ١٣٣١ هـ، ان الشيخ البلاغي كان على معرفة جيدة باللغة العبرية، أهله ان يكتب بهذه الطريقة، ويحتاج بأسلوب علمي

(١) البلاغي، أنوار الهدى، المقدمة، ص ٦.



فكان ردّه رداً علمياً يستند إلى الدليل العلمي الرصين، فترك لنا إراثاً معرفياً امتاز بدقة الملاحظة والبحث الرصين والرد الواضح حول مسائل العقائد المقارنة و قدسية القرآن الكريم، وكانت كتب البلاغي قد «أبهجت الشرق وزلزلت الغرب، وأقامت عمدة الدين الحنيف، فهو حامية الإسلام، وداعية القرن، ورجل البحث والتنقيب»^(١).

وقد أصبحت مؤلفات البلاغي حجة في الرد على كتب علماء اليهود والنصارى، بما قدّمه من دليل علمي من خلال كتبهم المقدسة (العهدين: القديم والجديد)، فهو «بما حبر فضح الحاخام والشمّاس، وبما حرّر ملك رق الرهبان والاقساس ... له بقلمه مواقف فلّت جيوش الإلحاد، وشتّت جيوش العادين على الإسلام والطاعين فيه»^(٢).

وقد أشار السيد سامي البدري إلى دور البلاغي في التصدي إلى شبهات المبشرين النصارى، وسعيه في إغناء الساحة الفكرية بما يزيد الحقيقة جلاءً ووضوحاً،

(١) الخياباني التبريزي، الملا علي الواعظ، علماء معاصرين، ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٦٢.

مما دفع البلاغي إلى تأليف كتابيه (الهدى إلى دين المصطفى) و(الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة)، رداً على الشبهات التي أثارها صاحب كتاب (الهداية) وردودهم على كتاب (إظهار الحق) للعالم السني محمد رحمة الله العثماني^(٣).

ومن بين الكتب التي ألفها البلاغي وتناول فيها بالبحث المقارن عقائد أهل الكتاب، ودحض ادعاءات علماء الغرب وافتراءاتهم على القرآن الكريم، كتاب (الهدى إلى دين المصطفى).

ألف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في مدينة سامراء سنة ١٣٣٠هـ، ويُعد باكورة أعماله في علم الأديان المقارن، وله مكانة خاصة عند مؤلفه الشيخ البلاغي، حتى إنه كان يُعرف به، (كاتب الهدى النجفي)، وبهذا اللقب وقّع كتابه (أنوار الهدى) الذي ألفه في النجف الأشرف سنة (١٣٣٩هـ)، وكثيراً ما أحال إليه في آثاره الأخرى التي ألفها بعده، مثل: الرحلة المدرسية، والتوحيد والتثليث، وأنوار الهدى، آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

ويُعد هذا الكتاب من أهم كتب

(٣) البدري، السيد سامي، شبهات وردود، ج ١، ص ١١ - ١٢.

البلاغي وأكثرها شهرة، وفي مقدمة مؤلفاته وتصانيفه القيمة، ومن الأدلة الساطعة على سعة معارف البلاغي، وإحاطته بتاريخ الأديان والشرائع والعقائد، فضلاً عن أن هذا الكتاب بما حواه وبجزئيه يُعد أنموذجاً للرد على اعتراضات المفترين على قدسية الإسلام والقرآن الكريم.

أصبح هذا الكتاب مرجعاً مهماً يعتمد عليه العلماء في مؤلفاتهم ومناظراتهم، فقد أشار إليه السيد أبو القاسم الخوئي، تلميذ الشيخ البلاغي، في أكثر من موضع من تفسيره البيان في تفسير القرآن^(١).

ويذكر الاستاذ توفيق الفكيكي في مقدمته لكتاب الهدى إلى دين المصطفى، أن «هذا الكتاب يأتي على رأس مؤلفاته وتصانيفه القيمة، وفي قمة ذخائره العلمية الغالية، بل هو أنفوس نفائسه الفكرية، ومبدعاته العقلية وجاء أقوى دليل على سعة معارفه، وأسطع برهان على إحاطته بتاريخ الأديان والشرائع والعقائد، تدلك على ذلك أبواب الكتاب وفصوله، وغرائب مسائله الشاهدة على ثقافته

(١) ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠، ٥٥، ٥٨، ٢٨٤.

الناضجة»^(٢).

وقد تميّز أسلوب البلاغي في معظم مؤلفاته، بعمق البحث، وسلاسة التعبير، وسهولة البيان، وحسن العرض، إذ إنه لا يتحدث عن موضوع إلا بعد أن يدرسه درساً يلم بجوانبه كافة، مما لا يدع مجالاً لناقد أو معترض^(٣).

ونجد في كتاب (الهدى إلى دين المصطفى)، أن البلاغي اتبع المنهج المعروف بـ (الفلقه)، وهي بشكل محاورة بين الشخص ونفسه، وكأنها مع الخصم، إذ إنه يتوقع الاسئلة التي يمكن أن يطرحها الخصم، فيقوم هو بافترض السؤال الذي قد يُطرح عليه، ثم يقوم بالرد على هذا السؤال، بعد أن يتابع ويستقصي المعلومة بصورة مفصلة^(٤).

أما سبب تأليف هذا الكتاب فهو كما يذكر البلاغي ذلك:

(٢) الفكيكي، توفيق، مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، المقدمة، ص ٢٤.
(٣) ينظر: البلاغي، محمد جواد، الرحلة المدرسية، ص ٨.

(٤) ينظر: النصراني، ثائر عباس هويدي، الملامح العامة لمنهج الشيخ البلاغي في نقد الفكر الديني، ص ٦٠٧-٦٠٨.



١. الرد على مقالة المستشرق الانكليزي جرجيس صال في الإسلام، وهاشم العربي، الذي عرّب المقالة وطبعها في كتاب سنة (١٨٩١) ويقع في (٣٢١) صفحة وألحقها بتذييل مستقل في آخرها (٩٥) صفحة، وتذييلات متفرقة في أثنائها، وقد سمّى البلاغي صاحب المقالة عند التعرض لكلامه بـ: سايل، والإشارة إلى المقالة بـ: ق، والمعرّب سماه البلاغي بـ: المتعرّب، وتذييله المستقل بـ: ذ، والتذييلات التي في اثناء المقالة بـ: قذ.

٢. الرد على كتاب (الهداية) وتقع صفحاته في (١٢٢٨) صفحة، ألف بين ١٩٠٠ - ١٩٠٤ م، وهو رد على كتابي (اظهار الحق، والسيف الحميدي)، وقد سمّى البلاغي مؤلفه عند التعرض لكلامه بـ: المتكلف، والكتاب بـ: يه^(١).

وقد استهل البلاغي كتابه هذا بثلاث آيات من القرآن الكريم، توضح الغاية والهدف منه، وهي تعبر اصدق تعبير عن مضامين الكتاب، والطريق الذي اختطه البلاغي في المحاجة والبحث، قال تعالى:

(١) البلاغي، الشيخ محمد جواد، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٣١ - ٣٣.

• ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٧١).

• ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣).

• ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

ويقع كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) في (٧٢٢) صفحة، وبجزئين، وقع الجزء الأول منه في (٣٦٠) صفحة مع مقدمة للاستاذ توفيق الفكيكي (ص ٥ - ٣٠)، والجزء الثاني وقع في (٣٦٢) صفحة، وقد جعل البلاغي هذا الكتاب في (١٤) مقدمة، تناول في المقدمة الأولى أسماء كتب اليهود والنصارى (ص ٤٣ - ٤٠)، والثانية، دلالة العهدين على اختلاف الأوقات في وحي كتبها (ص ٤١



بعض الألفاظ العبرية التي ذكرها الشيخ البلاغي في كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)، بلفظها العبري ولكن بحروف عربية، ودفاعه من خلال تحليلها وذكر معانيها اللغوية والدلالية عن القرآن الكريم ورد شبهات المشككين في بعض الفاظه وكلماته.

بداية يجب أن نوضح الطريقة التي اتّبعتها الشيخ البلاغي في الإشارة إلى فصول العهد القديم وآياته.

اتّبع البلاغي الطريقة المتعارف عليها في ذكر إصحاحات (فصول) العهد القديم وفقراته (آياته)، وهي أنهم إذا أرادوا أن يشيروا إلى فقرة (آية) أشاروا إلى سفرها بما معروف من رموز الأسفار ثم أشاروا إلى إصحاحها بعده بالرقم الهندي (الأرقام العربية المستعملة حالياً) وجعلوا بعده نقطتين إحداهما فوق الأخرى، هكذا (:) ثم أشاروا إلى الآية بعدها بالرقم أيضاً، مثاله إذا أردنا أن نشير إلى الآية السادسة من الإصحاح التاسع من سفر التكوين رسمنا هكذا (تك ٩: ٦)، وإذا أرادوا الإشارة إلى آيات متعددة أشاروا إلى الأولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطأً عرضياً هكذا (-) ورسموا بعده

(٣-)، والثالثة، مخالفة ترتيبها لوحيا (٤٤ - ٤٥)، والرابعة، الحالات المستعربة لانبيااء العهدين عند الوحي (٤٦ - ٥٢)، والخامسة، سيرة بني إسرائيل والملة النصرانية (ص ٥٣-٦٧)، والسادسة، لا حجة بكتب العهدين (ص ٦٨-٧٣)، والسابعة، شروط البرهان والجدل (ص ٧٤-٧٦)، والثامنة، رسالة الرسول (ص ٧٧-٢٠٦)، والتاسعة، في بيان ما تثبت به الرسالة (٢٠٧-٢١٧)، والعاشر، في ذكر موانع للنبوّة والرسالة (ص ٢١٨-٢٢٠)، والحادية عشرة، في وجوب النظر في دعوى الرسالة، والثانية عشرة، في النسخ في الشريعة الإلهية (ص ٢٧٥-٣٥٥)، انتهى الجزء الأول، والثالثة عشرة، في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم (ص ٥-٢٩٤)، والرابعة عشرة، فيما تضمنه العهدان الرائجان من حيث اللاهوت والنبوات والشريعة والآداب (ص ٢٩٥-٣٥٦)^(١).

تحليل بعض الألفاظ العبرية

سنتناول هنا بالدراسة والتحليل

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذه المقدمات وما حوته من فصول وموضوعات، ينظر: البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٣٥٦-٣٦٠؛ ج ٢، ص ٣٥٧-٣٦٢.



عدد الآية الأخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى إلى أو حتى، مثال ذلك: إذا أردنا ان نشير إلى جملة من الثامنة عشرة إلى نهاية الثالثة والعشرين من الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١: ١٨ - ٣٢)^(١).

وقد لاحظنا معرفة البلاغي باللغة العبرية من خلال الألفاظ التي ذكرها بالحرف العربي وهي ألفاظ عبرية، فضلاً عن أنه ذكرها بالحركات المحركة بها في الأصل العبري، مثل ذكره اسم النبي الياس (اليا،ياهو) فإنه لو لم يكن مُطَّلِعاً على الأصل العبري لما حرّك حرف الياء بالفتح الممدود (اشباع حركة الفتح)، وذكر كلمة (يَيتَر) بتشديد حرف التاء وهو ما جاء في الأصل العبري... وغيرها من الإشارات اللغوية التي نجدها ماثلة بين طيات هذا الكتاب، تدل على معرفة البلاغي باللغة العبرية^(٢).

• (ספר תורה בביאורים) / سفر تورا نفيئيم اوكتوفيم:
كتاب التوراة والأنبياء والكتب

(١) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٤، ٧٦، ٧٩ وغيرها.

ذكر البلاغي في المقدمة الأولى، انه لما كان من مباحثة علماء اليهود والنصارى، والاحتجاج عليهم جدلاً وإلزاماً بما في العهدين المنسوبين إلى الإلهام والوحي الالهي، لذا كان التعريف بكتب العهدين، وقد أشار البلاغي إلى عدد أسفارهما ومتى كتبت وأسمائها في الترجمة السبعينية والنسخة العبرانية، وان الأول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفرًا خمسة منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام تسمى بالتوراة، والاسفار الباقية منسوبة إلى الوحي إلى من بعد موسى من الأنبياء إلى ما قبل زمان المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة، وقد يُسمى جميع العهد القديم بالتوراة، واللسان الأصلي له إلى ما قبل سبي بابل هو اللسان العبراني، ومن سبي بابل صار الأصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل، ثم ترجم العهد القديم إلى اللغة اليونانية بعناية سبعين أو اثنين وسبعين من علماء اليهود لمئتين واثنين وثمانين سنة أو وخمس وثمانين أو وست وثمانين قبل المسيح، قيل انها تمت في اثنين وسبعين يوماً وسميت بالترجمة السبعينية^(٣).

(٣) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١،



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

مع آبائهم)، والعهد القديم هو (عهد الرب) الذي تكرر لإبراهيم ثم إسحاق ثم يعقوب ثم تكرر على لسان موسى والأنبياء من بعده، وقد بدأ هذا العهد أولاً مع نوح بعد أن أغرق الله الأرض ومن عليها (تكوين ٩: ٨ - ١٧)، ويأتي العهد الثاني لإبراهيم (تكوين ١٣: ١٤ - ١٧)^(٢).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أن الكتاب المقدس (القديم والجديد) هو مجموع الكتب الموحاة من الله والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية، ويدعى أيضاً الكتب وكلمة الله^(٣).

ويسمى اليهود كل كتاب من هذه الكتب (ספר / سيفر) والجمع (ספרים / سيفاريم)، ويبلغ مجموع أسفار العهد القديم (٣٩) سفرًا، هي المعتمدة لدى الكنيسة البروتستانتية، أما الكنيسة الكاثوليكية فيبلغ عدد الأسفار لديهم (٤٦) سفرًا، إذ يضيفون سبعة أسفار

(٢) ينظر: البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٣) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٢.

من المعروف أن العهد القديم يسمى في اللغة العبرية (ספר תורה בביאים / سيفر تورافيفييم اوكتوفيم): كتاب التوراة والأنبياء والكتب، دلالة على اقسامها الثلاثة، وقد صاغ اليهود من الحروف الأولى لهذه الاقسام الثلاثة لفظاً واحداً وهو (תנ"ך / تناخ) لينوب في الاستعمال عن أسماء الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتكون منها العهد القديم وذلك بقصد الاختصار^(١).

وسمّي بالعهد القديم نسبة إلى العهد الجديد الذي أقامه السيد المسيح، كما جاء في إنجيل متى ٢٦: ٢٨ (لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)، وقد جاء في سفر إرميا ٣١: ٣١، ٣٢ (ها أيام تأتي يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته

ص ٣٤ - ٣٨، وقد ذكر البلاغي في الجزء الثاني، أن الموجود من العهد القديم، بعد أسفار التوراة، حصتين، سموا الأولى (نبيايم - اشونيم) الأنبياء الأولين، والثانية (نبيايم احرونيم) الأنبياء الآخرين، ثم ذكروا حصة بعد ذلك سموها (كتوبيم) اولها المزامير (تهليم) وآخرها اخبار الايام الثاني، ينظر: ج ٢، ص ١٠٩.

(١) ينظر: ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)، ص ٧٣.



أخرى هي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابيين الأول، المكابيين الثاني، ومن اليهود من يجعل أسفار العهد القديم (٢٣) سفرًا، على عدد حروف هجائهم، ولذلك اعتبروا نبوات الاثني عشر نبيًا الصغار سفرًا واحدًا، وضموا مرثي (إرميا) إلى سفر (نبوته) و(راعوث) إلى سفر (القضاة)، في حين أن بعضهم فصل هذين السفرين الأخيرين لوحدهما جاعلاً العدد (٢٤) سفرًا حسب حروف الهجاء عند اليونان^(١).

وكلمة (עולם / عولام) اسم مفرد مذكر، يأتي بمعنى: عالم، دنيا، كون، الإنسانية، وجود، خلود، وفي حالة الجمع (עולמים / عولاميم)^(٣).

• (עולם / عولام): أبد

ويذكر ابن شوشان أن هذه الكلمة موجودة في الاوغاريتية (עלם / علم) والمؤابية والكنعانية، والآرامية (עלם، עלמא / عالم، عولما)، والعربية (عالم)، وأنها ربما مشتقة من الاداة (עד / عد): خلود، أبدية، حتى، إلى أن، مع التوسع في المعنى^(٤).

وجاءت هذه الكلمة في العهد

ذكر البلاغي خلال تناوله مادة (الأبد) في التوراة والعهد القديم، وأنهم يحتجون على المسلمين في أن كثيراً من شريعتهم قد نصت التوراة على أنه إبدى وإلى الأبد، فيمتنع ما جاء به الإسلام من نسخ هذه الأمور، وردّ البلاغي في أن الاحتجاج بهذا متوقف على صحة السند للتوراة الرائجة، وهو متوقف على دلالة ما تذكره في الأصل العبراني على التأييد مدى الليالي والأيام، وليس كذلك كما يشهد به التتبع في العهد القديم العبراني، فإن كل ما قيل في تعريبه فريضة أبدية، فإنه في (١) ينظر: التونجي، محمد، اللغة العبرية وآدابها، ص ٣٠.

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٣) قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص ٦٣٢.

(٤) ابن شوشان. המלון החדש، כרך חמישי ע - ז، עמ' ١٨٨٨، ١٨٧٥.



٦. طول الحياة، مدة البقاء على قيد

الحياة، نحو: (العبد يخدم سيده إلى الابد) خروج ٢١: ٦، (الام تنذر ابنها ليعلم في بيت الرب إلى الابد) صموئيل الأول ١: ١١، ٢٢.

وجاءت كلمة (عولم/عولام) مع كلمات اخرى، فقد جاءت مع كلمة (عد/عَد)، بصيغة (عولم وعد / عولام فاعيد): إلى الابد، في (٦) مواضع، منها: مزامير ٤٥: ٧، ٤٨: ١٥، وبصيغة (مِعَتَا وَعَد عولام): من الآن وإلى آخر الزمن، في (٨) مواضع، منها: اشعيا ٩: ٦، مزامير ١١٣: ٢، ١٢١: ٨.

ومع كلمة (بَرِت/بريت): ميثاق، (بَرِت عولم/بريت عولام): عهد ابدى، في (١٧) موضع، منها: خروج ٣١: ١٦، لاويين ٢٤: ٨، اشعيا ٢٤: ٥.

ومع كلمة (حَق / حاق)، بصيغة (حَق عولم/ حاق عولام): إلى لا نهاية، بدون حدود، في (١١) موضع، منها: خروج ٣٠: ٢١، لاويين ٦: ١١، ١٥، عدد ١٨: ٨، وبصيغة (حَقَت عولم / حوَقَّت عولام) في (٢٣) موضع، منها: خروج ٢٨: ٤٣، لاويين ٣: ١٧.

القديم (٤٣٧) مرة، بصيغة المفرد (عولم / عولام) في (٤٢٥) موضع، منها: تكوين ٩: ١٢، ١٣: ١٥، خروج ١٢: ١٧، تثنية ٢٣: ٤، مزامير ١٨: ٥١، وبصيغة الجمع (عولמים / عولاميم) في (١٢) موضع، منها: اشعيا ٥١: ٩، مزامير ٧٧: ٦، ١٤٥: ١٣^(١).

وتعددت معاني كلمة (عولم / عولام) في العهد القديم، منها:

١. ابد، دوام، في (١٣٥) مرة، منها: تكوين ٩: ١٢، ١٦، ١٧: ١٩، لاويين ٢٥: ٣٢، ٣٤، تثنية ٣٣: ٢٧.

٢. خلود، بقاء، سرمد، في (١٧٨) مرة، منها: تكوين ٣: ٢٢، ٦: ٣، خروج ٢١: ٦، لاويين ٢٥: ٤٦.

٣. الزمن القديم، الماضي البعيد، في (٣٣) موضع، منها: يوشع ٢٤: ٢، اشعيا ٦٣: ١٦، ارميا ٥: ١٥، مزامير ٩٣: ٢، ١٠٣: ١٧.

٤. المستقبل البعيد، في (١) موضع واحد، مزامير ٧٧: ٨.

٥. العالم، السماوات، في (٢) موضعين، مزامير ٨٩: ٣، الجامعة ٣: ١١.

(١) אבן שושן. קונקורדנציה החדשה, דרך שלישית - ת, עמ' ١٥٧٠-١٥٦٧.



ومع كلمة (כְּהֹנֵת / كهونّت)،
(כְּהֹנֵת עוֹלָם / كهونّت عولام)، في
(٢) موضعين، خروج ٤٠: ١٥، عدد
٢٥: ١٣^(١).

وجاءت هذه الكلمة في النقوش
الكنعانية والآرامية^(٣)، والفينيقية^(٤)،
والاوغاريتية^(٥)، والنبطية^(٦)، وجاء في
السبئية بمعنى (الكون)^(٧).

• (שְׂכִינָה، שְׂכִינָה / شخينَا،
شاخونه): روح، سكن

ذكر البلاغي اعتراض المتكلف
والمتعرب على قوله تعالى في وصف
(التابوت فيه سَكِينَة)، فقال: وصوابه
شَخِينًا وهي كلمة عبرية معناها الروح،
أو مأخوذ من شاخونة ومعنى سكن، وردّ
البلاغي بقوله: إن السكينة مأخوذة من
السكون بمعنى الطمأنينة، أي روح تقتضي
سكون بني إسرائيل وطمأنيتهم بها^(٨).

ص ٣٢٧.

(3) Donner, H., Röllig, W., Kanaanaische
und aramäische Inschriften, , 224: 24:
25,

(4) Tomback, R., A Comparative Semitic
Lexicon. p. 245 .

(5) Gordon, C., Ugaritic Textbook. p.
456457-.

(٦) الذيب، المعجم النبطي، ص ٢٤٦.

(٧) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ١٥.

(٨) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢،
ص ٢٢٧.

مما تقدم، نستطيع ان نقول ان
كلمة (עוֹלָם / عولام) الواردة في العهد
القديم، لا تدل على الابدية والخلود، بل
جاءت تدل على معانٍ أخرى، وهذا ما
أكده البلاغي في بحثه عن الابد في التوراة
والعهد القديم، وقد ختم بحثه هذا بقوله:
«وهذا قليل من كثير تعرف به ان لفظ
(عولام) في العبرانية غير مختص بالتأبيد
إلى آخر الزمان ولا يدل على ذلك بل
غاية ما تسلم من دلالته على دوام الشيء
مدة استعداده المجموع له، فالعبد يخدم
مدة عمره ما لم يتلف السيد عينه أو سنه،
و(صموئيل) يسكن امام الرب مدة عمره،
وفاعل الخير يسكن مدة عمره والشرعية
يحفظها، والوصايا لا ينساها مدة عمره،
والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم
ما دامت الشرعية الموسوية قائمة لم تنسخ
بشرية النبي المماثل لموسى كما أخبرت به
التوراة (تث ١٨: ١٥ - ٢٠)»^(٢).

(١) אבן שושן. קונקורדנציה החדשה,
דרך שלישי ע - ת, עמ' ١٥٧٠-١٥٦٧.

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١،



وكلا الكلمتين ترجع إلى الأصل
(שכן/ شَاخَن): سكن، قطن، استقر
في^(٤).

• (אָדון / آدون): سيد، مولى

ذكر البلاغي ان تراجم العهد الجديد
والمزامير اتفقت على تغيير معنى (سيدي)
الذي هو في الترجمة العبرانية (هادون) -
أي السيد أو المولى - إلى معنى ربي، وانهم
ترجموا المزمور العاشر بعد المئة ونصه: نأوم
يهوه لادنائي - أي أوحى الله لسيدي، إلى:
قال الرب لربي^(٥).

كلمة (אָדון / آدون) في اللغة
العبرية بمعنى: مولى، سيد، بعل، رب^(٦)،
وقد جاءت في العهد القديم (٣٣٤) مرة،
جاءت في أكثر من (١٠٠) موضع بصيغة
الجمع (אָדונים / أدونيم): سادة .

وقد اختلفت دلالتها، وكالاتي:

١. جاءت في (٦) مواضع للدلالة

(٤) אבן שושן. המלון החדש، כרך
שביעי ש - ת، עמ' ٢٦٨٨؛ قوجمان. قاموس
عبري - عربي، ص ٩٤٣.

(٥) ينظر: البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى،
ج ٢، ص ٣١٣.

(٦) قوجمان، ي، قاموس عبري - عربي، ط ١، تل
اييب، ص ١٠.

وكلمة (שְׁכִינָה / شَخِينا) في
اللغة العبرية تأتي بمعنى: الألوهية، روح
القدس، وحيّ الهي، الله، ومنها (בֵּית
הַשְׁכִּינָה / بَيْت هَشَخِينا): البيت
المقدس^(١).

ويبدو ان هذه الكلمة كانت
تستعمل في الآداب التلمودية والمدراشية
القديمة، وجاءت في آرامية التلمود البابلي
بصيغة (שְׁכִינָתָא / شَكيتنا)^(٢).

ولم ترد هذه اللفظة في العهد القديم
للدلالة على الروح، بل جاءت كلمة (רוּחַ
/ رُوح) للدلالة على الريح أو النفس، في
أكثر من (٣٨٠) موضع في العهد القديم،
وجاءت في ثلاثة مواضع فقط تدل على
الروح القدس (רוּחַ הַקּוֹדֵשׁ / رُوح
هَقُوديش)، كما في: مزامير ٥١: ١١، اشعيا
٦٣: ١٠، ١١^(٣).

اما كلمة (שְׁכִינָה / شاخونا):
ساكنة، فهي اسم فاعلة على وزن (פְּעוּלָה
/ فاعولا)، ولم ترد في العهد القديم.

(١) قوجمان، قاموس عبري - عربي، ص ٩٤٢.

(٢) אבן שושן. המלון החדש، כרך
שביעי ש - ת، עמ' ٢٦٨٤.

(٣) אבן שושן. קונקורדנציה החדשה،
כרך שלישי ע - ת، עמ' ١٩٨٤ - ١٩٧٩.



على: حاكم، رئيس، قائد، كما في: تكوين
٤٥: ٩، ٨، ارميا ٢٢: ١٨، ٣٤: ٥، مزامير
١٢: ٥، ١٠٥: ٢١.

٢. جاءت في (٢٦) موضعاً كلقب
من ألقاب الرب، منها: خروج ٢٣: ١٧،
٣٤: ٢٣، اشعيا ١: ٢٤، ٣: ١، ١٠: ١٦،
٣٣، مزامير ١١٤: ٧.

٣. جاءت في المواضع الأخرى
للدلالة على السادة، الذين يملكون العبيد،
منها: تكوين ٣٣: ١٣، ١٤، ١٥، خروج
٣٢: ٢٢، صموئيل الأول ٢٥: ٢٤، ٢٥،
٢٧، ٢٩، ٤١^(١).

كما جاءت هذه الكلمة مركبة
مع أسماء أخرى، كأسماء أعلام،
مثل:

- (אֲדֹנִי צֶדֶק / ادوني صديق):
سيد الصديق، في: يشوع ١٠: ١، ٣.

- (אֲדֹנִי קָם / ادوني قام): السيد
قام، في: عزرا ٢: ١٣، ٨: ١٣.

- (אֲדֹנִיָּה / ادونيّا): يهوه هو
السيد، في: نحemia ١٠: ١٧.

- (אֲדֹנִיָּרָם / ادونيرام): السيد

العالى، في: الملوك الأول ٤: ٦.

ويذكر ابن شوشان ان كلمة (אֲדֹנִי /
آدون) من الألفاظ السامية القديمة، إذ
وردت في الاوغاريتية بمعنى: اب، رئيس،
والاكديّة والكنعانية adannu بمعنى:
القوة^(٢)، وهي موجودة في اللغات السامية
الغربية، كالفينيقية والبونية والنبطية
والتدمرية بالمعنى نفسه^(٣).

وكلمة (אֲדֹנִי / أدوناي) اسم
من أسماء الرب، وقد جاءت في العهد
القديم أكثر من (٤٢٥) مرة، منها: تكوين
١٨: ٣، ٢٧، ٣١، خروج ٤: ١٠، ١٣، ٥:
٢٢، اشعيا ٦: ٨، ٦١: ١، ارميا ٤٤: ٢٦،
حزقيال ٦: ٣، ٢٥: ٣، ٣٦: ٤^(٤).

اما نص الآية العاشرة الأولى في
المزمور العاشر بعد المائة، فنصه العبري مع
نقحرته وترجمته، هو:

נָאִם יְהוָה לֵאדֹנִי שֵׁב לִימִינִי
עַד-אֲשִׁית אִיכָיִךְ הָדָם לִרְגְלֶיךָ.

(٢) ابن شوشان، اברהام. الملون الحداث،
كرر ראשון א - ד، عم ٢٣.

Hoftijzer , J & Jongeling , K.
Dictionary of the North West Semitic
Inscriptions , Part one > - L. p. 15 - 17.

(٤) ابن شوشان. كونكورديا الحداث،
كرر ראשון א - ח، عم ٣٣ - ٣٢.

(١) ابن شوشان. كونكورديا الحداث،
كرر ראשון א - ח، عم ٢٥ - ٢٣.



نثوم يهوه لادوني شيف ليميني عَد
آشيت أوفيخا هدم لرجليخا .

--- (لَادُونِي / لَادُوناي) --- تلفظ

قال الرب لسيدي (الملك): اجلس

--- (بِيَهوه / بِيَهوه) --- تلفظ

عن يميني حتى اجعل اعداءك موطناً
لقدميك. (مزامير ١١٠: ١)

--- (مِيَهوه / مِيَهوه) --- تلفظ

--- (مَادُونِي / مَادُوناي) ---

ونحن مع الشيخ البلاغي في ترجمته

--- (هِيَهوه / هِيَهوه) --- تلفظ

--- (هَادُونِي / هَادُوناي) ---^(١).

لكلمة (مَادُونِي / ادوني) في هذه الآية ب:

• (يَهوه / يهوه): اسم الرب

سيدي؛ ذلك ان هذه الكلمة تصبح اسماً

من أسماء الرب فقط إذا جاءت بالصيغة

التي ذكرناها سابقاً وهي (مَادُونِي /

أدوناي).

ذكر البلاغي أن التوراة الرائجة

أشارت إلى وحي الله لموسى باللغة العبرانية

أن اسمه المقدس جل اسمه (يهوه)^(٢).

فضلاً عن أن سياق الآية الأولى

في المزمور العاشر بعد المئة، لا يسمح بأن

يكون قال الرب للرب ! فهل يعقل هذا،

ولا سيما وأنّ (يَهوه / يهوه) يُعد إله

العبريين المقدّس.

و(يَهوه / يهوه) معبود بني اسرائيل،

وهو اسم علم مفرد مذكر، وروعي في

وضع هذا الاسم الدلالة على كينونة

الذات الإلهية في الأزل والأبد والحال^(٣).

واسم (مَادُونِي / أدوناي) يستعاض

بها عن لفظ الاسم (يَهوه / يهوه)، وأنّ

اسم (مَادُونِي / أدوناي) يُلفظ في أسفار

العهد القديم / النص الماسوري، بدلاً من

اسم (يَهوه / يهوه)، مثل:

ويبدو أن أصل هذا الاسم هو:

صيغة المستقبل من الفعل (هِيَه / هافا)

وهو الصورة القديمة للفعل (هِيَه /

هايا): كان، صار، وجد، وكان من

(1) Gesenius , W. Gesenius' Hebrew Grammar , p.300.

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢،

ص ٢٩٥.

(٣) ينظر: كمال، ربحي، دروس اللغة العبرية،

ص ٥٦٧.

--- (وِيَهوه / فِيَهوه) --- تلفظ

--- (وَادُونِي / فَادُوناي) ---

--- (لِيَهوه / لِيَهوه) --- تلفظ



المفروض ان يُشكل (يُحرك) على النحو التالي: (يَهْه / يَهْفِيه) على قياس الافعال التي من هذا الوزن، مثل:

(كَهْه / قانا) --- (يَكْهْه /

يَقْنِيه): اشترى --- يشترى

ولكن خشية اليهود النطق بهذا الاسم، استعاضوا عنه بكلمة (أَدُونِي / ادوني): سيدي^(١)، ثم ارادوا ان يشكلوا الاسم (يَهْه / يَهْفِيه) على نمط اسم

(أَدُونِي / ادوناي)، فقالوا: (يَهْه / يهوفاه)، فأصبحت الحركة المركبة (حطف بتاح) تحت حرف (أ / أ) حركة سکون منفرد مع حرف الياء (ي / ي)، واصبحت الفتحة القصيرة (بتاح) تحت حرف الواو (و / و) ضمة طويلة، للوقف عليها قبل حرف الهاء (ه / ه)، وقد حذفت الواو الأولى، واستغنوا عنها بالحولام قطان (ضمة قصيرة)، فاصبحت الكلمة بعد هذه التغيرات: (يَهْه / يهوه)^(٢).

(1) Gesenius. Hebrew Grammar , p.66.

(٢) ينظر: عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات، ص ٨١؛ وهو ما ذهب إليه الدكتور عبد الوهاب المسيري، من ان هذا الاسم (يَهْه / يهوه) يتكون من أربعة حروف، ولذا سُمِّي (تتراجرامتون)، أي: الرباعي، ولكن في القرن الرابع عشر، قرأ أحد الكتاب المسيحيين الكلمة

وقد تعددت الآراء حول تفسير اسم (يهوه)، منها^(٣):

١. ان هذه الصيغة (يَهْه / يهوه) تعني (سأكون الذي سأكون)، أو (أكون الذي أكون)، أو (سأكون الذي وعدت ان أكونه) وهو تفسير التوراة لهذا الاسم.

٢. ان الله ينسب إلى نفسه صفة البقاء على ما هو عليه في افكاره وقراراته ووعوده.

٣. ان (يَهْه / يهوه) صيغة مضارع الغائب من الفعل (هوه / هوى): كان، فيكون معنى (يَهْه / يهوه): يكون، وان معنى (أَهْه / اهيه): اكون، ويكون (يَهْه / يهوه) اسم الله حين يتحدث عنه غيره، وان (أَهْه / اهيه) اسم علم لله حيث يتحدث هو عن نفسه.

٤. ان الجذر الذي اشتق منه الاسم (يَهْه / يهوه)، يبدو انه (هوه / هوى): الذي من معانيه: سقط، فيكون معنى

خطأ على انها (يهوفاه) وذلك بان وضع الحروف المحركة لكلمة (أَدُونِي / ادوناي) مع أحرف (يَهْه / يهوه) الأربعة فأصبح (يَهْه / يهوفاه)، ينظر: المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهودية والصهيونية، مقال من الانترنت.

(٣) كنعان، جرجي، تاريخ يهوه، ص ١١٥.



الاله الوحيد في العالم، ومن ثم ليس إله البشر أجمعين، وهذا الإله الواحد مقصور على بني إسرائيل وحدهم، أما الشعوب والأمم الأخرى فلها الهتها الخاصة التي تحميها وترعاها، وهذا مانجده في مواضع عدة في أسفار العهد القديم، منها: القضاة ١١: ٢، ١٤، صموئيل الأول ٢٦: ١٩، دانيال ١: ١.

ولم ينكر بنو إسرائيل وجود آلهة أخرى غير الههم (يهوه / يهوه)، ووجود الأرباب المختلفة لدى الشعوب الأخرى، مما لا يتعرض مع إيمانهم بربهم (يهوه / يهوه) الذي يتميز عن الآلهة الأخرى، التي زعموا وجودها، بقوته وجبروته، وكثيراً ما نسبوا إلى إلههم (يهوه / يهوه) الاشتعال بنار الغيرة منها، وهذا ما نجده في أسفار العهد القديم، منها: خروج ٢٠: ٣، ٣٤: ١٤، تثنية ٥: ٧، ٦: ١٤.

وجاءت إشارات في أسفار العهد القديم تحث على عبادة (يهوه / يهوه)، منها: خروج ٢٣: ٢٥، تثنية ٦: ١٣، ١٣: ٤، يشوع ٢٢: ٥، صموئيل الأول ١٢: ٢٠، ٢٤: ٢٤، وإشارات أخرى لبني إسرائيل أن لا يعبدوا آلهة أخرى، منها: خروج ٣٤: ١٤، تثنية ٧: ١٦، يشوع ٢٣: ٧، وإشارات تحذير

الاسم (المسقط)، أي: الذي يُسقط بروقه ورعوده على الاعداء.

٥. ان الاسم (يهوه / يهوه) من كلمة (هوى) العربية، والتي منها: الهواء، وبذلك يكون معنى الاسم: يسري في الاهوية، يهب، أي: انه إله العاصفة.

ومن الباحثين من ذهب إلى ان الاسم (يهوه / يهوه) مشتق من أسماء آلهة الفرس، إذ ان اليهود منذ كتابة التوراة، فضلوا العرق اليافثي الآري على العرق السامي، وهذا ما أكدته توراتهم في سفر التكوين ٩: ٢٧، (ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام)، فقد فتح الفرس بابل، وكانت بابل مساكن البابليين والآموريين، وهم من الاقوام السامية، وعلى هذا الاساس اراد اليهود ان يتميزوا عن آلهة الساميين؛ ولهذا جاءوا بالاله (يهوه / يهوه) المشتق من اسم إلهين فارسين، هما: الأول، آهو رامزدا، وهو إله مذكر، والثاني، ياهي، وهو إله مؤنث، فصاغوا من الالهين إلهاً واحداً، ولهذا قالوا إن الإله كان ثنائي الجنسية^(١).

(و (يهوه / يهوه) باعتبار موسى وأحبار بني إسرائيل، واحد، ولكنه ليس

(١) همو، عبد الحميد، الله ام يهوه، ص ٧٩.



من عدم عبادة (יְהוָה / يهوه) بالتحديد،
منها: تثنية ١٣: ٦، ٧، ٣٠: ١٧^(١).

وقد أوحى الرب باسمه لموسى كما
جاء ذلك في سفر الخروج ٣: ١١، ١٥: ٥،
وفي تفسير هذا الوحي والادلاء بالاسم،
يقول الاب اسطفان شربتيه: «ان هذا
الادلاء من الرب باسمه لموسى، في الواقع
ليس هو اسماً بقدر ما هو دليل على حضور
مع العلم باننا لا نعرف كيف نلفظ هذا
الاسم، ذلك بأن اليهود كانوا يمتنعون عن
لفظ اسم الله احتراماً له، فكانوا يكتبون
أحرفه الأربعة، ويقرؤون ادوناي أي
الرب، فوضع المسورون حركات ادوناي
على أحرف يهوه، فأصبحت يهوفاه، واما
الترجمة السبعينية فقد ترجمت الأحرف
الأربعة بكيريوس الرب، وهكذا فعل
المسيحيون الأوائل»^(٢).

ويذكر ابن شوشان ان لهذا الاسم
في اللغة العبرية صورتين، هما: (יְהוָה
/ يهوه) و(יְהוֹה / يهوه)، وهو اسم إله
إسرائيل في أسفار التوراة (المقرا) الذي
يضم الصفات كلها (הָיָה / هيا): كان،

(١) ينظر: كنعان، جرجي، تاريخ يهوه، ص ٢١٥ - ٢١٨.

(٢) شربتيه، الاب اسطفان، دليل إلى قراءة
الكتاب المقدس، ص ٧٣.

أي: الماضي، و(הוּה / هوفيه): يكون،
أي: الحاضر، و(יְהִיָּה / ييهيه): سيكون،
أي: المستقبل^(٣).

ويبدو ان اسم (יְהוָה / يهوه) من
الأسماء السامية القديمة، إذ وجد في عدد
من النصوص المسماة والاولجارية
وفي برديات جزيرة الفيلة (ارامية جزيرة
الفيلة)، وكان من آلهة الكنعانيين، وهو ما
اشار إليه (وليم ديورانت) من ان هذا الاله
كان أحد آلهة كنعان ويسمى (יָה / ياه) أو
(יְהוֹ / ياهو) وان اليهود اتخذوه الهاً أيضاً
بعد ان صاغوه بالصورة التي ارادوها^(٤).

ويذكر الدكتور عبد الوهاب
المسيري ان (يهوه) صيغة مختصرة لعبارة
(יְהוָה אֱלֹהֵינוּ / يهويه اشير
يهوه)، أي: يخلق الذي هو موجود، أو
لعلها اختصار (יְהוָה צְבָאוֹת / يهوه
صفاؤت)، أي: رب الجنود، وهو من أكثر
الأسماء قداسة، وكان اليهود لا يتفوهون
به، وكان يتفوه به الكاهن الاعظم فقط
داخل قدس الأقداس في يوم الغفران،
فكانوا يستعملون كلمة (אֲדוֹנֵי /
(٣) אבן שושן. המלון החדש، כרך
שלישי - מ, עמ' ٩٤٣.

(٤) ينظر: ديورانت، ولیم، قصة الحضارة، ج ٢،
م ١، ص ٤٣٠.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

الرب، ويأتي الحرفان (י / يو) للدلالة على اسم الرب في بعض الأسماء، مثل: (יְהוָה / يوناتان): الرب اعطى .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس ان (יְהוָה) اسم من أسماء الله (خروج ١٧: ١٥)، ومنذ عهد الله مع موسى على جبل حوريب يطلق عليه يهوه (خروج ٦: ٣)، وفي سفر اشعيا يصبح لاسم يهوه وقع جديد يدل على سرمديته، إله الدهر (اشعيا ٤٠: ٢٨)، انا الأول وانا الآخر (اشعيا ٤١: ٤، ٤٤: ٦، ٤٨: ١٢)، قبلي لم يصوّر (او يكوّن) اله، وبعدي لا يكون (اشعيا ٤٣: ١٠)، ومنذ اواخر القرن الرابع قبل المسيح تزايد الخوف من تدنيس اسم (يهوه)، فمُنِع الشعب من النطق به، واصبح لا يستطيع التلفظ به الا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة واعطاء البركة في الهيكل^(٣).

اما صفات (יְהוָה / يهوه) فأكثر صفاته مستمدة من صفات الآلهة الموجودة آنذاك، التي كانت الشعوب السامية تدين بها، ومن صفاته:

١. راكب الغيوم، ويركب السماء

(٣) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩٦

- ١٠٩٧.

ادوناي) العبرية، أو (كيرئوس) اليونانية، بمعنى: سيدي، أو مولاي، للإشارة إلى الإله، ثم أصبحوا يستعملون كلمة (ה' / هَشِيم) العبرية، بمعنى: الاسم^(١).

وقد جاء اسم (יְהוָה / يهوه) في العهد القديم (٦٦٣٩) مرة، منها: تكوين ٢: ٤، ٥، ٧، خروج ٩: ٣٠، ٢٠، ٢١، عدد ٣٦: ٣١، تثنية ٥: ٥، يوشع ٨: ٨، ٢٧، مزامير ٧٢: ١٨، ٨٤: ١٢^(٢)، وقد تنوب عنه مختصرات، عبارة عن حرفين، مثل (יָה / ياه) أو (יְיָ / ييا)، أو تنوب عنه اسماء، مثل (אֲדֹנִי / ادوناي): سيدي، (עֲלִיּוֹן / عليون): العلي، (שֵׁדִי / شداي): القدير.

وغالباً ما تُشكل الحروف الثلاثة الأولى من اسم (יְהוָה / يهوه) وهي (יהו / يهو) مقطعاً في أسماء العلم العبرية، فهو يأتي صدرّاً لبعض الأسماء، مثل: (יְהוֹשֻׁפָּט / يهوشافاط): الرب حكم، (יְהוֹרָם / يهورام): الرب سما، وعجزاً في بعض الأسماء، مثل: (אֱלִיָּהוּ / الياهو): ايل الرب، (נְתַנְיָהוּ / نتنياهو): اعطى

(١) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهودية والصهيونية، مقال من الانترنت.

(٢) אבן שושן. קונקורדנציה החדשה،

דרך שני ט - ס، עמ' ٨٣٤ - ٨٢٠.



والغمام، وفي العاصفة طريقه، والسماء مركبته، الماشي على اجنحة الريح^(١)، وهذه الصفات معظمها كانت تطلق على الإله (بعل) في النصوص الاوغاريتية .

٢. إله الرعد، إله المجد ارعد^(٢)، وهذه من الصفات التي كان يُعرف بها الإله (هدد) الآرامي .

٣. خالق العالم، يقتل الحية الهاربة، والتنين، ولويathan^(٣)، وهذه صفات آلهة بابل وكنعان، فالاله (مردوخ) البابلي يقتل تنين المياه الأولى (تيامات)، والاله (بعل) الكنعاني، يقتل الحية الملتوية ذات الرؤوس السبعة (لويathan) .

فضلاً عن صفات أخرى، أطلقت على الإله (إيهوا / يهوه) في العهد القديم، منها: الشكل الإنساني، تكوين ١: ٢٧ - ٢٨، إله حزين، قد حزن لأنه خلق الناس، تكوين ٦: ٥ - ٧، إله نادم على فعله، صموئيل الأول ١٥: ١٠ - ١٢، إله الجنود، الملوك الثاني ١٩: ٣٥ - ٣٧.

(١) ينظر: تثنية ٣٣: ٢٦، مزامير ٦٨: ٤، ناحوم ١: ٣، ... الخ.

(٢) ينظر: ايوب ٣٧: ٢، مزامير ٢٩: ٣، ... الخ.

(٣) ينظر: مزامير ٨٩: ١٠، ايوب ٢٦: ١٣، اشعيا ٥١: ٩، ... الخ.

ويُعلل أحد الباحثين سبب وجود الالهين (يهوه) و(ايل) في الديانة اليهودية، بقوله: «لقد أُدخل يهوه في أسفار التوراة، بعد ان قُضي على دولة بابل، وادخله اليهود ليتخلصوا من ايل إله البابليين الكبير، وقد وُضع يهوه ليكون بديلاً من ايل، لكنه لم يستطع ان يحل محله، ولهذا؛ ابقت الديانة اليهودية الالهين معاً؛ ايل ويهوه على أن يكون يهوه الأول، وايل الثاني أو المرادف ليهوه»^(٤).

• (לוּחַ، לוחות / لَوْح، لوحات):

لوح، الواح

ذكر البلاغي في مسألة اللوح التي اعطيت لموسى عليه السلام، ان التوراة صرحت في بعض المقامات بأنها لوحان اثنان حيث صرح الأصل العبراني بقوله (شني لوحات)، وفي بعض المقامات قال (لوحات) (خروج ٢٤: ١٢)، وهذه في اللغة العبرانية كلمة جمع لا تخرج إلى التثنية الا بالتقييد بلفظة (شني) أي اثنين، وان المتكلف والمتعرب اعترضوا في ان القرآن ذكر اللوح بصيغة الجمع^(٥).

(٤) هو، عبد الحميد، الله ام يهوه، ص ٣٠.

(٥) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢، ص ٢٢١ - ٢٢٢.



يُشكل الحرف الأخير من الاسم المفرد بالفتحة (البتاح)، وتتمثل بقايا المثني في اللغة العبرية في:

- أعضاء جسم الإنسان المثناة، مثل: (עין-עַיִן / عَيْن-عَيْنِيم): عين - عَيْنين.

- أسماء الزمن، مثل: (שנה- שָׁנָה / شانا- شَنَايִם): سنة - سنتين.

- أسماء الملابس المزدوجة، مثل: (מכנסים / مَحْنَسِيم): بنطلون.

- أسماء العدد المثناة، مثل: (שנים / شَنِيم): سنة - سنتين.

- أدوات الصناعة المثناة، مثل: (מספרים / مِسْبَارِيم): مقص.

أما بقية الأسماء، فالطريقة العامة لتثنيها (التثنية الصناعية)، فتصاغ بتركيب إضافي يتكون من اسم العدد (שנים / شَنِيم): اثنان، واسم العدد (שתיים / شَتِيم): اثنتان، وفي حالة الإضافة (שני / شَنِي) و(שתי / شَتِي)، قبل الاسم الجمع، فإذا كان الاسم المراد تثنيته مذكراً في مفرده يجمع ويسبقه اسم العدد (שני / شَنِي)، وإذا كان الاسم المراد تثنيته مؤنثاً في

جاءت كلمة (לוי / لَوّح): لوح، في العهد القديم (٤٣) مرة، جاءت في (٥) مواضع بهذه الصيغة المفردة، كما في: اشعيا ٣٠: ٨، ارميا ١٧: ١، امثال ٣: ٣، ٧: ٣، نشيد الاناشيد ٨: ٩، وجاءت بصيغة جمع المؤنث السالم (לוחות / لوحوت): الواح، إذ ان (وت / وت) علامة الجمع المؤنث السالم في اللغة العبرية، في (٣٨) مرة، كما في: خروج ٢٤: ١٢، ٢٧: ٨، ٣١: ١٨، (٢): ٣٢، ١٥: (٢)، ١٦: (٢)، ١٩، ٣٤: ١ (٣)، ٤ (٢)، ٢٨، ٢٩، ٣٨: ٧، تثنية ٤: ١٣، ٥: ١٩، ٩: ٩ (٢)، ١٠، ١١ (٢)، ١٥، ١٧، ١٠: ١، ٢ (٢)، ٣ (٢)، ٤، ٥، ملوك أول ٧: ٣٦، ٨: ٩، حزقيال ٢٧: ٥، حبقوق ٢: ٢، اخبار الايام الثاني ١٠: ٥^(١).

ولا يأتي المثني من هذه اللفظة الا بقرينة كلمة (שני / شَنِي): اثنان، ذلك ان اللغة العبرية تخلّصت من الكلمات المثناة عبر تاريخها اللغوي، ولم يبق سوى بقايا لكلمات مثناة بحكم وجودها في الطبيعة مركبة من شقين، وعلامة المثني في اللغة العبرية هي (-ים / -يَم) تلحق الاسم المفرد مذكراً كان ام مؤنثاً، اي انه

(١) אבן שושן. קונקורדנציה החדשה, דרך שני ט - ס, עמ' ١١٠٣ - ١١٠٢.



مفرده يجمع ويسبقه اسم العدد (שְׁתִּי / شَتِي)^(١).

وكلمة (לוח / لَوْح) اسم مفرد مذكر، يجمع جمعاً شاذاً على جمع المؤنث السالم (לוחות / لوحوت)، وبما انه مذكر في المفرد، فقد جاء قبله اسم العدد (שְׁתִּי / شَتِي) للدلالة على المثني، وقد ورد في العهد القديم بصيغة المثني (שְׁתִּי לוחות / شَتِي لوحوت): لوحين، في (١٧) موضع، كما في:

خروج ٣١: ١٨، ٣٢: ١٥، ٣٤: ١، ٤ (٢)، ٢٩، تثنية ٤: ١٣، ٥: ١٩، ١٠: ١١، ١٥، ١٧، ١٠: ١، ٣ (٢)، الملوك الأول ٨: ٩، الاخبار الثاني ٥: ١٠^(٢).

وقد تنوعت دلالة كلمة (לוח، لوح / لوحوت) في العهد القديم، فقد جاءت في (٤) مواضع كلقب لقلب الإنسان ومركز ذاكرته، (לוח הלב / لَوْح هَلِيف): لوح القلب، في: ارميا ١٧: ١، امثال ٣: ٣، ٧: ٣، نشيد الاناشيد ٨: ٩.

(١) ربحي، كمال، دروس اللغة العبرية، ص ١٠٣ - ١٠٤؛ عليان، سيد سليمان، قواعد اللغة العبرية، ص ١٣٥ - ١٣٨.

(٢) ابن شوشن. קונקורדנציה החדשה، כרך שני ט - ס، עמ' ١١٠٣ - ١١٠٢.

وجاءت في (٣) مواضع للدلالة على لוחي العهد (לוחות הברית / لوحوت هبريت)، في: تثنية ٩: ٩، ١١، ١٥.

كما جاءت في (٣) مواضع، للدلالة على لוחي الوصايا (לוחות העדות / لوحوت هاعيدوت)، في: خروج ٣١: ١٨، ٣٢: ١٥، ٣٤: ٢٩.

ويرجح ان اللوح كان صفحة مغطاة بطبقة رقيقة من الشمع يكتب عليها بقلم من حديد، ومثل هذه اللوح بقيت مستعملة إلى سنة ١٣٠٠ م^(٣).

وجاء في سفر الخروج (٣٢: ١٥) انها لوحان مكتوبان على كل جانبٍ منهما، وقد كُتبت فيهما الوصايا العشر أو الكلمات العشر (خروج ٣٤: ٢٨، تثنية ٤: ١٣، ١٠: ٢٤)، وهي ما نطق به الله في سيناء، وتنطوي على حكمة اجتماعية روحية اعتبرت من مميزات الشعب العبراني (تثنية ٤: ٦، ٨)، وعلى توجيهات وارشادات للحياة الصالحة، وهي موجز لكثير من تعاليم العهد القديم.

وقد لُقت الوصايا - حسب شهادة الكتاب المقدس - لموسى، ثم كُتبت على

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦١.

لوحى حجر، وعلى الوجهين (خروج ٣١: سيناء

١٨ - ٣٢: ١٦)، ولكن عندما نزل موسى من الجبل بعد اربعين يوماً قضاها في حضرة الله، ولما عاد وجد الشعب يعبدون العجل، فاستشاط غيظاً، وفي غيظه كسر اللوحين، ولكنه بعد ان طهر الشعب المتمرد على الله، صعد مرة اخرى إلى الجبل بناءً على أمر الرب، وعاد حاملاً لوحين جديدين كتبت عليهما وصايا الرب (خروج ٣٤)^(١).

وفي القرآن الكريم جاءت كلمة (الالواح) في (٣) مواضع، في: الاعراف / ١٤٥، ١٥٠، ١٥٤^(٢).

وفي هذه الآيات اشار القرآن الكريم إلى ان الالواح التي تلقاها النبي موسى عليه السلام قد تضمنت موعظةً وتفصيلاً لكل شيء وامر الرب موسى عليه السلام ان يأخذها بقوة ويأمر قومه ان يعملوا بها، كما اشارت إلى ان موسى عليه السلام عند رجوعه إلى قومه ويده الالواح وجدهم يعبدون العجل القبيح الالواح، لكنه لم يقم بكسرها، فأخذها بعد ان هدأ وذهب عنه الغضب.

• (سِينَا، سِينِي / سِينَا، سِينِي):

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٢٩.

(٢) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٨١٠.

تناول البلاغي اسم (طورسينين)، وكيف انه جاء في القرآن الكريم بهذه الصيغة، قائلاً: «لهذا المسمى في العربية اسمان (سيناء) و(سينين)، كما انه يسمى في العبرانية في العهد القديم مرة (سيني) بفتح النون بالفتحة الخالصة، واسكان الياء بعدها ... ويسمى مرة اخرى (سيناي) بفتح النون بالفتحة المشالة على الالف»^(٣).

واذا رجعنا إلى التوراة وجدنا هذا الاسم فيها يأتي بصيغتين - وهو ما اشار إليه البلاغي - هما:

الأولى: (سِينَا / سِينِي) جاءت في (٢٠) موضع من التوراة: خروج ١٩: ٢، ١٨، ٢٠، ٢٤: ١٦، ٣١: ١٨، ٣٤: ٢، ٤، ٢٩، لاويين ٢٥: ١، ٢٦: ٤٦، العدد ٣: ٤، ١٤، ٩: ١، ١١: ١، ٢٨: ٦، تشية الاشتراع ٣٣: ٢، نحميا ٩: ١٣، قضاة ٥: ٥، مزامير ٦٨: ٩، ١٨.

الثانية: (سِينَا / سِينِي) وجاءت في (١٤) موضع من التوراة: خروج ١٦: ١، ١٩: ١، ١١، ٢٣، ٣٤: ٣٢، لاويين ٧: ٣٨، ٢٧: ٣٤، العدد ١: ١٩، ٣: ٩، ١: ٩.

(٣) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢، ص ٤٤.



٥، ١٠: ١٢، ٢٦: ٦٤، ٣٣: ١٥، ١٦: (١).

وقد جاءت لفظة (הר/هر):
الجبل، قبل هذه الكلمة في (٢٠) موضع
من التوراة كإشارة إلى جبل سيناء، أما
المواضع الأخرى في التوراة فقد جاءت
للدلالة على الصحراء الكبيرة في سيناء بين
أرض كنعان ومصر.

وسيناء اسم جبل يُطلق عليه أيضاً
(جبل حوريب) واسم البرية المحيطة
به، وقد قضى العبرانيون عند هذا الجبل
سنة في طريقهم من مازة وإيليم والبحر
الاحمر، من مايو إلى إبريل، ووصلوا إليه
بعد قيامهم من مصر بثلاثة أشهر، وكانت
تحيط بهذا الجبل برية كافية لان يعسكر فيها
العبرانيون كلهم لمدة سنة، وقد أعطى الله
الشعب العبراني الوصايا العشر من على
هذا الجبل، وعمل معهم العهد ان يكون
الها لهم وان يكونوا شعباً له، ويبدو ان
النبي إيليا قد ذهب إليه بعد هروبه من
إيزابل (٢).

ويذكر الدكتور أحمد سوسة ان

(١) אבן שושן, אברהם. קונקורדנציה
החדשה, כרך שני ט-ס, עמ' ١٥٠٦-
١٥٠٥.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٨.

سيناء هي شبه جزيرة سيناء المشهورة
الواقعة شمال شرقي مصر، وان فيها الجبل
الذي صعد إليه النبي موسى ﷺ لتلقي
الشرعة، والمسمى جبل سيناء أو جبل الله،
وانه مشتق من اسم إله القمر (سين) معبود
أهل جزيرة العرب (٣).

ويبدو ان (طور سينين) مكوّن
من كلمتين، الأولى (طور): الجبل، وقد
وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم
(١٠) مواضع (٤). جاءت مرة مع كلمة
(سيناء) في المؤمنون: ٢٠، قال تعالى:
﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ
بِالدُّهْنِ وَصَنِغٌ لِلْكَالِينِ﴾، وثانية مع كلمة
(سينين) في سورة التين: ٢، قال تعالى:
﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ (٥).

ويلاحظ ان كلمة (الطور): الجبل،
حيثما جاءت في القرآن الكريم كانت تشير
(٣) سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ،
ص ٤٧٧.

(٤) سورة البقرة، الآية ٦٣، ٩٣، سورة النساء،
الآية ١٥٤، سورة مريم، الآية ٥٢، سورة طه،
الآية ٨٠، سورة المؤمنون، الآية ٢٠، سورة
القصص، الآية ٢٩، ٤٦، سورة الطور، الآية ١،
سورة التين، الآية ٢.

(٥) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس،
ص ٥٠٦، ٥٨١.



ودقيقاً، يرد فيه على اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الألفاظ التي يدّعي أنها أعجمية في الأصل، فيقول: «ان من المعروف في جميع اللغات انها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة إلى لغة أخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة، قد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة، فالذي ينقل من لغة إلى اللغة العربية يسمى معرباً، أي صار عربياً بعد ان كان غير عربي، وذلك كغالب أسماء الأنبياء، فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها، بل ان الألفاظ المعترض بها لا مناص في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها لأنك تعلم ان مثل السندس، والإستبرق، والنمارق، والقسطاس الذي هو ميزان خاص مبني على الدقة، كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الأسماء من لغتهم ابتداءً، بل لم يكن يستعملها إلا ملوك الحاضرة ومترفوهم، فاكثفوا في تسميتها بلغتهم بتعريب أسمائها، فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها إلا بأسمائها، ولو عدل عن أسمائها المذكورة إلى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ما ينبغي ولو بطول الكلام الفارغ»^(٥).

(٥) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢،

إلى جبل معين، وهو الجبل الذي كُلم عليه موسى عليه السلام^(١)، ويعتقد انه من الألفاظ السريانية أو من الألفاظ المشتركة بين اللغات السامية .

ويبدو ان كلمة (سينين) لغة في كلمة (سيناء) إذ هما بمعنى واحد^(٢)، وقد ارجع بعضهم سبب هذا التغيير إلى كون هذه الكلمة تعد من الأسماء الأعجمية التي إذا وقعت إلى العرب غيرتها بضروب من التغيير، فيقولون ابراهيم و ابراهم و ابراهام وهكذا أيضاً سيناء وسينين^(٣).

ويُرجع الدكتور كاصد الزيدي كلمة (سينين) التي جاءت في سورة التين، إلى التناسب الموسيقي، إذ ان (طورسينين) تتناسب في الجرس الموسيقي مع (التين والزيتون)^(٤).

ونرى البلاغي يُعبر تعبيراً واضحاً

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جهرة اللغة، ج ٢، ص ٧٦١.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، معجم مفردات القرآن الكريم، ص ٣١٨.

(٣) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، اعراب القرآن، ج ٢، ص ٧٦٧.

(٤) الزيدي، كاصد ياسر، الطبيعة في القرآن الكريم، ص ١٩٤.



• (רָקִיעַ / راقع): سماء

تناول البلاغي اعتراض المتكلف على قدس القرآن الكريم، وإن الآيات القرآنية التي تناولت السماوات والأرض قد خالفت الهيئة الجديدة لها، فرد هذا الاعتراض بقوله: «إن قوله تعالى (سبع سموات والسماوات السبع) لا يتمتع انطباقه على كل واحدة من الهيئتين القديمة والجديدة، فيمكن أن يقال على الهيئة القديمة إن السماوات السبع هي أفلاك السيارات السبع، وإن فلك الثوابت هو الكرسي...، والفلك الأطلس المدير على ما زعموا هو العرش...، ويمكن أن يقال على الهيئة الجديدة إن السماوات السبع هي أفلاك خمس من السيارات مع فلكي الأرض و(فلكان) والعرش والكرسي هما فلكا نبطون وأورانوس، وأما الشمس فهي مركز الأفلاك»^(١).

وإن صح الاعتراض بالهيئة فإن العهدين (القديم والجديد) هما المخالفان للهيئة القديمة والجديدة، ويستدل البلاغي على ذلك، بأن التوراة (العهد

ص ٥٨.

(١) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢،

ص ٧٠.

القديم) تذكر أن السماء (جلد) تفصل بين مياه فوقها وتحتها، بذلك خالفت الهيئة القديمة، كما خالفت الهيئة الجديدة باستعمالها كلمة (راقع) بدل الجلد وهو الشيء المبسوط، فضلاً عن أنها تذكر أن الشمس مثل العريس الخارج من حجلته، تبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق من أقصى السماوات خروجها ومدارها إلى اقاصيها (مزامير ١٩: ٥، ٦)، وهو مخالف للهيئة القديمة، فإن المقرر عند أصحابها أن الشمس ومدارها في السماء الرابعة لا في أقصى السماوات ولا في اقاصيها، ومخالف للهيئة الجديدة لأن الشمس عند أصحابها مركز للسماوات لا تدور وليس مدارها إلى أقصى السماوات بل السيارات تدور عليها وهو مخالف لما جاء في التوراة من أن الشمس تشرق وتغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق (جا ١: ٥)^(٢).

وقد جاءت كلمة (רָקִיעַ / راقع) في التوراة كصفة للسماء في (١٧) موضع، وهي: تكوين ١: ٦، ٧ (٣)، ٨، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠، حزقيال ١: ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، دانيال ١٢: ٣، مزامير ١٩: ٢، ١٥٠: ١^(٣).

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢، ص ٧١ - ٧٢.

(٣) ابن شوشن، أبراهام. קונקורדנציה



الربيون ان هناك سبع سموات، ولكن بولس الرسول يقول انه صعد إلى السماء الثالثة ((٢)) كورنثوس ١٢: ٢) وهي ما يعبر عنها بسماء السموات، فالسماء الأولى سماء السحب والطيور، والسماء الثانية سماء الكواكب والنجوم والسماء الثالثة فهي مظهر المجد الإلهي ومسكن الملائكة والقديسين (٢).

• (שומרון / شومرون): السامرة

ذكر البلاغي انتقاد المتكلف للقرآن ونسب إليه الخلط والغلط بتسمية صانع العجل المذكور في قصة بني إسرائيل وعبادتهم للعجل، بالسامري، وانه لم يكن في عصر موسى شيء يقال له سامرة ولا سامري، وانه قد اعتمد في هذا على ما جاء في السادس عشر من الملوك الأول من ان عمري ملك إسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود بنخمسين سنة هو الذي بنى مدينة السامرة، وانه لم يقع في خلق الله في جميع الأمكنة والأزمنة منشأاً للتسمية بالسامري حتى بنى عمري مدينته المذكورة، ولم يختص بهذا فقد سبقه إليه المتعرب فادعى انه لا يمكن ان يكون في

ولهذه الكلمة (רָקִיעַ / راقيع) في اللغة العبرية معانٍ عدة، منها:

- (רָקִיעַ / راقيع): السماء، القبة الزرقاء.

- (קוֹ רָקִיעַ / قف راقيع): خط الافق.

وهي من الفعل (רָקַע / راقع): داس، سطّح (١).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس ان كلمة السماء تشير في الكتاب المقدس إلى كل ما هو ليس أرضاً، وانه هناك نوعان من السماء، السماء الهيولية والسماء الروحية، في العهد القديم هناك السماء الهيولية، التي تظهر فوق رؤوسنا وتسمى القبة الزرقاء، وهي عند العبرانيين الجلد، ويقولون مجازاً ان بها كوى ومصاريع ينزل منها المطر والصقيع والثلج، وسميت النجوم نجوم السماء وجند السماء وأنوار الجلد، وفي العهد الجديد هناك السماء الروحية، وهي مسكن الله الخاص، ولذلك يقال ان الله في السماء وانه إله السماء، وقد قال

الחדשה، כרך שלישי ע - ת، עמ' ٢٠٣٣.

(١) אבן שושן, אברהם. המלון החדש,

כרך שלישי ק - ר, עמ' ٢٥٦٩؛ قوجمان، ي، قاموس عبري - عربي، ص ٨٩٦ - ٨٩٧.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٨٥ - ٤٨٦.



بني إسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا النعت لم ينعت به الا بعد جلاء بابل.

وإذ سمعت هذا - الكلام للبلاغي - فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامرة المذكورة فانما لفظه في الأصل العبراني (شمرون)، وعليه جرت النسخ الفارسية والعربية وكذلك الترجمة العبرانية للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسمت السامري (شمروني)، والسامرية (شمرونيث) والسامريين (شمرونيم)، وانه لا ينحصر وجه التسمية بالسامري بالنسبة إلى ما بناه عمري بعد زمان سليمان، بل ان من المدن التي افتتحها يوشع بن نون، وكان لها ملك فلا بد ان تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان، فيكون تعريبها (سامرة)، والمنسوب إليها سامري، وان من اولاد يساكر ابن يعقوب من اسمه (شمرون)، وكان بنوه من عشائر بني إسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى وسميت عشيرتهم في الأصل العبراني (هشمرونيم) السامريين، وواحدهم سامري^(١).

يبدو ان الأمر يدور حول الحرفين (١) ينظر: البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج١، ص١٣٨-١٤٠، ج٢، ص٢١٧-٢٢٠.

(ش) و(س)، فالحرف (ש / ش) في اللغة العبرية يقابله الحرف (س) في اللغة العربية، وهما من الاصوات الاحتكاكية الاسنانية في اللغات السامية، ومعظم الألفاظ التي تأتي في اللغة العبرية بحرف (ש / ش) تُعرب بحرف (س)، نحو:

שנה / شانا: سنة، חמש / حاميش: خمسة^(٢).

جاءت هذه الكلمة في العهد القديم، وقد دلت على:

١. (שָׁמְרוֹן / شَمْرُون): ابن يساكر ابن يعقوب، وجاء في (٢) موضعين، تكوين ٤٦: ١٣، اخبار الأيام الأول ٧: ١، ومنه عشيرة (הַשְּׁמֹרֹנִי / هَشْمَرُوني): السامريين، وقد جاءت في موضع واحد، عدد ٢٦: ٢٤.

٢. (שָׁמְרוֹן / شَمْرُون): مدينة كنعانية على حدود زبولون، وكان لها ملك تحالف مع ملك حاصور وغيره من الملوك لمحاربة بني إسرائيل بقيادة يشوع (يوشع)

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذه الاصوات الاحتكاكية الاسنانية في الغتين العبرية والعربية واللغات السامية كافة، ينظر: موسكاتي، سباتينو (وآخرون)، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص٦٣-٦٩.

فهمزهم يشوع وقهرهم، وقد جاءت في (٣) مواضع، يشوع ١١: ١، ١٢: ٢٠، راقب^(٣).
١٥: ١٩.

بعد هذا، فإن تسمية السامري

والسامريين، ليست منحصرة على النسبة لمدينة السامرة التي بناها عمري، بل هي أيضاً من شمرون ابن يساكر، ويساكر أحد اولاد يعقوب، وهو قبل النبي موسى، وسُمي بنوه بالسامريين، فضلاً عن هذا فإن المدينة التي فتحها يوشع بن نون والتي كانت تدعى (السامرة) والنسبة إليها سامري، كانت مدينة كبيرة ولها ملك يحكمها وجيش، وكانت لها علاقات مع المدن الأخرى، وتحالفت مع غيرها للوقوف بوجه بني إسرائيل بقيادة يوشع، مما يؤكد قدم هذه المدينة ومقاربتها لزمان النبي موسى أو قبله.

وقصة السامري في القرآن الكريم نجدها في العهد القديم تشبه قصة (هارون) اخي موسى، فهو الذي صنع العجل من الذهب وبني مذبحاً له، ونادى لعبادته، في الوقت الذي كان الله جل جلاله يكلم موسى في تقديس هارون (خروج ٣٢: ٢١)، وقد كذب القرآن الكريم هذا

(٣) ابن سوشن. המלון החדש، כרך שביעי ש - ת، עמ' ٢٧٣٣؛ قوجان، قاموس عبري - عربي، ص ٩٦١.

٣. (שומרון، שמרון) / شومرون): اسم عبري معناه: مركز الحراسة، وهي عاصمة الاسباط العشرة، المملكة الشمالية، بنيت ايام عمري بن اخاب سنة (٨٧٦-٨٤٢ ق.م) على تل اشتراه بوزنتين من الفضة، اسماها عمري شومير (مكان المراقبة)، وفي عام ٧٢٤ ق.م هاجم شلمناصر مدينة السامرة (الملوك الثاني ١٧: ٣ - ٦) وتغلب عليها في عام ٧٢١ ق.م على يد خلفه سرجون^(١).

وقد جاءت هذه الكلمة في العهد القديم (١١٠) مرة، منها: الملوك الأول ١٣: ٢٣، ١٦: ٢٤، الملوك الثاني ٧: ١٨، اشعيا ٩: ٨، ارميا ٣١: ٥، وجاءت كلمة (שומרונים / شومرونيم) مرة واحدة للدلالة على سكان السامرة، الملوك الثاني ١٧: ٢٩^(٢).

ويبدو ان الاسم مشتق من الفعل

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٢) ابن سوشن. קונקורדנציה החדשה، כרך שלישי ע - ת، עמ' ٢٢٠٣، ٢٠٩٢.



الزعم، كما جاء في سورة طه / ٩٠، ٩١.

وقد ورد اسم السامري في القرآن الكريم (٣) مرات، طه / ٨٥، ٨٧، ٩٥.^(١)

• (תַּרְחַ / تَارَح)

ذكر البلاغي الاعتراض في تسمية القرآن ابا إبراهيم (آزر) من ان التوراة سمّته (تارح)، وقوله ان (آزر) معرّب (اليغاز)، فيجوز ان يكون لفظ (اليغازار) لقباً لتارح فإن معناه (الله عون) فسُمّي القرآن تارح بلقبه^(٢).

جاء اسم (تارح) في العهد القديم بصيغتين، هما:

١. (תַּרְחַ / تِرَح) وذلك في (٩) مرات دلالة على والد ابراهيم، في: تكوين ١١: ٢٥، ٢٦، ٢٧ (٢)، ٢٨، ٣١، ٣٢ (٢)، يهوشع ٢٤: ٢.

٢. (תַּרְחַ / تَارَح) في مرتين: تكوين ١١: ٢٤، اخبار الأيام الأول ١: ٢٦ (٣).

(١) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص ٤٨٢.

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢، ص ١٤٩.

(٣) ابن شوشن. קונקורדנציה החדשה، דרך שלישי ע - ת، עמ' ٢٣٠٤.

وجاءت كلمة (אֵלִיעֶזֶר /

ايليعزر) في العهد القديم (١٤) مرة، جاءت مرة واحدة تدل على عبد أو خادم إبراهيم وهو (اليغازر الدمشقي) في تكوين ٢٦: ٢.^(٤)

وجاء في قاموس الكتاب المقدس ان (تارح) اسم عبري معناه (عزة جبلية) وهو ابن ناحور وابو إبراهيم، وقد رافق إبراهيم إلى حاران ما بين النهرين حيث توفي وله من العمر مئتان وخمس سنين وكان عمر إبراهيم وقتئذ خمساً وسبعين سنة (تكوين ١١: ٣١ - ٣٢)^(٥).

وقد كثرت الآراء حول دلالة اسم (آزر) الوارد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام / ٧٤، وهل هو أبو إبراهيم الخليل ام هو استعمال مجازي ؟ فأهل الأنساب (النسابة) يقولون ان (آزر) ليس أباً لإبراهيم، وقد ذكر الفراء أن أهل النسب اجمعوا على أن (تارح) هو أبو إبراهيم^(٦).

(٤) שם, דרך ראשון א - ח, עמ' ١٤٢.

(٥) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢١١.

(٦) ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني



جعلني أباً لفرعون (تكوين ٤٥: ١٨) (٢).

وقول البلاغي أن آزر معرب اليعازر إشارة متميزة لم نجد لها عند غيره ممن تناولوا هذا الاسم بالبحث والدراسة، ويؤكد أن (آزر) لقب وليس اسم ومن خلال التوراة، فاليعازر كان خادماً لإبراهيم والقيّم بأموره، وقد أرسله لإحضار زوجة اسحق فذهب إلى فدان آرام واحضر رفقة من هناك (تكوين ٢٤)، لذا كان إطلاق صفة الأب عليه من هذا الباب .

- الخاتمة والاستنتاجات:

بعد هذه الدراسة عن الشيخ البلاغي ونشاطه العلمي في مدينة سامراء، وتحليل الألفاظ العبرية التي وردت في كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) بلفظها العبري وحروفها العربية، هناك نتائج عدة استنتجناها منها، أهمها:

١. المكانة العلمية والدينية العالية التي كانت تتمتع بها مدرسة مدينة سامراء الدينية بين الأوساط الدينية المختلفة.
٢. التعايش الديني السلمي الذي كان شائعاً في مدينة سامراء بين الأديان المختلفة، الذي مكّن الشيخ البلاغي من

وقد فسّرت كلمة (اب) في القرآن الكريم دلالة على العم والجد، ف (آزر) كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه، ومن المعروف أن العرب تجعل العم أباً، وهذا المعنى جاء في سورة البقرة / آية ١٣٣ عند مخاطبة أبناء يعقوب إبراهيم، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، وإبراهيم عليه السلام جد يعقوب وإسماعيل عمه .

وقد فسّر الشيخ الطوسي اسم (آزر) الوارد في القرآن الكريم بأنه لقب لـ (تارح) أبو إبراهيم^(١)، وهو ما ذهب إليه البلاغي، من أن آزر معرب اليعازر ومعناه (الله عون) لقباً لتارح، وأن آزر المذكور في القرآن لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة، وإنما هو حسب قول التوراة اليعازر الدمشقي ملك بيت إبراهيم أو ابنه المتأهل لوراثة إبراهيم (تكوين ١٥: ٢ - ٤) فسّماه القرآن أباً لإبراهيم حسب الاصطلاح الجاري في القديم من تسمية القيّم بالأمور (أبا) وأن كان عبداً أو رعية، فعن قول يوسف: الله القرآن، ج ١، ص ٣٤٠.

(١) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ١٧٦.

(٢) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ٢، ص ١٤٩.

الاختلاط باليهود واتقان اللغة العبرية.

المصادر والمراجع :

٣. اهتمام الشيخ البلاغي بعلم الأديان المقارن، ويُعد رائد هذا العلم بين علماء الدين الشيعة.
٤. اتقان الشيخ البلاغي للغة العبرية واجادته لها كان في مدينة سامراء.
٥. أهم مؤلفات الشيخ البلاغي في علم الأديان المقارن، كان قد كتبها في مدينة سامراء، وهي: الهدى إلى دين المصطفى، والتوحيد والتثليث، وداعي الإسلام وداعي النصارى، والرد على جرجس سايل وهاشم العربي.
٦. أهمية معرفة لغة الأديان السابقة للإسلام في الرد على شبهات المستشرقين وطعونهم في القرآن الكريم.
٧. ان معرفة الكتب الدينية للديانة اليهودية أو الديانة المسيحية من الاهمية بمكان في معرفة عقائد هذه الأديان ومقارنتها بعقائد الدين الإسلامي، ومعرفة ما تم تحريفه منها.
- (١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)، جهرة اللغة، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
- (٢) آقا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦ م.
- (٣) آقا بزرك الطهراني، الشيخ محمد محسن، نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة)، تعليق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط ٢، دار المرتضى للنشر، مشهد، ١٤٠٤ هـ.
- (٤) الأوردبادي، العلامة محمد علي (١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ)، التراجم - مجموعة الأوردبادي -، مخطوط.
- (٥) البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط ١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ١٩٩٠.
- (٦) البدري، السيد سامي، شبهات وردود، الطبعة الثانية، نشر حبيب، ١٤١٧ هـ.



(٧) البلاغي، الشيخ محمد جواد. الحيدرية، النجف ١٩٥٥ م.

الهدى إلى دين المصطفى، انتشارات المطبعة الحيدرية، ط ١، قم ١٣٧٩ هـ.

(٨) البلاغي، أنوار الهدى، تقديم: الشيخ محمد مهدي الأصفي، مطبعة القضاة، النجف، ١٣٤٠ هـ.

(٩) البلاغي، محمد جواد، أعاجيب الاكاذيب، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، (د.ت).

(١٠) البلاغي، محمد جواد، الرحلة المدرسية، تقديم: أحمد الحسني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة، كربلاء، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٣.

(١١) الخزاعي، محمد صادق، البلاغي محمد علي جهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

(١٢) التبريزي، الميرزا محمد علي المدرّس (١٢٩٦ - ١٣٧٣ هـ)، ريجانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، ط ٣، مكتبة خيام، تبريز (د.ت).

(١٣) التميمي، الشيخ محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، المطبعة

(١٤) الحكيم، منذر، الحسون، محمد، موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، المدخل، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط ١، مطبعة الباقر، قم، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.

(١٥) الخاقاني، علي (ت ١٣٩٨ هـ)، شعراء الغري (النجفيات)، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٨ هـ.

(١٦) الخوئي، السيد أبو القاسم (١٣١٧ - ١٤١٣ هـ)، البيان في تفسير القرآن، ط ٨، إيران، ١٩٨١ م.

(١٧) الخياباني التبريزي، الملا علي الواعظ (ت ١٣٦٧ هـ)، علماء معاصرين، إيران، (د.ت).

(١٨) ديورانت، وليم، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، القاهرة، ١٩٥٦.

(١٩) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢ هـ)، معجم مفردات القرآن الكريم، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢.

(٢٠) الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.



- (٢١) الزبيدي، كاسد ياسر، الطبيعة في القرآن الكريم، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- (٢٢) سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، تقديم: أحمد باشا تيمور، القاهرة، ١٩٢٨.
- (٢٣) السماوي، الشيخ محمد (١٢٩٢-١٣٧٠ هـ)، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- (٢٤) سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، دار الاعتدال، دمشق، (د.ت).
- (٢٥) شربتية، الاب اسطفان، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، نقله إلى العربية: الاب صبحي حموي اليسوعي، ط ٤، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣.
- (٢٦) الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٤.
- (٢٧) الصاحب، محمد جواد، المبلغي، أحمد، تصدر كتاب مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي رحمته الله.
- (٢٨) ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧١.
- (٢٩) العاملي، السيد محسن الأمين (١٢٨٤-١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ط ٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٣٠) العاملي، السيد محسن الأمين (١٢٨٤-١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ط ٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٣١) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠.
- (٣٢) فضل الله، السيد محمد حسين، مقدمة كتاب الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في منهج الهدى، الطبعة الثالثة، بيروت، (د.ت).
- (٣٣) الفكيكي، توفيق، مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى، انتشارات المطبعة

الحيدرية، ط ١، قم ١٣٧٩ هـ.

١٩٩٣.

(٣٤) قوجمان، ي، قاموس عبري - عربي، ط ١، تل ابيب، ١٩٧٠.

(٣٥) كحالة، عمر، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، (د.ت.).

(٣٦) كنعان، جرجي، تاريخ يهو، منشورات الدار العربية للعلوم، ط ٢، بيروت، ١٩٩٤.

(٣٧) محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦ م.

(٣٨) محبوبة، الشيخ جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦ م.

(٣٩) المرعشي، السيد شهاب الدين النجفي (ت ١٤١١ هـ)، وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأستاذ، مطبوع في مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب الرحلة المدرسية (مدرسة سيار)، مؤسسة النصر للطباعة، طهران، ١٣٨٣ هـ.

(٤٠) موسكاتي، سباتينو (وآخرون)، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمه وقدم له: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت،

(٤١) الناصر، الشيخ غالب، ظاهرة الكتاب المضاد عند الامام البلاغي، ضمن كتاب المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي، منشورات مركز العلوم والثقافة الإسلامية، ط ١، مطبعة النكارش.

(٤٢) النجفي، الشيخ محمد حرز الدين (١٢٧٣ - ١٣٦٥ هـ)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق: محمد حسين حرز الدين، ط ١، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥ هـ.

(٤٣) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨ هـ)، اعراب القرآن، تحقيق الدكتور زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩.

(٤٤) نشرة اكااديمية العلوم والثقافة الإسلامية، مكتب الاعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم، ٢٠٠٧.

(٤٥) نصّار، صاحب محمد حسين، الأسس القرآنية في الإسلوب الحوارى للعلامة البلاغي، ضمن كتاب المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي، منشورات مركز العلوم والثقافة الإسلامية، ط ١، مطبعة النكارش، قم، ٢٠٠٨.

Second English Edition, الملامح العامة لمنهج الشيخ البلاغي في نقد الفكر الديني، ضمن كتاب المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي، منشورات مركز العلوم والثقافة الإسلامية، ط ١، مطبعة النكارش، قم، ٢٠٠٨.

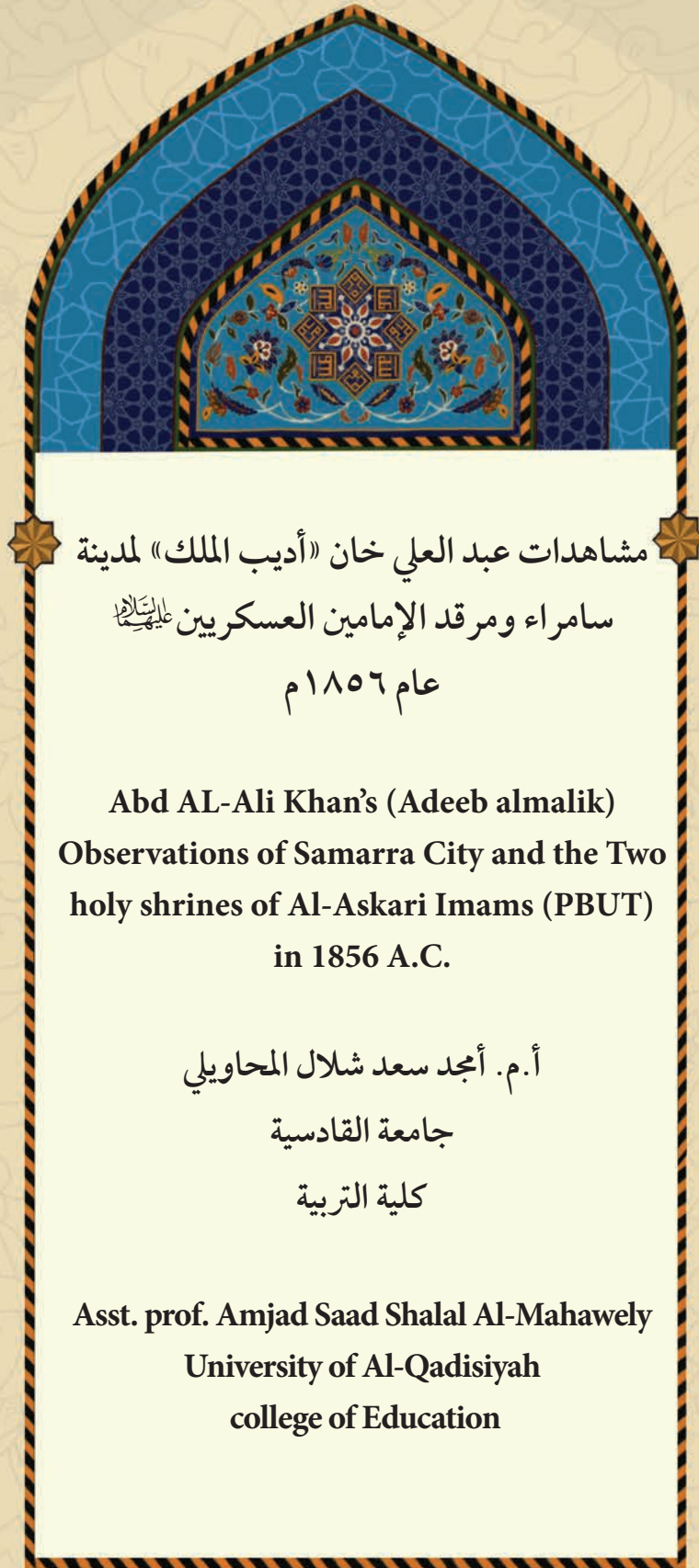
المصادر العبرية والأجنبية

1. ابن شوشن، أبراهام. המלון החדש, הדפסה ראשונה, הוצאת קרית ספר בע"מ, ירושלים 1970.
2. ספר תורה נביאים וכתובים. מדויק היטיב על פי המסורה. הוגה בעיון נמרץ על ידי:

3. Norman henry snaith, The British and Foreign Bible Society, London 1958 .

4. Hoftijzer, J & Jongeling, K. Dictionary of the North West Semitic Inscriptions, New York 1995.

5. Gesenius, W. Gesenius' Hebrew Grammar ,Edited And Enlarged by: E. Kautzsch, Revised by: A.E. Cowley,



مشاهدات عبد العلي خان «أديب الملك» لمدينة
سامراء ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام
عام ١٨٥٦ م

Abd AL-Ali Khan's (Adeeb almalik)
Observations of Samarra City and the Two
holy shrines of Al-Askari Imams (PBUT)
in 1856 A.C.

أ.م. أمجد سعد شلال المحاويلي
جامعة القادسية
كلية التربية

Asst. prof. Amjad Saad Shalal Al-Mahawely
University of Al-Qadisiyah
college of Education

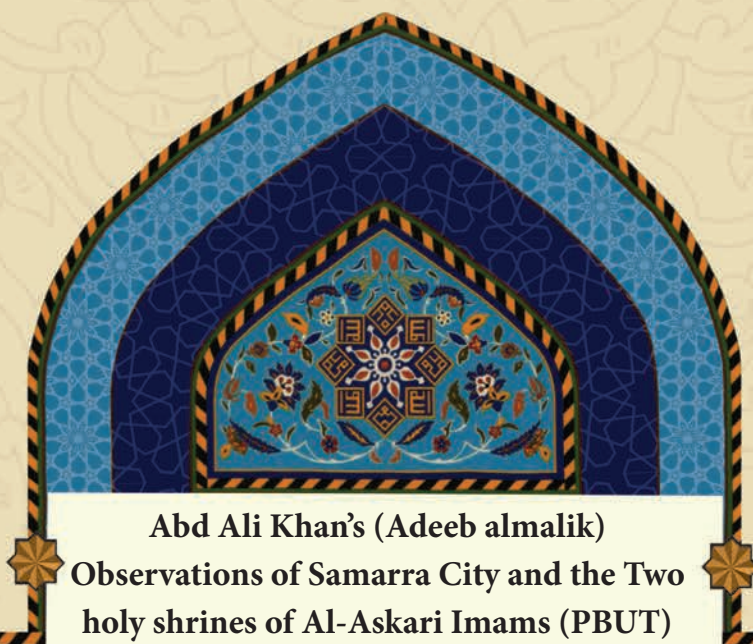


الملخص:

اهتم البحث بدراسة بعض نصوص رحلة عبد العلي خان «أديب الملك» إلى مدينة سامراء المقدسة، إذ جهد الباحث في إخراج مشاهداته عن المدينة ومرقد الإمامين العسكريين عليه السلام بموضوعية وعلمية، وبعيداً عن الميول الطائفية، عليه قسم البحث على مقدمة وأربعة محاور، هي: المحور الأول: عبد العلي خان «أديب الملك»... عرض بيوغرافي مقتضب، المحور الثاني: مسيرة عبد العلي خان «أديب الملك» من الحدود العراقية إلى مدينة سامراء المقدسة، المحور الثالث: عبد العلي خان «أديب الملك» ومرقد الإمامين العسكريين عليه السلام عام ١٨٥٦ م... (زيارة - مشاهدة)، المحور الرابع: عبد العلي خان «أديب الملك» ومدينة سامراء المقدسة عام ١٨٥٦ م... (وصف - مغادرة)، ختم الباحث البحث بخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، التي كان أبرزها: إن المزارات الدينية «العتبات المقدسة» في المدن العراقية «النجف الأشرف - كربلاء المقدسة - الكاظمية المقدسة - سامراء المقدسة» عموماً، والمدينة الأخيرة ومرقد الإمامين العسكريين عليه السلام خصوصاً، مركز استقطاب وجذب العديد من السواح «الأجانب»، وعلى مختلف الطوائف والأثنيات، ناهيك عن اعتبارها محط أنظار المسلمين في العالم آنذاك إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية:

أديب الملك، الإمامين العسكريين عليه السلام، سامراء المقدسة، عبد العلي خان.



**Abd Ali Khan's (Adeeb almalik)
Observations of Samarra City and the Two
holy shrines of Al-Askari Imams (PBUT)
in 1856 A.C.**

Abstract:

The study sheds light on some texts of Abd AL-Ali Khan's (Adeeb almalik) journey to holy city of Samarra. The writer is keen to show his observations of Samarra city and the two Al-Askari imams (PBUT) away of sectarian inclinations in scientific and objective way. The study is divided into an introduction and four sections. The first section is entitled "Abd AL-Ali Khan (Adeeb almalik)" that exhibits brief biography of the above mentioned writer. The second is entitled "the journey of Abd AL-Ali Khan from Iraqi borders to holy city of Samarra." The third is entitled "Abd AL-Ali Khan (Adeeb almalik) and the holy shrines of the two Al-Askari imams (PBUT) in 1856 (a visit – observation). The fourth section carries the title "Abd AL-Ali Khan (Adeeb almalik) and the holy city of Samarra in 1856 (description- departure). The researcher concluded his paper with the most important findings, which include: The holy shrines in holy Najaf, holy Karbala, holy Kadhimiya in general and holy Samarra in particular become a centre of attraction for foreign tourists of different sects and races in addition to being the focus of Muslims during that time to the present day.

key words:

Adeeb almalik , the two Al-Askari imams (PBUT), holy Samarra, and Abd AL-Ali Khan.

المقدمة

تمثل الرحلات سواء «جغرافية» كانت أم «سياسية» أهمية خاصة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، تأتي في مقدمتها رحلة عبد العلي خان «أديب الملك» إلى العراق عموماً، وزيارته لمدينة سامراء المقدسة خصوصاً، ومشاهدة معالمها «الطبيعية- العمرانية» تارة، ومادون في رحلته عن واقعها «الاجتماعي- الديني» تارة أخرى، تعد وثيقة تاريخية عن المدينة إبان تسلط الولاة العثمانيين على العراق لحقب تاريخية في هذا القرن، وبالتحديد عام ١٨٥٦م، الأمر الذي دفع الباحث لإظهار وإخراج هكذا دراسة عن معالم المدينة ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام للقراء والمهتمين والباحثين، فشكّلت تلك مبررات اختيار الموضوع.

نهل الباحث مصادر الدراسة من رحلة عبد العلي خان «أديب الملك» إلى العراق عام ١٨٥٦م، والتي طبعت ضمن كتاب باللغة الفارسية، موسوم بـ «سفرنامه أديب الملك در عتبات مقدسه»، التي ترجمت جزء منها إلى اللغة العربية ونشرت في العراق في عام ٢٠١١م ضمن مؤلف حمل عنوان «العراق في مشاهدات ناصر

الدين شاه»، إلى جانب ذلك مراجع عربية وفارسية تنوعت ما بين دراسات أكاديمية (الرسائل) وكتب تاريخية وتراجم ومعاجم وموسوعات ... وغيرها، غرضها إغناء واستقصاء متن البحث.

المحور الأول: عبد العلي خان «أديب الملك» ... عرض بيوغرافي مقتضب

عبد العلي خان «أديب الملك» الابن الأكبر للحاج علي خان مقدم مراغي «حاجب الدولة»^(١)، ولد في الخامس من شهر شعبان في عام ١٢٤٥هـ الموافق الثلاثين من شهر كانون الثاني في عام ١٨٣٠م في مدينة مراغة^(٢)، عمل منذ (١) الحاج علي خان مقدم مراغي «حاجب الدولة»: عرف بألقاب عدة منها: «ضياء الملك - اعتماد السلطنة» وغيرها، نال ثقة البلاط القاجاري في عهد محمد شاه قاجار (١٨٣٤-١٨٤٨)، تولى مناصب رفيعة في الدولة منها عين حاكماً على مدينة مراغة لفترة من الزمن وغيرها، ومن ضمن الحاضرين في معاهدة «تركمانيچاي» المنعقدة مع روسيا ... للاستزادة. ينظر: مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران در قرن ١٢ و١٣ و١٤ هجري، ص ٣٧٤-٣٧٩.

(٢) مراغة: إحدى المدن الإيرانية، تقع إلى الشرق من بحيرة أرومية، أي في الشمال الغربي من إيران، كانت في القدم عاصمة أذربيجان، وكذلك عاصمة للحاكم المغولي «هولاكو»، أسس فيها الشيخ نصير الدين الطوسي «مرصدًا» فلكياً،



صباه في خدمة البلاط القاجاري^(١) في عهد محمد شاه قاجار (١٨٣٤-١٨٤٨)^(٢)،

ومكتبة ضخمة تضم أمهات الكتب في مختلف صنوف العلوم ومشاربها، حتى عدت مركزاً لتعلم العلوم... لمعرفة المزيد. ينظر: المحاويلي، أجمد سعد شلال، موسوعة المدن الإيرانية الميسرة، (مخطوط)، ج ١، ورقة (٥٤).

(١) القاجار: إحدى العشائر التركمانية الأصل، القاطنة في بلاد الأناضول، اسهمت في تأسيس الدولة الصفوية، وانضوت تحت لواء مؤسسها إسماعيل الصفوي، استطاع آغا محمد خان من توحيد صفوفها وتكوين دولة حكمت إيران، بعد القضاء على حكم الأسرة الزندية في عهد حاكمها «لطف علي خان»، تكونت من سبعة شاهات هم: آغا محمد خان (١٧٧٩-١٧٩٦)، وفتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤)، ومحمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨)، وناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦)، ومظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧)، ومحمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩)، وأحمد شاه (١٩٠٩-١٩٢٥)، حكموا البلاد ما بين (١٧٩٦-١٩٢٥)...

للتفاصيل. ينظر: بيتر آروى، تاريخ معاصر إيران از تأسيس تا انقراض سلسلة قاجار؛ حامد الكار، دين ودولت در إيران نقش علما در دوره قاجار؛ أ.ك.س. لمبتون، إيران عصر قاجار.

(٢) محمد شاه قاجار (١٨٠٧-١٨٤٨): هو الابن الأكبر لعباس ميرزا ولي عهد الشاه فتح علي قاجار، أمه كلين خانم بنت محمد خان دواملو، ولد في مدينة تبريز، تزوج من ملك جهان خانم الملقبة بـ«مهدي عليا»، تولى مناصب عدة منها حاكم على همدان في عام ١٨٢٢م، وفي عام

كان رفيق الصبا مع الشاه ناصر الدين قاجار (١٨٤٨-١٨٩٦)^(٣)، إذ منحه الأخير لقب «أديب الملك» بعد أن طلبه منه عبر بيتين من الشعر قدمهما له، ولما تسلم الأخير العرش القاجاري في إيران^(٤)

١٨٣٢م عين حاكماً على خراسان وغيرها، شارك مع والده في الحروب التي خاضتها البلاد مع الروس، عين شاهاً على إيران عام ١٨٣٤م... لمعرفة المزيد عن ترجمة حياته وحال البلاد «إيران». ينظر: الجبوري، علي جواد كاظم، إيران في عهد محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨).

(٣) سنشير بترجمته لاحقاً.

(٤) إيران: وتسمى بالأصل «بلاد فارس»، وفي تاريخ ٢٢ آذار من عام ١٩٣٥م تم تغيير التسمية إلى إيران من قبل رضا شاه بهلوي، تقع في غرب قارة آسيا، تحدها من الشمال روسيا ومن الغرب تركيا والعراق، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، ومن الشرق باكستان وأفغانستان، يقطن فيها مختلف فئات ومكونات المجتمع منها العربي والفارسي والكردي والآذري والبلوشي والأرمني والزرادشتي وغيرها... لمعرفة المزيد. ينظر: المحاويلي، أجمد سعد شلال، المصدر السابق، ج ١، ورقة (١-٢)؛ العلي، صالح محمد التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقى الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١م، ص ١٧؛ عبد علي، فيصل عبد الجبار، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩، ص ٦.



في عام ١٣٠٢ هـ الموافق للسابع من شهر تشرين الأول في عام ١٨٨٥ م^(٤).

المحور الثاني: مسيرة عبد العلي خان «أديب الملك» من الحدود العراقية إلى مدينة سامراء المقدسة

قام عبد العلي خان «أديب الملك» برحلته المعنونة بـ «سفرنامه اديب الملك در عتبات مقدسه»، مبتدئاً انطلاقته من العاصمة طهران^(٥) والعودة إليها، والتي استغرقت حوالى ستة أشهر، بمعنى آخر شرع بالحركة من العاصمة في الرابع عشر من شهر محرم الحرام في عام ١٢٧٣ هـ الموافق الرابع عشر من شهر أيلول في عام ١٨٥٦ م، وعاد إليها في شهر جمادى الثاني من عام ١٢٧٣ هـ الموافق في شهر كانون الثاني في عام ١٨٥٦ م، ودون مشاهداته في اللغة الفارسية ضمن مذكراته^(٦)، فعمل الكاتب

(٤) مهدي بامداد، پيشين منبع، جلد دوم، ص ٢٧٠.

(٥) طهران: ويقال لها باللغة الفارسية «تهران»، وهي إحدى قرى الري مبنية تحت الأرض، وتكثر فيها البساتين، وفيها اثنا عشر محلة، خلال حكم الأسرة القاجارية لإيران اختاروها عاصمة لدولتهم. ينظر: المحاولي، أجمد سعد شلال، المصدر السابق، ج ١، ورقة (١٨).

(٦) الأسدي، محمد هادي، المصدر السابق، ص ١٧.

في عام ١٨٤٨ م^(١)، أصبح عبد العلي خان من رجال الدولة المقربين لديه، فتولى مناصب رفيعة ومرموقة^(٢) في عهده^(٣)، بات في خدمة الشاه إلى أن فاضت روحه في الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة

(١) وأمه ابنة الملا أحمد المراغي المعروف بـ «مستجاب الدعوة وشقيق الحاج محمد حسن خان اعتماد السلطنة المعروف بـ «صنيع الدولة»، ووالد كل من الحاج محمد باقر خان «اعتماد السلطنة» والحاج تقي خان «احتساب الملك»... للاستزادة عن ترجمة حياته. ينظر: الأسدي، محمد هادي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ص ١٧؛ مهدي بامداد، پيشين منبع، جلد دوم، ص ٢٧٠.

(٢) على سبيل المثال لا الحصر خلال الفترة (١٢٧٩-١٢٩٢ هـ/ ١٨٦٢-١٨٧٢ م) عين حاكماً على مدينة قم المقدسة، عندما كان والده الحاج علي خان مقدم مراغي «حاجب الدولة» وزيراً للعدلية عين معاوناً له في عام (١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م)، ثم في عام (١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م) عين معاون في وزارة العدلية، وتم تكليفه مهام وزارية حتى ترقى إلى مرتبة وزير للعدلية في عام (١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م)، وفي عام (١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م) عين حاكماً على گلبايلكان وخوانسار وسمنان ودامغان وساوّه وقم المقدسة، وكان عبد العلي خان شاعراً. ينظر: مهدي بامداد، پيشين منبع، جلد دوم، ص ٢٧٠.

(٣) همان منبع؛ محمد هادي الأسدي، المصدر السابق، ص ١٧.



مسعود كلزاري إلى تصحيحها، ونشرها عام ١٩٨٥م في طهران^(١). جدير ذكره، في صدد رحلة عبد العلي خان «أديب الملك» إلى العراق أنه عمد إلى ذكر أسماء الأماكن «المقدسة» والمدن العراقية، والمباني الحضارية والآثرية «التأريخية»، والقلاع والمساجد والقبور، وأسماء لشخصيات عراقية تنوعت ما بين سياسية وعشائرية، وطوائف وفئات لمكونات المجتمع العراقي، زد على ذلك مظاهر طبيعية كالجبال والأنهار والتلال والحيوانات البرية والأليفة، وبساتين الفواكه وأشجار الحمضيات وحدائق... وغيرها، من دخوله العراق إلى خروجه.

بادئ ذي بدء، لا بد من إيضاح نقطة مهمة في تحديد تأريخ تحرك عبد العلي خان «أديب الملك» من الحدود

العراقية «خانقين»^(٢)، إذ لم يحدد تأريخ الدخول لتلك المدينة، وإنما سجل تأريخ حركته من مدينة كرمانشاه^(٣) متوجهاً إلى الحدود العراقية نحو مدينة خانقين، في يوم الثلاثين من شهر محرم الحرام في عام ١٢٧٣هـ الموافق الثلاثين من شهر أيلول في عام ١٨٥٦م^(٤).

انسجماً مع ما تقدم، دخل عبد العلي خان «أديب الملك» الحدود العراقية من مدينة خانقين، وحسب الطريق المرسوم سار منها إلى قزل رباط^(٥) ومدينة شهبوان

(٢) خانقين: مدينة عراقية تقع في القسم الجنوبي من كردستان على الحدود «العراقية - الإيرانية»، تبلغ مساحتها حوالي (٣٩١٥ كم^٢)، وتتكون من (٤) نواح، و(٢٢٧) قرية... لمعرفة المزيد. ينظر: سليم مطر وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، ص ٢٢٢-٢٣٠.

(٣) كرمانشاه: إحدى المدن الإيرانية، تقع إلى الجنوب الشرقي من أصفهان، تبعد عنها حوالي (٦٠٠ كم)، يقطنها خليط من مكونات المجتمع الإيراني كالكردي والعربي والفارسي وغيرهم ... للاستزادة. ينظر: المحاويلي، أجد سعد شلال، المصدر السابق، ج ١، ورقة (٨).

(٤) الأسدي، محمد هادي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص ١٧.

(٥) قزل رباط: بلدة عراقية تقع شمال شرق العاصمة بغداد في محافظة ديالى، تابعة لقضاء خانقين، واسمها القديم هو «قزلرباط» مشتق

(١) لمعرفة المزيد. ينظر: عبد العلي أديب الملك، سفرنامه اديب الملك در عتبات مقدسه، ترجم بتصرف وتصحيح: مسعود كلزاري، (تهران: بى. چا، ١٣٦٤). إذ تضمن كتاب «العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه» للمؤلف «محمد هادي الأسدي» في صفحاته رحلة عبد العلي خان «أديب الملك» إلى العراق. سنشير بهوامش المحور الأول هكذا: عبد العلي خان، مشاهدات، ثم رقم الصفحة.

«شهربان»^(١) ومدينة بعقوبة^(٢) وخان بني

سعد «رباط بني ساعده»^(٣) ومن العاصمة

من اللغة التركية، وتعني بنات الغزل، وغالبية سكانها هم من التركمان والعرب والكرد الكلهور، ومع وجود أقلية من الأكراد الفيلية، ومن معالم المدينة التاريخية جامع محمود باشا الكبير، وجامع النقشبندي القديم، وقصر الجاف، ويتكلم سكانها اللغة الكردية، كانت قزرابات من توابع شهربان (المقدادية حالياً) عهد الإمبراطورية الساسانية، ومن ممتلكات الإمبراطور «الشاه» كسرى، ومنه جاءت تسمية (كسرا آباد) بمعنى «معمورة كسرى»، ثم صحف الاسم إلى «قسرابات - قزرابات»، حرف العثمانيون التسمية إلى (قزل رباط) ليجاري لغتهم العثمانية، وتأتي بمعنى «الرباط الأحمر»، بعد تشكيل الحكومة العراقية تحولت التسمية إلى السعدية ... للاستزادة. ينظر: قزل رباط، شبكة المعلومات الدولية «الأنترنت»، <http://www.iraqiwriter.com>.

(١) شهبان «شهربان»: تعرف بـ«المقدادية»، من مدن بعقوبة، تبعد عنها حوالي (٤٢ كم)، يسكنها خليط من مكونات المجتمع العراقي ... لمعرفة المزيد. ينظر: سليم مطر وآخرون، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٢) بعقوبة: تسمى بـ«معقوبة» جاءت من تسمية آرامية، وتعني: «بيت يعقوب»، كانت من معاقل الساسانيين الإيرانيين، فتحت إثر معركة كبيرة بين المسلمين بقيادة قائد جيش المسلمين هاشم بن عتبة فاتح ديار، وقائد جيش الساسانيين الإمبراطور الشاه يزدجرد في عام ٦٣٧م، عدت كمحطة على الطريق بين بغداد وخراسان خلال الدولة العربية

الإسلامية في عهد العباسيين أو كما كان يسمى بـ«طريق الحرير» في القرون الوسطى، تقع شمال شرق بغداد ومركز محافظة ديالى، تقع على جدول سارية خريسان، وهو أحد فروع نهر ديالى ارتفاعها (٤٦ م) فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة بغداد نحو (٥٠ كم)، عدد سكانها حوالي (٩٠٠، ٤٦٧) نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٣م، وحالياً بعقوبة عاصمة محافظة ديالى ... للاستزادة. ينظر: سليم مطر وآخرون، المصدر نفسه، ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) خان بني سعد: تأسست ناحية بني سعد قبل عام ١٨٧٨م، وتحتوي على آثار شامخة وهو الخان الأثري المعروف بـ«خان بني سعد» ذي الطراز الإسلامي، وشيّد من قبل السلطان سليم العثماني، ويرجع الخان إلى عهد الوزير عمر باشا، وتقع حدودها الإدارية من الجنوب الغربي لمحافظة ديالى، ويحدها من الشرق نهر ديالى وناحية بهرز، ومن الشمال ناحية ههيب، وقضاء بعقوبة، ومن الجنوب الغربي محافظة بغداد، ويبلغ عدد السكان في الناحية (١٧، ٠٠٠) نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٣م، يقطنها مختلف العشائر العراقية والأطياف الاجتماعية، وتبلغ مساحة الناحية حوالي (١٦٦، ٠٠٠) دونم معظمها أراض زراعية، وتضم عدداً من الدوائر الحكومية والمساجد والمدارس والمعامل الصناعية والمحال التجارية، بالإضافة إلى سوق عرف باسمها «سوق بني سعد»، وإعداد كبيرة من القرى قرابة أربعين قرية... للاستزادة. ينظر: خان بني سعد، شبكة المعلومات الدولية «الأنترنت»، <http://www.iraqiwriter.com>.



بغداد^(١) وصولاً إلى مدينة الكاظمية^(٢) وزيارة المشهد المقدس^(٣)، في يوم الأربعاء

الموافق الخامس من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م تحرك من المدينة الأخيرة نحو مدينة سامراء المقدسة؛ لزيارة مرقد الإمامين العسكريين^(٤) عليه السلام^(٥)، واستمر في مسيرته نحو مدينة سامراء المقدسة في يوم الأربعاء المصادف الخامس من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م حتى بات ليلة هذا اليوم في المخيم الذي أعد له، وصباح يوم الخميس الموافق السادس من الشهر والعام ذاتهما أكمل السير قرابة خمس ساعات حتى حلّ ترحاله في موضع عرف بـ«خان الجديدة»، ومن هذا الخان ارتأى الباحث ذكر ما دوّن في مشاهداته خلال مسيرته قبيل وصوله إلى المدينة، إذ قال:

(١) بغداد: عرفت بأسماء عدة كـ«المدينة المدورة - الزوراء - دار السلام»، وحالياً تعرف بهذا الاسم، عاصمة العراق، ومركز محافظة بغداد، بلغ عدد سكانها حوالي (٦, ٧) مليون نسمة بحسب إحصائية عام ٢٠١٣، بناها الحاكم العباسي أبو جعفر المنصور، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية، فكانت أهم مراكز العلم على تنوعه في العالم وملتقى للعلماء والدارسين لعدة قرون من الزمن، تمتاز بأهميتها الثقافية التي تتمثل بوجود عدد كبير من الصروح المهمة كالمناحف والمدارس التاريخية والمكتبات والمسارح والمدرسة المستنصرية ... لمعرفة المزيد. ينظر: سليم مطر وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٩-١٤٩.

(٢) مدينة الكاظمية المقدسة: مدينة عراقية، تقع شمال العاصمة العراقية بغداد، على بعد خمسة كيلومتر في الجانب الغربي منها، يحدها من جهة الشرق نهر دجلة، ومن الغرب أراضي الغرابية، ومن الشمال أراضي التاجي، ومن الجنوب أراضي العكيدات، تضم تربتها مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليه السلام ... لمعرفة المزيد. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٢.

(٣) الإشارة إلى مرقد الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد عليه السلام، عن ترجمة حياتهم. ينظر: الزبيدي، ماجد ناصر، قصص باب الحوائج الإمام موسى الكاظم عليه السلام؛ الشمري، حسن الحائري، قبس من نور الإمام موسى الكاظم عليه السلام، أعلام الهداية (الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام)، ج٩، ج١١؛ العطاردي،

عزيز الله، مسند الإمام الكاظم عليه السلام، ج١-٣؛ الدباغ، محمد رضا عباس، سيرة الأئمة (موسى الكاظم - علي الرضا - محمد الجواد) عليه السلام، ص ٢٢٥-٢٨٣.

(٤) الإشارة إلى مرقد الإمام علي بن محمد الهادي والإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، عن ترجمة حياتهم. ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٣٥١ - ٤٠٦؛ مجموعة مؤلفين، مجموعة وفيات الأئمة، ص ٣٢٥ - ٤٢٦؛ الجلال، محمد حسين الحسيني، مزارات أهل البيت عليه السلام وتاريخها، ص ١٣٤ - ١٥٧.

(٥) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٢٧.



استرسل عبد العلي خان «أديب

الملك» في وصف وتدوين ما شاهده في طريقه إلى مدينة سامراء المقدسة بعد أن ترك خان الجديدة في يوم الجمعة الموافق السابع من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م، قائلاً:

«تحررنا من خان الجديدة إلى مدينة ينكيجة»^(٥) والطريق ممهد ولا يوجد فيه محل للتوقف والاستراحة، لما وصلنا إلى ينكيجة استأجرنا منزلاً، قضينا الليل فيه، وفي الصباح^(٦) سرنا إلى خان نجار، وصلناه بعد مضي ست ساعات، عند الغروب فرشوا لنا فوق سطح خان نجار، أخلدنا إلى النوم وعندما أسفر الصباح^(٧) تحررنا إلى سامراء»^(٨).

(٥) مدينة ينكيجة: مدينة عراقية، تقع جنوب شرقي كركوك في قضاء (طوز خور ماتو) تابعة إدارياً لمحافظة صلاح الدين، يبلغ عدد سكانها (٢٠,٠٠٠) نسمة، يتكلم سكانها اللغة التركمانية... للاستزادة. ينظر: ينكيجة، شبكة المعلومات الدولية «الأنترنت»، <https://ar.wikipedia.org>.

(٦) قصد به: صباح يوم السبت الموافق (١٨٥٦/١١/٨م).

(٧) قصد به: صباح يوم الأحد الموافق (١٨٥٦/١١/٩م).

(٨) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٢٨-٢٩.

«عند إشراق صباح اليوم التالي»^(١)

تحررنا إلى سامراء عن طريق علي آبادي، كان يتحرك معنا عدد كبير من الزائرين، بعد انقضاء خمس ساعات من نهار هذا اليوم وصلنا إلى خان الجديدة ونزلنا به، تبلغ المسافة بين بغداد والخان خمسة^(٢) فراسخ^(٣) والطريق بينهما ممهد ويخلو من الصخور، عند الغروب فرشوا لنا الفراش فوق سطح الخان، قضينا تلك الليلة في غاية الراحة»^(٤).

(١) يوم الخميس الموافق (١٨٥٦/١١/٦م).

(٢) الفرسخ: كلمة مأخوذة من الأصل الفارسي من لفظ «فرسك»، دخلت اللغة العربية في مفهومين، الأول: دل على الزمن، والثاني: بوحدته قياس لمسافة معينة، قصد به المسافة التي قطعها الرجل ماشياً ثم قعد واستراح، اختلف الكتاب في تحديد ما يساوي في المساحة منهم قال: ستة أميال، وآخر قال: ثلاثة أميال، والميل اليوم على نوعين: «بري - بحري»، الأول: قدّر بما يساوي (١٦٠٩) من الأمتار، والثاني: قدّر بما يساوي (١٨٥٢) من الأمتار... للتفاصيل. ينظر: المحاويلي، أجد سعد شلال، المأنوس في الألقاب والمصطلحات التاريخية «الإيرانية»، (مخطوط)، ٢٠١٥، ج١، ورقة (٩٩-١٠٠).

(٣) عمد الباحث إلى استخدام مقدار الفرسخ بـ «٣ أميال» وتجنب استخدام «٦ أميال»؛ لتلافي وقوع القارئ الكريم بالإرباك أثناء القراءة، عليه المسافة تقدر بـ (١٤٠١، ٢٤ كم).

(٤) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٢٨.



أكمل عبد العلي خان «أديب الملك» مسيرته إلى مدينة سامراء المقدسة بعد أن ترك خان نجار في يوم الأحد الموافق التاسع من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م، إذ جاء في وصف الطريق من الخان إلى المدينة في مشاهداته، ما نصه:

«تبلغ المسافة من خان نجار إلى سامراء ستة فراسخ^(١) مع أن الطريق ممهد، لكن لا توجد أماكن للتوقف والاستراحة، تعتبر الفراسخ الخمسة^(٢) من هذا الطريق متعبة للزائرين والمتوجهين إلى سامراء، بعد أن ابتعدنا عن الخان وصلنا إلى مخزن ماء يبتعد مسافة فرسخ واحد^(٣) عنها، من هناك كانت القبة المطهرة لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وجزء من المدينة تترأى لنا»^(٤).

المحور الثالث: عبد العلي خان «أديب الملك» ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام
عام ١٨٥٦م ... (زيارة - مشاهدة)

حظيت مدينة سامراء المقدسة ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام بمكانة مرموقة وقدسية عالية في نفوس الزوار الإيرانيين عموماً، وعبد العلي خان «أديب الملك» خصوصاً، الأمر الذي دفعه إلى قراءة الزيارة عن بعد في يوم الأحد الموافق التاسع من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م، أما عن مشاهداته عند دخوله المدينة ومرقد الإمامين عليهما السلام التي كانت عاملاً مؤثراً في نفسه؛ لأنها أدخلت الاطمئنان على قلبه والراحة على باله، فقال:

«بعد وصولنا إلى سامراء نزلنا في منزل أعدّ لنا، ذهبنا إلى الحمام واغتسلنا وتوجهنا إلى الزيارة، دخلنا الصحن المبارك إلى الروضة المطهرة للإمامين العسكريين المهمين عليهما السلام، تحققت أمنية قلبي، أديت الزيارة براحة تامة، بعدها وقفت خلف الرأس الشريف للإمام الحسن العسكري عليه السلام وزرت السيدة نرجس خاتون عليها السلام»^(٥) أم

(١) المسافة تقدر بـ (٩٦٨١٢، ٢٨ كم).

(٢) المسافة تقدر بـ (١٤٠١، ٢٤ كم).

(٣) المسافة تقدر بـ (٨٢٨٠٢، ٤ كم).

(٤) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٢٩-٣٠.

(٥) قصد بها: السيدة نرجس خاتون عليها السلام بنت يشوعا بن قيصر (ملك الروم)، وأمها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام. عن ترجمة حياتها. ينظر: الشيرازي، مرتضى



صناديق، تحت أقدامهم عليه السلام دفنت السيدة حكيمة خاتون عليه السلام، حيث يلتصق ضريحها من جهة واحدة بضريح الإمامين الحسن وعلي عليه السلام، ليس هناك ضريح من أضرحة الأئمة الأطهار عليه السلام (٤) ما هو بسعة بضريح الإمامين عليه السلام، أما القبة فهي أكبر من كل القباب الأخرى للأئمة الأطهار عليه السلام، تم جلب الذهب من الهند ثلاث مرات لإكساء القبة المطهرة به، لكنه لم يكن كافياً لإكساء القبة كلها، وهي مكسوة من جهة القاعدة بقدر دورة واحدة، الباقي فهو مكسو بالخص الأبيض (٥).

وفي نفس السياق، تابع عبد العلي خان «أديب الملك» خلال زيارته لمرقد الإمامين العسكريين عليه السلام في يوم الأحد الموافق التاسع من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م «على وصف محتويات وجمالية الصحن المقدس، ارتأى الباحث اقتباس جزء من نص الوصف، مانصه:

(٤) وهم كل من الإمام: «علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي عليه السلام». عن ترجمة حياتهم. ينظر: مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله ﷺ، ج ١-٢؛ القرشي، باقر شريف، موسوعة آل البيت عليه السلام، ج ١، ص ٣٩.

(٥) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٠.

الإمام المهدي عليه السلام (١)، عند القدمين الشريفين للإمام الحسن العسكري عليه السلام زرت السيدة حكيمة خاتون عليه السلام (٢)، بعدها طفت في مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام (٣).

اتضح من هذا النص حب وشغف عبد العلي خان «أديب الملك»، لمدينة سامراء المقدسة، مما دفعه في ذات اليوم من وصوله إلى المدينة في الذهاب لزيارة مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام، بناءً على هذا رسم ملامح المرقد والمشاهد المقدسة بين الصحن المطهر، جاء فيه:

«يقع مدفن الإمام الحسن العسكري والإمام علي النقي الهادي عليه السلام والسيدة نرجس خاتون عليه السلام في سرداب واحد، فوق السرداب هناك ضريح يوجد فيه ثلاثة

الحسيني، السيدة نرجس عليه السلام مدرسة الأجيال.

(١) قصد به: الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليه السلام. عن ترجمة حياته. ينظر: النجفي، سالم الصفار، موسوعة الإمام المهدي المنتظر من المهد إلى يوم القيامة.

(٢) قصد بها: السيدة حكيمة خاتون هي بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام. عن ترجمة حياتها. ينظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي عليه السلام، ص ٢٣-٢٥؛ العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٢١٧.

(٣) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٠.



العشرين ذراعاً^(٤)، ووسط الصحن المبارك بئر إلى جانبها حوض يتوضأ منه الزائرون، هناك ساقية ماء تأخذ ماءها من الشط^(٥) والجميع يأخذ منه الماء، لكنها جافة؛ لأن وسائل صبّ الماء فيها خربت، خلف الرأس يقع صحن آخر يبلغ طوله خمسة وأربعين ذراعاً^(٦) ومثله عرضاً، لكن لا يوجد طريق من ذلك الصحن إلى الروضة المطهرة، حيث يجب الدخول من الصحن الكبير^(٧).

حقيقة لا يمكن تغافلها هي ان خلال إقامة عبد العلي خان «أديب الملك» في مدينة سامراء المقدسة قرابة عشرة أيام، لم يؤرخ تواريخ زيارته لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام تارة، حتى بالنسبة لزيارة موضع الإمام محمد المهدي عليه السلام تارة أخرى، على أي حال ذكر في مشاهداته عن زيارته لمقام - غيبة - الإمام المهدي عليه السلام معالم المقام والسرداب، ما مفاده:

«عز منا على زيارة المهدي المنتظر عليه السلام،

(٤) ما مقدار (١٤٤، ٩م) تقريباً.

(٥) علماً ان عبد العلي خان «أديب الملك» لم يذكر اسمه؛ ليتسنى للباحث تبيان إيضاحه.

(٦) ما مقدار (٥٧٤، ٢٠م) تقريباً.

(٧) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٠-٣١.

«للروضة المطهرة إيوان^(١) كبير واحد من جهة القبلة، مكان خاص واحد لنزع الأحذية، الشباك المقدس مصنوع من الفولاذ، الجدران من القاعدة إلى ارتفاع^(٢) ذراعين^(٣) مكسوة بالمرمر ومن فوق ذلك إلى السقف، الجدار مكسو بالزجاج والمريا، يوجد على جانبي القبة المطهرة منارتان يبلغ ارتفاع الواحدة منهما حوالي

(١) الإيوان: لفظ فارسي، معناه: «شرفة»، دخل اللغة العربية بلفظ «ليون» أو «إيوان» إبان ملوك بلاد فارس «إيران»، أي في عهد الدولة الساسانية، وهو: عبارة عن بهو كبير أحد جدرانه الأربعة مفتوحة لاستقبال الداخلين، ومصنوع على الأغلب من الآجر. ينظر: المحاولي، أجد سعد شلال، المأنوس في الألقاب والمصطلحات التاريخية «الإيرانية»، (مخطوط)، عام، ٢٠١٥، ج ١، ورقة (١٤).

(٢) الذراع: احدى المقياس التي عرفها العرب منذ العصر الإسلامي، وهي على أنواع مختلفة من حيث الطول، وعلى سبيل المثال لا الحصر «الذراع الهاشمية» وطولها (٦٤سم) و«الذراع المعمارية» وطولها (٧٥سم)، والذراع البلدية وطولها (٥٨سم)، وظل استخدام الذراع كوحدة قياس في بلاد الشام ومصر، ولكن بطل استخدامها في هذه الأيام. ينظر: المصدر نفسه، حرف الباء العربية (ب)، ج ٣، ورقة (١٢١).

(٣) ما مقدار (٩١٤٤، ٠م) تقريباً.



العدد الخامس
السنة الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

فجئنا ودخلنا المسجد - المقام - المطهر،
توقفنا مقابل السرداب المبارك، بعد قراءة
الإذن بالدخول، دخلنا السرداب المبارك،
كان الإيوان الموجود في السرداب يبلغ
ذراعين^(١) تقريباً، وكذلك هو العرض،
الإيوان مصنوع من الخشب المنبت، توجد
عليه كتابة بالخط الكوفي، لم يكن البئر في
البداية بئراً؛ لكنه صار كذلك لكثرة ما
أخذ منه من التراب، تيمناً وتبركاً، لأنه محل
غيبة الإمام المهدي عليه السلام، حتى صار بعمق
ذراعين، ووضعوا على فوهته صخرة مربعة
من المرمر^(٢).

لعل من أبجديات هذا العرض
وأولوياته، ارتأى تقديم عرض موجز
لتواريخ زيارة عبد العلي خان «أديب
الملك» لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام
والمشاهد المقدسة حولهما، في الجدول ذي
الرقم (١).

(١) ما مقدار (٩١٤٤ م) تقريباً.

(٢) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣١-٣٢.

الجدول ذو الرقم (١)

يوضح عدد زيارات عبد العلي خان «أديب الملك» لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام والمشاهد المقدسة حولهما^(١).

التسلسل	رقم الزيارة	جهة الزيارة	تأريخ الزيارة
١	الأولى	زيارة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام عن بعد	في يوم الأحد الموافق التاسع من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦ م،
٢	الثانية	== عن قرب (داخل المرقد)	=====
٣	=	زيارة السيدة نرجس خاتون عليها السلام	=====
٤	=	زيارة السيدة حكيمه خاتون عليها السلام	=====
٥	=	زيارة مقام المهدي المنتظر عليه السلام في السرداب ومكان الغيبة	=====
	الثالثة	زيارة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام	يوم الأربعاء الموافق التاسع عشر من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦ م
المجموع	ثلاث زيارات	واحد لمرقد الإمامين عليهما السلام وثلاثة مشاهد مقدسة	-----

(١) الجدول من إعداد الباحث.

المحور الرابع: عبد العلي خان
«أديب الملك» ومدينة سامراء المقدسة عام
١٨٥٦م ... (وصف - مغادرة)

بلا مرء أن مدينة سامراء المقدسة نالت نوعاً من الاهتمام من قبل عبد العلي خان «أديب الملك»، الأمر الذي دفعه إلى تدوين شيء يسير في مشاهداته عن ماضيها التاريخي، من حيث المبرر الذي دفع الحاكم العباسي المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٢م)^(١) إلى اختيارها وتخطيطها وتمصيرها، بهذا المحط، أشار قائلاً:

«أيام المعتصم بالله كانت بغداد مدينة عامرة، مرض المعتصم وزاد في مرضه الجو الحار، حاول الأطباء معالجة مرضه، خرج هو ونصب خيامه في سامراء، فتحسن صحتة، فبقي هناك، أصدر أمراً بجلب اثني عشر ألف تاجر مع المعمارين إلى سامراء؛ ليقوم كل واحد منهم ببناء منزل له، شرع الجميع بالبناء، خلال فترة قصيرة بنيت البيوت، صار طول سامراء العامرة

(١) هو: أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور (٧٩٦ - ٨٤٢م). عن ترجمة حياته. ينظر: قطب، محمد علي، المعتصم بالله.

ثمانية^(٢) فراسخ^(٣).

لم يتوقف عبد العلي خان «أديب الملك» في توصيف مدينة سامراء زمن الحاكم العباسي المعتصم بالله في مشاهداته، ذكر ما نصه:

«قام المعتصم بالله ببناء القصور في سامراء، لازال السجن المكان الذي كان يحبس فيه الأسود بادية آثاره، يبلغ طوله ثلاثمئة ذراع^(٤)، هناك مسجد وخلفه بنى منارة ملوية ارتفاعها من القاعدة إلى القمة خمسمئة قدم^(٥)، سالها من الخارج، لحق الخراب برأس المنارة، في مقدار عشرة أذرع^(٦)، كان المعتصم بالله يصعد إلى قمته راكباً، يجلس هناك، ولم تر عين مثلاً، ولم تسمع بها أذن^(٧)».

في موضع آخر، عمد عبد العلي خان «أديب الملك» إلى رسم معالم مدينة سامراء المقدسة من حيث بنيتها «العمرائية»، إذ قال:

(٢) المسافة تقدر بـ (٦٢٤١٦، ٣٨ كم).

(٣) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٣.

(٤) ما مقدار (١٦، ١٧٣ م) تقريباً.

(٥) ما مقدار (٤٥١٥، ٢٤٦ م) تقريباً.

(٦) ما مقدار (٥٧٢، ٤ م) تقريباً.

(٧) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٣.



كنا في كل يوم نخرج إلى الصحراء؛ للتفرج على تلك الصحراء المنبسطة، نجتمع ما نشاء من ذلك الحصى، ثم نعود إلى المنزل»^(٤).

بعد ان قضى عبد العلي خان «أديب الملك» عشرة أيام في مدينة سامراء المقدسة، وفق تأريخ دخوله لها في يوم الأحد الموافق التاسع من شهر تشرين الثاني في عام ١٨٥٦م، غادرها يوم الأربعاء الموافق التاسع عشر من الشهر والعام ذاتها متوجهاً إلى العاصمة بغداد، لكن قبيل مغادرته المدينة أقدم على زيارة مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام، ثم وزع الهدايا والعطايا على مرافقي وخدامه من المدينة»^(٥).

«يلغ عدد نفوس أهالي سامراء حوالي ثلاثمئة عائلة، يبلغ محيط سورها ربع فرسخ»^(١)، لكن ليس كل قلاع السور عامرة، بني جدار القلعة من الجص والآجر، وضع لها الأبراج المحكمة، للقلعة ثلاثة أبواب، الأول: باب بغداد، الثاني: باب الشريعة، والعرب يطلقون اسم الشريعة على المكان الذين يأخذون منه الماء من النهر، لانهم لا يستطيعون أخذ الماء من كل مكان في النهر، المسافة من باب الشريعة إلى النهر خمسمئة ذراع»^(٢)، الثالث: باب...»^(٣).

في ذات السياق، دون عبد العلي خان «أديب الملك» في مشاهداته إلى مدينة سامراء المقدسة ملاحظها الطبيعة من هواء ونوعية التربة ومكوناتها، ما مفادها:

«هواء سامراء كالجنة، ترابها كالعنبر الفواح، أكثر حصاها هو من نوع السليمان والأخضر والأصفر والمرجاني، وبسبب هوائها الصافي فأن أحجارها صافية أيضاً،

(١) ربع فرسخ في حال ثلاثة أميال فان المسافة تقدر بـ (٢٠٧٠٠٥، ١ كم)، وحال ستة أميال المسافة بنحو (٤١٤٠١، ٢ كم).

(٢) ما مقدار (٦، ٢٢٨ م) تقريباً.

(٣) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٥) عبد العلي خان، مشاهدات، ص ٣٢-٣٣.

الخاتمة

عدت المزارات الدينية في العراق «العبّات المقدسة» في مدينة «النجف الأشرف - كربلاء المقدسة - الكاظمية المقدسة - سامراء المقدسة» عموماً، والمدينة الأخيرة ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام خصوصاً، القطب الذي تدور حوله رحي السياحة الدينية في العراق وما بين الدول الإسلامية، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر بين الدولة العثمانية والدولة الإيرانية «القاجارية» لاستقطاب السواح في العالم.

تلمس الباحث من خلال زيارة عبد العلي خان «أديب الملك» إلى مدينة سامراء المقدسة عام ١٨٥٦م حقبة السيطرة العثمانية على العراق، أهمية بالغة في القضاء على الآفات التي ابتليت بها الدولتان «العثمانية - القاجارية» على مرّ العصور، إلا وهي الخلافات الدينية والمذهبية، حتى وصلت في كثير من الأحيان إلى الاقتتال والتناحر وإراقة الدماء، والتراشق بالكلمات البذيئة ظل متواصلاً، والجدل الديني ظل سيد الموقف، فجاءت هذه الزيارة لتمحو الصفحة السوداء المدونة بينهما في العهود الغابرة، وخلق حالة من التعايش السلمي، وإرساء السلام

وصناعة حالة من التفاهم والتقريب بين المذاهب الإسلامية، الأمر الذي انعكس بدوره على أوضاع مدن العبّات المقدسة في العراق، كانتظام زيارة الإيرانيين لها... وغيرها.

استشف الباحث من مشاهدات عبد العلي خان «أديب الملك» لمدينة سامراء المقدسة ومركز الإمامين العسكريين عليهما السلام وقوعها في حالة الخراب وآفة الإعمار، وعلى وجه التحديد المرقد؛ لافتقارها للدعم «المادي - المعنوي» من قبل الدولة العثمانية وحكوماتها المركزية «ولاية بغداد».

اتضح مما سبق، أن الدولة العثمانية لم تعر أي اهتمام لمركز الإمامين العسكريين عليهما السلام وبذلك، أغفلت إحدى مقومات الاقتصاد العراقي إلا وهي «السياحة الدينية»، والتي من اللازم استثمارها وتطويرها؛ لتكون في صف الصناعات الوطنية كرافد لاقتصاد العراق.



المصادر والمراجع:

ثالثاً: الدراسات الأكاديمية (الرسائل)

أولاً: رحلات بعض الساسة الإيرانيين للعراق خلال القرن التاسع عشر الميلادي
أ- العربية

(١) الجبوري، علي جواد كاظم، إيران في عهد محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٨.

(٢) الأسدي، محمد هادي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، شركة مجموعة العدالة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١.

(٢) عبد علي، فيصل عبد الجبار، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، ١٩٨٨.

ب- الفارسية

رابعاً: الكتب (العربية - الفارسية)

أ- العربية
(١) الجلاي، محمد حسين الحسيني، مزارات أهل البيت عليهم السلام وتاريخها، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥.

(٢) الحائري، حسن الشمري، قيس من نور الإمام موسى الكاظم عليه السلام، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.

(٣) الدباغ، محمد رضا عباس، سيرة الأئمة (موسى الكاظم - علي الرضا - محمد الجواد) عليهم السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤.

(٤) الزبيدي، ماجد ناصر، قصص

(١) اديب الملك، عبد العلي، سفرنامه اديب الملك در عتبات مقدسه، ترجم بتصرف وتصحيح: مسعود كلزاري، تهران، بي.چا، ١٣٦٤.

ثانياً: المخطوطات

(١) المحاولي، أمجد سعد شلال، موسوعة المدن الإيرانية الميسرة، (مخطوط)، ٢٠١٣، ج ١، ج ٨.

(٢) المحاولي، أمجد سعد شلال، المأنوس في الألقاب والمصطلحات التاريخية «الإيرانية»، (مخطوط)، ٢٠١٥، ج ١.



باب الحوائج الإمام موسى الكاظم عليه السلام، دار الأيام، بيروت، ٢٠٠٨.

(٥) شاکر، محمود، المعتصم بالله (محمد بن هارون الرشيد)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ٢٠٠١.

(٦) الشيرازي، مرتضى الحسيني، السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال، مركز الرسول الأعظم، بيروت، ١٩٩٧.

(٧) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدی، مؤسسة الأعلمی للطبوعات، بیروت ٢٠٠٤.

(٨) العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الكاظم عليه السلام، دار الصفوة، ١٩٩٣، بيروت، ج ١-٣.

(٩) العلي، صالح محمد، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي (١٩٢٥-١٩٤١م)، منشورات دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٤.

(١٠) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، ١٩٩٦.

(١١) قطب محمد علي، المعتصم بالله، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٩.

(١٢) لجنة التأليف في المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية (الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، بيروت، ٢٠٠٩، ج ٩، ج ١١.

(١٣) مجموعة مؤلفين، مجموعة وفيات الأئمة، بيروت، دار البلاغة، ١٩٩١.

(١٤) مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مطبعة دار التوحيد، قم المقدسة، ٢٠٠٣، ج ١-٢.

ب- الفارسية

(١) أ. ك. س. لمبتون، إيران عصر قاجار، ترجم سيمين فصیحی، چاپخانه انتشارات جاویدان، تهران، ١٣٧٥.

(٢) بتر، آروی، تاریخ معاصر ایران از تاسیس تا انقراض سلسله قاجار، مترجم محمد رفیعی، چاپخانه مؤسسة مطبوعات عطایی، تهران، ١٣٦٧.

(٣) الگار، حامد، دین ودولت در ایران نقش علما در دوره قاجار، مترجم أبو القاسم سری، چاپ دوم، تهران، چاپخانه انتشارات توس، ١٣٦٩.

(٤) مهدی، بامداد، شرح حال رجال ایران در قرن ١٢ و ١٣ و ١٤ هجری، چاپ

ششم، چاپخانه زوار، تهران، ۱۳۷۸، ينيكجة، شبكة المعلومات الدولية
جلد دوم. «الأنترنت»

<https://ar.wikipedia.org>

خامساً: الموسوعات

(١) سليم مطر وآخرون، موسوعة
المدائن العراقية، مركز دراسات الأمة
العراقية، بغداد، ٢٠٠٥.

(٢) العاملي، محسن الأمين، أعيان
الشيعة، حققه حسين الأمين، دار التعارف
للمطبوعات، بيروت، د. ت، ج ٦.

(٣) القرشي، باقر شريف، موسوعة
آل البيت عليهم السلام، دار المعرفة، قم المقدسة،
٢٠٠٩، ج ١.

(٤) النجفي، سالم الصفار، موسوعة
الإمام المهدي المنتظر من المهد إلى يوم
القيامة، دار نظير عبود، ٢٠٠٨.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية

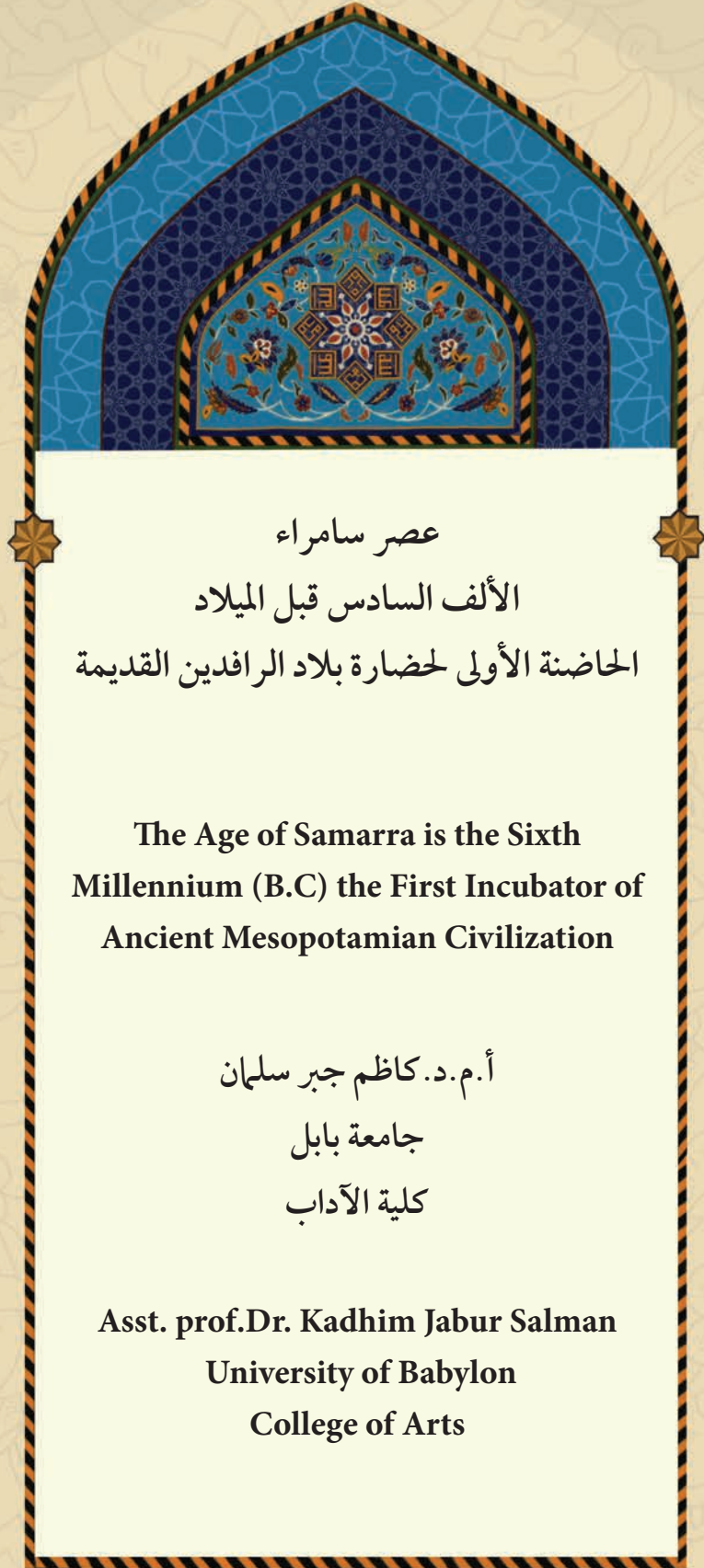
«الأنترنت»

١ - خان بني سعد، شبكة المعلومات
الدولية «الأنترنت»،

<http://www.iraqiwriter.com>

قزل رباط، شبكة المعلومات الدولية
«الأنترنت»،

<http://www.iraqiwriter.com>



عصر سامراء
الألف السادس قبل الميلاد
الحاضنة الأولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة

**The Age of Samarra is the Sixth
Millennium (B.C) the First Incubator of
Ancient Mesopotamian Civilization**

أ.م.د. كاظم جبر سلمان
جامعة بابل
كلية الآداب

**Asst. prof.Dr. Kadhim Jabur Salman
University of Babylon
College of Arts**



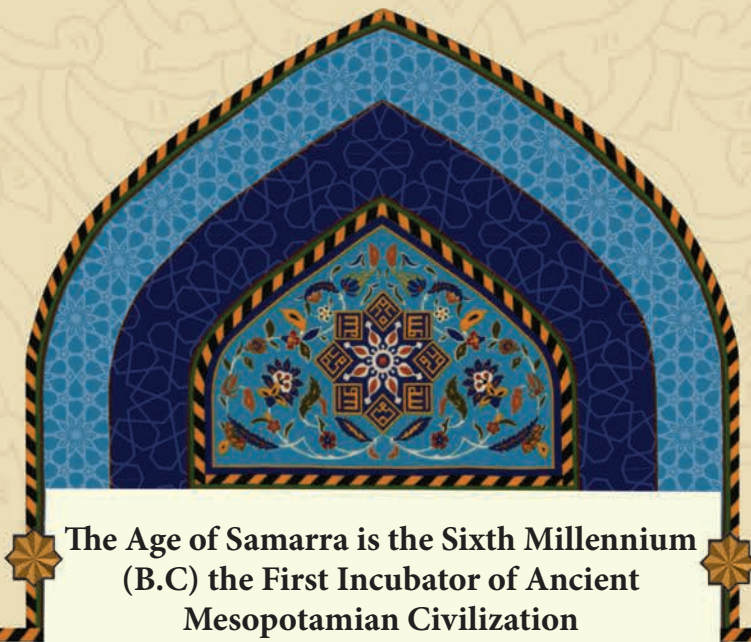
عصر سامراء الألف السادس قبل الميلاد الحاضنة الأولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة عصر سامراء ومنجزاته الحضارية والعمرانية في مدينة سامراء وأثره في تطور الإنسان، كما ركز البحث على مجموعة عوامل ومرتكزات استطاع العراقي في العصور القديمة ولاسيما في العصر مدار بحثنا أن يثبت بأنه يقدم أكثر الأشياء تطوراً في عصره مثل العمارة والبناء، وكذلك الصناعات الأخرى مثل المعادن والفخار والآجر، حيث أبدع الإنسان العراقي في جميع نتاجاته البنائية ومنها مواد البناء وأسلوب التسقيف والفنون التي نفذها آنذاك، وغير ذلك من مجالات الحياة الأخرى، إذ لمست جميع البعثات التي عملت في المواقع الأثرية في مدينة سامراء بأن هذا العصر من العصور الذهبية والتي تكاملت فيها.

الكلمات المفتاحية:

الديانة والطقوس، الصناعة والفنون، عصر سامراء، عمارة الألف السادس.



**The Age of Samarra is the Sixth Millennium
(B.C) the First Incubator of Ancient
Mesopotamian Civilization**

Abstract:

The study focuses on studying Samarra age and its civilizational and constructional achievements and their impact on human development. The study concentrates on several factors that enabled the ancient Iraqis especially during the sixth millennium (B.C) to prove that they were able to introduce the most developed things in their age like construction and building. Ancient Iraqis were innovative in their construction including building materials, roofing style and ornaments. Most of missions that worked in the archaeological sites in Samarra city have witnessed that this age was the golden age of the city.

key words:

religion and rituals, industry and arts, Samarra age, and the construction of the sixth millennium.

مقدمة:

وفي مقدمتهم المؤرخ توينبي الحافظ الأكبر في نشوء الحضارات بصورة عامة وحضارة بلاد الرافدين القديمة بصورة خاصة، وقد شملت تلك التغيرات أنماط مختلفة من حياة ذلك الإنسان تمثلت بهجره ودون عوده لحياة كاملة كان الصيد والرعي عمادها، ودخوله حياة جديدة مرتكزاتها تمثلت بالاستقرار وإنتاج القوت وكانت التغيرات المناخية أهم تلك التغيرات متمثلة بزيادة كميات الأمطار في جنوب العراق ولاسيما في المدة المحصورة بين الألفين السادس والرابع قبل الميلاد، وهذا بدوره قوض العلاقة بين الإنسان وبيئته إذ اختفت حيوانات الصيد الكبيرة التي اعتاد على مطاردتها وصيدتها وحلت محلها الحيوانات التي ما تزال تعيش إلى يومنا هذا، وفي ضل ذلك ظهرت مجالات جديدة للاستيطان في مواقع مفتوحة على شواطئ الأنهار ومصباتها وفي السهول الرملية بعد انتفاء الحاجة إلى الكهوف والملاجئ الصخرية وحصل تقدم كبير في صناعة الآلات والأدوات الحجرية لتلائم الظروف الجديدة .

أكدت الأدلة الأثرية المتمثلة بالمخلفات المادية المكتشفة في العراق القديم، أن المنطقة الشمالية كانت مسرحا لنشاطات الإنسان العراقي القديم في اغلب حقب عصور قبل التاريخ^(١). قبل ان يستقر في المنطقة الجنوبية عند نهاية الالف السادس وبداية الالف الخامس قبل الميلاد ويؤسس أقدم حضارة عرفها التاريخ على مرّ عصوره^(٢)، والبيئة الطبيعية في هذه المنطقة كانت الحاضنة الأولى لبناء فلسفة الإنسان العراقي القديم وتحديد سمات حضارته وخصوصيتها عن طريق فعل المحسوسات وانعكاساتها في تجاربه العملية، إذ بدء يستعير ويستدعي ويتتقى بعض الافعال ومن ضمنها المفردات الفكرية التي حملت معها بدايات التناغم بين ظاهر تلك الافعال ومضمونها، وكان الجفاف أكثر تلك المحسوسات اثرا في فكر وحياة الإنسان آنذاك، إذ شكل تحديا رئيسا عد في نظر العديد من الباحثين والمهتمين بالدراسات القديمة

(1)Aprehistoric find near Razzazz.
p.136" ،voure

(٢) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق، ص ٩٣-٩٤.



التمهيد:

التطور الإحيائي^(٢)؛ إذ كان بمثابة الحافز الرئيس لتطوير امكانيات الإنسان آنذاك، وان التراكمية التي جمعها من جراء صراعه مع الطبيعة كانت بمثابة الوسيلة التي من خلالها سخر تلك الطبيعة لصالحه وكانت النتيجة امتلاكه لتقنيات العمل متمثلة بابتكاره الأدوات والآلات واستخدامهما لتسخير العقبات التي تواجهه في حياته الجديدة^(٣).

لقد مرت تلك الجماعات اثناء ترحالها بأماكن ومواقع وبيئات كان لها نصيب وافر في وضع بعض لبنات البناء الحضاري لتلك الأقوام قبل بلوغ مرحلة النضج الحضاري الكامل بعد استقرارها بصورة دائمة في المناطق الجنوبية من البلاد، وكانت سامراء تقف في طليعة تلك الأماكن أو المواقع، إذ لعبت دوراً كبيراً في ترسيخ بعض أسس الحضارة العراقية القديمة، يمكن من خلالها القول بأنها كانت مفصلاً وجهه باتجاه رسم معالم بدايات التكوين الحضاري للحضارة

(٢) النوري، قيس، بيئة الإنسان من منظور الثقافة والمجتمع، ص ١٩١.

(٣) الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت إلى إنتاج القوت في العراق وجنوب غرب آسيا، ص ٣٠ و ٥٦.

ان التحدي الذي واجهه ذلك الإنسان في العصور القديمة والمتمثل بالجفاف الذي اجتاحت منطقة بلاد الرافدين اعطى دافعاً للجماعات السكانية التي اخذت تالف حياة التعايش ضمن الجماعة من مدة ليست بالطويلة إلى البحث عن سبل للعيش مشابهة لتلك التي اعتادوا عليها في مجتمعاتهم القديمة قبيل ظهور الجفاف، وكانت الحلول تتمحور في اختيار أحد الخيارين الأول تغيير مواطن سكناهم والبحث عن مواطن مشابهة لها، والثاني تغير أسلوب معيشتهم في حالة بقائهم في مواطنهم الأصلية، ويبدو ان الأغلبية فضلوا الخيار الأول، وهذا ما أكدته البقايا الاثرية للمجاميع السكانية التي كانت تقطن الأراضي الشمالية من بلاد الرافدين اثناء نزوحهم نحو جنوب البلاد، وقد حملت تلك الاثار صوراً معبرة عن الكفاح المستمر لتلك الجماعات من أجل تسخير الإمكانيات التي صادفتهم اثناء ترحالهم^(١)، ولاننسى ونحن نتحدث عن علاقة البيئة بالإنسان الاشارة إلى عامل آخر لعب دوراً مميزاً في هذا الجانب الا وهو

(١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١، ص ١٣٠.



العراقية القديمة، وتمثل ذلك في اتساع مساحة القرى الزراعية وازدياد اعداد سكانها والتطور الحاصل في تخطيط وعمارة ابنتها وتنوع في الفعاليات الاقتصادية إذ جمعت بين الزراعة وتدجين الحيوانات والصناعات الحرفية والتجارة فضلاً عن التطور الحاصل في الجانب الديني والاجتماعي، وهذا ما نحاول اثباته من خلال هذا البحث.

وإذا كان عصر حسونة يمثل مرحلة اخصاب (نقطة البدء في البناء) الحضارة العراقية القديمة^(١).

فإن عصر سامراء هو الجنين الذي حملت به بيئة هذه المنطقة خلال تلك العصور الموهلة في القدم، وهذا بكل تأكيد جعل منها ان تكون واحدة من ارقى مناطق عصور قبل التاريخ في بلاد الرافدين على الاطلاق،

وقد اكدت ذلك البنية الاجتماعية لمراكزها الحضارية، إذ جسدت ذلك أنيتها الفخارية بما تحمل من تقنية ومشاهد فنية بحيث لا تضاهيها آنية الا آنية عصر حلف، وعلى الرغم من اختلاف أشكال تلك الآنية تبعاً لمناطق صناعتها الواسعة

الا انها كانت جميعها على مستوى واحد في الاسلوب الزخرفي والدقة الفنية، كل تلك الانماط تجلت في بقايا تل الصوان الذي يعد أهم مراكز حضارة سامراء على الاطلاق^(٢). وما يؤيد ذلك افران الفخار المنتشرة في الطبقات الثلاث الأولى في الموقع وبالتحديد في الطبقة الثالثة وهذه الافران استخدمت لشي الفخار وتشير اثار الحرق في المنطقة ان تلك الافران استخدمت لسنوات طويلة وولدت مع كسر الفخار الملونة التي انتشرت بكثرة في تلك المنطقة، ان فخار سامراء هو فخار محلي وان تل الصوان أحد المراكز الاساسية لصناعته وتوزيعه إلى المناطق والقرى المجاورة ليس في سامراء وحسب، بل في مناطق واسعة من العراق القديم^(٣). يضع اغلب المختصين في الدراسات القديمة في ضوء التصنيفات المنطقية هذه الحضارة ضمن حضارات الوسط في العراق القديم التي عبر عنها بأنها حضارة انتقالية بين الشمال والجنوب، ويدعم اصحاب هذا الرأي نظريتهم بافتراض وجود علاقات

(2) Wailly. F and Abu Al-Soof. B. The Excavation at tell Es-sawwan first. 1964. P. 21

(٣) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، ص ٣٨.

(١) صاحب، زهير، أغنية القصب، ص ١٤.



قمح مكربنة من نوع أمير (emmer)^(٣). وحنطة أنكور (einkorn)^(٤). وأخرى لشعير بري مهجن فضلاً عن بذور الكتان وجميعها تعطي دليلاً على تلك الاحتمالية (الشيخ: ٧١)، ولعل ما يعزز احتمالية ظهور الزراعة الاروائية في مواقع حضارة سامراء هو استخدام المحراث خلال تلك المدة وعلل كل من ديفد وجون اوتس ذلك من خلال زيادة مواقع هذا العصر بحيث بلغت مساحات واسعة^(٥).

وقد قدمت الشواهد الأثرية أدلة على استخدام الري بالجدول بحدود ٦٠٠٠ ق.م في موقع جوخة مامي^(٦). وفيها دليل على وجود رابطة مع أقدم سكن في جنوب العراق من خلال معطيات تل عويلي، وما يؤكد تلك الرابطة وجود تشابه كبير بين فخار الطبقات الدنيا في تل عويلي

نمطية بين مجتمعات الشمال والجنوب متمثلة بشبكة اتصالات عبر منطقة العراق القديم قبل ظهور أو توسع أساليب حضارة العبيد في الجنوب^(١)، وقد احتلت مواقع هذه الحضارة أهمية كبيرة بين مواقع حضارات عصور قبل التاريخ في العراق القديم، وأكدت ذلك نتائج التنقيبات العلمية، فالآثار المكتشفة بينت ان منتجي هذه الحضارة كانوا يعيشون مرحلة حضارية أكثر تطوراً من مثيلاتها من مواقع الحضارات الأخرى خلال تلك الحقبة، فالأبنية التي عثر عليها في مواقع سامراء ولاسيما في تل الصوان كانت أكثر تطوراً من سابقتها في جرمو وحسونة؛ إذ اكتسبت أسلوباً وطابعاً محليين، فالغرف كانت كبيرة وفرهة ولا يوجد مثل لها في ابنية المرحلة السابقة ولا في أي مكان اخر^(٢).

لقد برزت ولأول مرة احتمالية كبيرة في استخدامهم اقدم نوع من أنواع الري الاصطناعي، إذ عُثر على بذور

(٣) بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ص ١٠٢.

(٤) بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ص ١٠٤.

(5) Oates J. and Oates Long worth I. H. D. Early irrigation agriculture Mesopotamia proplems in economic amd Social archaeology. P.119.

(٦) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق، ص ٩٤-٩٧.

(1) Blackhan. M. Further investigations as to the relationship of Samarra and ubaid ceramic assemblages Iraq. vol 58 .p. 7.

(٢) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، ص ٤١.



انها كانت تمثل اكواخ مستديرة الشكل غير منتظمة قطر الواحد منها حوالي مترين^(٢).

ومع بساطتها الا انها ذات أهمية كبيرة باعتبارها اقدم بيوت شيدها الإنسان في شمال العراق وفقا للدليل المادي في ضوء التنقيبات الأثرية التي اجريت في المنطقة، لايزال الباحثون يجهلون الدافع من وراء تشييد تلك المنازل على شكل مستدير، وربما ان مستوطني ذلك العصر الذين اهتموا الصيد بدليل مخلفات عظام الحيوانات البرية المكتشفة في الموقع وان اولئك الصيادين قد احتفظوا بالحيوانات الصغيرة ونحروا الحيوانات الكبيرة واحتفظوا بتلك الحيوانات ونقصد الصغيرة منها في حفر يقيمونها في الأرض لحمايتها من الحيوانات الضارية من جهة وحتى لا تنهزم من جهة اخرى، وربما من هنا اتخذ اولئك المستوطنون الفكرة في تخطيط وتشيد تلك المنازل البدائية، وقد شيدت تلك المنازل بدون تنظيم أو تصميم مسبق الغرض منها توفير ملجأ يحميهم من الظروف البيئية القاسية والحيوانات المفترسة، ولم يعط نمط الحياة البدائي آنذاك مجالا للإنسان في التفكير في تشيد تلك البيوت وفق عناصر عمارية ذات

(العبيد الصغير) وفخار جوخه مامي الانتقالي سواء من حيث الشكل أو الزخرفة إلا أن ذلك لا يعني انه يمثل طفرة تطويرية لفخار جوخه مامي الانتقالية، إذ إن فخار العويلي، امتاز ببساطة زخارفه التي تميل إلى الاشكال الهندسة أكثر من فخار جوخه مامي^(١).

المبحث الأول

عمارة وتخطيط الدور والمباني

البدايات الأولى للبحث في موضوع ظهور الدور السكنية لأول مره في شمال العراق تبدأ من قرية زاوي جمبي باعتبارها اقدم مستوطن سكني مكتشف في شمال العراق واول قرية من نوعها في العالم بحسب الدليل المادي المتوفر في ضوء نتائج التنقيبات الأثرية، وأشارت نتائج تنقيبات الاثرية سوليكي فيها إلى وجود مخلفات المرحلة الانتقالية وهي على بعد متر أو مترين من سطح التل، ويتصدر تلك المخلفات بقايا لمنازل شيدها سكان هذا المستوطن من الطين القائم على اسس من حجارة الحصى الكبيرة، وتشير معالمها إلى

(١) ليو، مارك، لمحة عن فخار مرحلة العويلي،

ومطاحن حجرية وزودت جدران تلك الغرف بالدعامات من الخارج والداخل لغرض تقويتها^(٤)، ويبقى ظهور المخازن أهم مستجدات هذا العصر، إذ عثر على عدد كبير من المخازن بلغ أكثر من ثلاثين مخزنا وما يميزها هو شكلها الكروي وقد شيدت على قاعدة كبيرة وبارزة وانتهت من الأعلى بفوهة كبيرة السكنية^(٥).

١ - تخطيط مباني سامراء:

لقد بلغ التطور في تخطيط وعمارة البيوت السكنية مرحلة متقدمة خلال عصر سامراء دلت على ذلك نتائج التنقيبات الأثرية في المواقع الأثرية التي حملت خصائص هذا العصر، وبالرغم من ان تخطيط مباني العصر السابق ذات الشكل المستطيل بجدران مشيدة بلبن مستطيل وغرف تحيط بساحة مكشوفة ظل شائعاً خلال هذا العصر مع وجود السلام الخارجية المشيدة من الجص التي

جانب ترفيهي بل كان الغرض منها توفير الحماية فقط^(١). وشهد عصر جرمو تطوراً في تخطيط وعمارة المباني أهمها ظهور البناء بالخط المستقيم أو التخطيط المضلع خلاف ما كان عليه في المرحلة السابقة^(٢)،. وعد ذلك في نظر المختصين ثورة في مجال تخطيط وعمارة المباني^(٣).



تخطيط وعمارة المباني من جرمو

ظهر ذلك التخطيط أكثر تطوراً في حسونة إذ ازدادت البيوت سعة وتقنية تكونت من أجزاء عدة منها غرفة الخزن وأخرى خاصة بالمعيشة وفي احدهما تنور خبز بدائي وفي أخرى عثر على جرار

(4) loyd and safar. Tell Hassuna; Excavation by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944. JNES .vol 4.No.4.1945.p. 271.

(5) Wailly. F and Abu Al-Soof. B.The Excavation at tell Es-sawwan first. 1964. P. 17.

(1) Braidwood and howe. prehistoric Inver stigations in Iraq Kurdistan. Studies in Aneient oriental Civilisations. No 3 . p. 36.

(٢) الأعظمي، محمد طه، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، ص ٥.

(3) Clarke.1974.p.167.



حول وجود الطلعات والدخلات في تقرير تنقيبات كل من جوخة مامي وتل صنكر من هذا العصر، ويبقى اوضح نموذج لظهورها خلال هذا العصر هي الطبقات (١٩-١٥) من موقع تبه كوره إذ امتازت بتناوبها مع الدعامات ولاسيما على جدرانها الخارجية^(٣)، الا ان البداية كانت من تل الصوان وبالتحديد من الطبقة الثالثة A وكانت على هيئة بروزات طفيفة للجدران^(٤).

٢ - تسقيف المباني:

من الطبيعي أنّ تشييد الجدران المستخدمة في بناء البيوت السكنية كانت بحاجة للغطاء وهو الجزء الأهم في تشييد الأبنية ليكمل فكرة المأوى، وهذه الفكرة كانت مرتبطة تماماً بالبيئة التي شيدت فيها تلك الأبنية إذ يتم الاستغناء تماماً عن السقوف في قسم منها وفي القسم الاخر كانت سقوف بسيطة، وكان ذلك مرتبطاً بمستوى الأداء الوظيفي أكثر مما هو مطلوب في الجدران وخاصة في المناطق

استخدمت للصعود إلى أعلى الأبنية حيث توجد المخازن والأمور الاخرى، فضلاً عن وجود الدروب المرصوفة بالحصى والتي يعاد رصفها بين الحين والآخر، إذ أشارت تنقيبات تل الصوان وبالتحديد الطبقة الثالثة إلى وجود ثلاث طبقات من الحصى، واستمرت تلك الدروب في الطبقتين اللاحقتين، وكانت تلك الدروب تبدأ من مركز المستوطن وتنتهي عند الأطراف^(١)، وأشارت نتائج التنقيب إلى وجود مستجدات مهمة حملت مظاهر حضارة هذا العصر كان في مقدمتها ظهور مبان تحمل تخطيطاً يشبه حرف T اللاتيني وبزوايا تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية مكونة بناءً ثلاثي الأجزاء مثل مرحلة انتقالية تطويرية في تخطيط وعمارة البيوت السكنية^(٢). فضلاً عن ظهور الطلعات والدخلات لأول مرة قبل ان تصبح سمة حضارية وخاصة اختصت بها الحضارة العراقية القديمة خلال العصور اللاحقة ولاسيما مع واجهات الأبنية الدينية والسكنية وملحقاتها، وقد ورد الدليل

(١) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، ص ٣٩.

(2) Wailly. F and Abu Al-Soof. B. The Excavation at tell Es-sawwan first. 1964. P. 17

(3) Sieverts. U. "Frühe Pfeiler-Nischen-Architektur aus Tepe Gawra und Telul eth-. Papers Assyriologique Internationale .p. 203.

(4) Mesopotamia Before History.p.62، London and New York، P، 25 Charvát



الحارة^(١).

قوية لتحمل وزن الطين الذي يغطيها، وفي حالة وجود مسافات كبيرة عند ذاك توضع الجسور لتحمل السقف، ثم تنشر طبقات من القصب بصورة متساوية^(٣). وإذا أخذنا بنظر الاعتبار بعض المعلومات الاستنتاجية، المبنية على أساس ما قدمه المختصون بعلم الجيولوجيا من معلومات مفادها ان البيئة الطبيعية والمناخ بقيا على حالهما ولم يتغيرا منذ عصر الهليوسين إلى يومنا هذا، فذلك يعني ان نشاطات الإنسان لازالت متواصلة ولم تحدث عليها تغيرات جوهرية، وان التحدي الذي واجهه الإنسان في السابق لايزال قائماً ولاسيما في المناطق المفتوحة (القرى والأرياف) باعتبارها البيئة الأكثر تشابهاً مع بيئة الإنسان الحجري الحديث. إذا كانت القناعة متوفرة في ذلك فهذا يعني ان نشاطات الإنسان في السابق هي نفسها لازالت مستمرة إلى يومنا هذا، وهذا يعني ان تقنية السقوف الجملونية التي تستخدم بكثرة اليوم في منطقة سامراء هي بلا شك كانت تستخدم في السابق، ان إثبات ذلك على أرض الواقع يعد من الأمور الصعبة

وبما ان السقف يشغل الجزء الأعلى من البناء؛ لذا كان الأكثر عرضة لعوامل التجوية، فضلاً عن كونه يكمل فكرة المأوى؛ فإنه يعمل على ربط اجزاء البناء مع بعضها البعض إنشائياً ليزيد من قوة تحمل تلك الأبنية^(٢).

ان اعمال الحفر والتنقيب في المواقع الاثرية ولاسيما الخاصة بعصر سامراء لم تظهر لنا بدقة الطرز السائدة في تسقيف تلك الأبنية مما جعلنا نجهل عناصر وأساليب تسقيفها على وجه الخصوص ولكن يبدو ان تلك الأبنية بخصائصها العمرية كغيرها من الأبنية البدائية من العصور السابقة قد سقفت بما هو متوفر من مواد اولية في المنطقة كأغصان الأشجار والحشائش وجلود الحيوانات التي كان يصطادها آنذاك، إذ كانت عيدان الأشجار أو اغصان الأشجار تفرش فوقها الحصران ثم تسيع بطبقة من الطين، ويلاحظ في استخدام العيدان والأغصان في تسقيف البيت لتكون

(١) السهيري، عاطف محارب، إنشاء المباني، ص ١٦١.

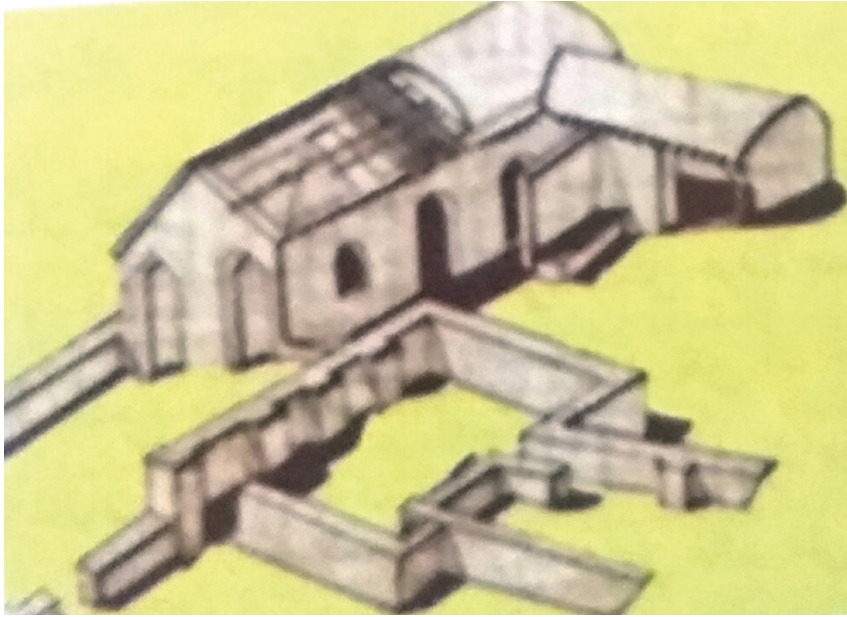
(3) Braidwood and howe. prehistoric Inver stigations in Iraq Kurdistan. Studies in Aneient oriental Civilisations. p. 159.

(٢) العميري، ابراهيم، مواد وتقنيات العمارة القديمة، ص ١٨١.



العدد: الخامس
السنّة: الثالثة

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م



السقوف الجملونية

٣- مواد البناء:

تشير نماذج طرز الأبنية العمارية من مواقع حضارة سامراء إلى استخدام أنواع مختلفة من مواد البناء في تشييدها، ويأتي الطوف في طليعتها، ولعل سبب كثرة استخدامه هو كونه يمثل التقنية الأكثر استعمالاً خلال العصور السابقة ولاسيما من عصر جرمو مروراً بعصر حسونه، إذ شيدت الجدران في اغلب مواقع تلك العصور على أسس مشيدة من الحجر، وسبب ذلك واضح؛ لحماية الجدران من آفة الرطوبة والأملاح التي دائماً ما تهدد الأبنية بصورة عامة والأبنية الطينية بصورة

جداً لعدم وجود ادلة مادية ملموسة، وما يزيد من صعوبة ذلك ان هذه التقنية بحاجة إلى امكانيات مادية كبيرة وامكانيات فكرية عالية لتشييد ذلك النوع من السقوف، وبما ان إمكانيات إنسان ذلك العصر كانت بدائية فمن الصعوبة إثبات وجود هكذا تقنية^(١) وإذا تفحصنا الآراء الواردة حول الطرق المستخدمة في تسقيف المباني خلال تلك المرحلة فإننا سنقف عند حد من القناعة بالرأي القائل ان التسقيف كان يمتاز بالميلان لإحدى الجهات هو الأكثر استخداماً آنذاك.

(١) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق، ص ١٣٥.



ولإضفاء جمالية عليها ملطت من الخارج باليد بعد ترطيبها بالماء، ولم تستخدم مادة رابطة في البناء كون الطوف يبقى طريا اثناء عملية البناء، واستمر استخدامه كمادة انشائية رئيسة لمدة طويلة من الزمن قبل ان يتلاشى استخدامه تدريجيا مع مطلع الالف الخامس قبل الميلاد واستبداله بهادة اللبن لتصبح أساس تشييد الأبنية خلال العصور اللاحقة. (٤).

لقد شهدت مرحلة سامراء ابتكارات غاية في الأهمية تمثلت بولادة عناصر بنائية جديدة لم تكن مألوفة في السابق، فمن جدران الطوف التي كانت سائدة قبل وخلال المراحل الأولى من هذا العصر ولد جدار اللبن، وبالرغم من استخدامه بنسب قليلة جداً كما اشارت التنقيبات الخاصة بمواقع هذا العصر ولاسيما في تل الصوان عند نهاية الالف السادس قبل الميلاد (٥).

الا انه جعل من جدران الأبنية ان تكون أكثر صلادة وانتظاما مما كانت عليه

No 3 .p. 156.

(٤) النعيمي، هاني محي الدين، البيئة في الفن التشكيلي في حضارة وادي الرافدين، ص ٧١.

(5) Oates, J.: Early Farming Communities in Mesopotamia , p. 169.

خاصة^(١)، إذ ان مكونات الطوف الرئيسية هي الطين الممزوج بمجموعة من المواد المتوفرة في البيئة كالرمل والتبن وفضلات الحيوانات، ويتم تشكيله باليد على شكل كتل بحجم اليدين الا انها لم تكن متساوية الاحجام، وبدأ استخدامه أول الأمر في تشييد أقدم البيوت المكتشفة في جرمو وحسونة^(٢) إذ تشير التنقيبات الأثرية في جرمو إلى ان مادة البناء الأساسية التي شيدت بها الجدران هي الطوف وكان يعمل باليد بهيئة صفوف من الطين يترك معرضا لأشعة الشمس وتيارات الهواء مدة من الزمن ليجف قبل إضافة الصف الآخر فوقه، وهكذا بالنسبة للصفوف التالية، وتقضي التقنية المستخدمة في تشييد الجدران من الطوف بجعل الجدران في الاسفل أكثر سمكا مما هي عليه في الأعلى^(٣) للزيادة من قوتها وتحملها،

(1) Kirkbride, D: Umm Dabaghiyah, 1971, A preliminaray Report, Iraq, Vol. 34, No.1, p7.

(٢) الدليمي، عادل عبد الله، «مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة»، حلقة دراسية عن فن العمارة العربية قبل الإسلام واثرها في العمارة بعد الإسلام، ص ٩٢.

(3) Braidwood and howe. prehistoric Inver stigations in Iraq Kurdistan. Studies in Aneient oriental Civilisations.



المكتشفة في دور تل الصوان ومنها الإبر التي استخدمت في حياكة الملابس آنذاك إذ كشفت نتائج تنقيبات الموسم الرابع في الصوان عن وجود عدد كبير من الإبر والمخارز، وهي تعطي دليلاً عن صناعة الألبسة من مواد توفرت بكثرة خلال تلك المدة ومنها جلود الحيوانات وأصواف الخراف وشعر الماعز، وقد استخدمت المغازل ذات الأقراص الفخارية والحجرية في صناعة النسيج، فضلاً عن أدوات استخدمت في صيغ المنسوجات^(١).

واشتهر هذا العصر بصناعة السكاكين والمناجل التي صنعت من حجر الابسيدون والتي استخدمت في تحضير الطعام والدفاع عن النفس، وتبقى صناعة الفخار أهم ما يميز هذا العصر، وكانت آنيته الفخارية مرتبطة بشدة مع مثيلاتها في مواقع الحضارات الأخرى في بلاد الرافدين خلال عصور قبل التاريخ ومنها حضارات الشمال (تل حسونة) وحضارات الجنوب (العبيد)^(٢)، ويستتج

(١) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع، ص ٤٥.

(2) loyd and safar. Tell Hassuna; Excavation by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944. JNES .p. 259.

خلال المرحلة السابقة، واللبن هو الاجر غير المشوي أو المفخور أي عبارة عن كتلة من الطين المقولب أو المنتظم المجففة بأشعة الشمس، ذكر في اللغة السومرية بصيغة (Sig4) وفي الاكدية بصيغة لِبْتُ (CDA, P 181) Libittu.

قطع إنسان عصر سامراء شوطاً كبيراً في ميدان تخطيط وعمارة المباني، ويظهر ذلك من خلال الاساليب والانماط التي ظهرت عليها ابنية قراها، إذ احيطت تلك المواقع بأسوار وخنادق دفاعية وانحصرت الأبنية ونظمت بشكل مجاميع من البيوت اصطفت على جانبي طرق وممرات وبصورة عشوائية تفرعت منها أزقة ضيقة تخللتها ساحات مفتوحة لأغراض عامة، واستمر هذا التخطيط في المدن بعد ذلك على اختلاف مساحاتها وأهميتها.

المبحث الثاني

أولاً: الصناعة والفنون:

أظهرت أعمال الحفر والتنقيب في مواقع حضارة سامراء في ضوء آخر المكتشفات الأثرية إلى ظهور صناعات مميزة خلال هذا العصر، ولعل أهمها صناعة الملابس، إذ دلت على ذلك بعض الآثار



تبدأ من الحاشية برسومات هندسية ملونة باللون الاسود بصورة مكررة وإلى الداخل تصطف ثمانية أسماك لتشكيل دائرة تلتف حول مركز الإناء تنبري منها أربعة أسماك تسبح باتجاه المركز تصطادها أربعة طيور، وهذه الزخارف دفعت منقب الموقع إلى الاعتقاد باحتمالية معرفة مستوطني هذا الموقع بالنظام الستيني وهو أعلى نظام حسابي استخدمه العراقيون القدماء في عملياتهم الحسابية المعقدة، وقد استدل على ذلك من خلال الخطوط القصيرة التي تحيط بالإناء بحيث يكون هناك ١٢٠ خطأ مقسمة إلى أربعة أرباع كل ربع يضم ٣٠ خطأ وهي تمثل بحسب اعتقاد المنقب الجهات الأربع، وأربع نساء يرقصن بشعر هفاف يتمايل إلى الجهتين، وقد عثر على هذا الوعاء المصنوع من الفخار اثناء تنقيبات البعثة الالمانية برئاسة ارنست هيرزفيلد خلال المدة من ١٩١١ - ١٩١٤ في مدينة سامراء الأثرية^(٢).

واخريات بهيئة طيور تلتقط في مناقيرها الاسماك، فضلاً عن وجود زخارف بهيئة تيوس جبلية، وتشير الدلائل

من دراسة المخلفات الأثرية التي عثر عليها في تلك المواقع من تلك المرحلة ان مستوطني ذلك العصر بدأوا يدركون أشياء أخرى من تلك الصناعة غير فائدتها في اعمالهم اليومية، ومنها الرغبة في الابداع فضلاً عن التفنن في جمالية زخرفتها وربما دلالاتها الرمزية التي ربما تحمل معنى ولغة وهي بدون شك تمثل بدايات ظهور الفن التجريدي، وقد بلغ فخار هذا العصر مرحلة عالية من التطور، ويظهر ذلك من خلال تأثيرها الواضح على مثيلاتها في الجنوب والبلدان المجاورة، ففي الجنوب وجد ارتباط وثيق بفخاريات هذا العصر، وقد اثبتت ذلك تحليلات قامت بها بعثة فرنسية عملت في تل العويلى، إذ اثبت من خلالها الباحث ليو (Lebeau) ان فخاريات العصر المبكر من العويلى كانت متأثرة بصورة مباشرة بفخار سامراء، وان ٤٨٪ منها سامرائية النمط^(١).

وعناصر تزيينها ترمز إلى اشياء معينة لا يمكن فهمها بدقة، قسم منها رتب على هيئة صليب معقوف في مركز الوعاء تلتف حوله زخارف بتصاميم غاية في الروعة

(1) Blackhan. M. Further investigations as to the relationship of Samarran and ubaid ceramic assemblages Iraq .vol 58 p.6

(2) Ernst Herzfeld, Die vorgeschichtlichen Töpfereien von Samarra, Die Ausgrabungen von Samarra 5, p. 56.



التطور في الافكار المرتبطة بهذا النوع من المنحوتات الفنية، وهي تظهر نشاط الوعي الحسي للفنان في تكوين وحدة تعبيرية في صميم الادراك الحسي المباشر، فضلاً عن تراكمية خبرته في اختيار المادة الطينية المناسبة لصناعة تلك التماثيل والخطوات التي يخطوها لأجل تهيئتها للتشكيل الفني من خلال خلطها بمواد أخرى لكسب المطاوعة أثناء التشكيل والصلادة بعد الانتهاء من التشكيل، ولاسيما ان تماثيل هذه المرحلة امتازت بكبر حجمها قياساً بالعصر السابق.

وقد استخدم الفنان طرقاً عديدة في صناعتها كانت أهمها طريقة التجميع التي تقتضي تجميع أو ضم أجزاء الجسم كالأرجل والايدي والرأس والاثداء إلى الجذع الذي كان بمثابة مركز العمل بعد ان عملت بشكل منفصل، وقد استخدم الطين المسيع في عملية الضم أو الالتحام، وتشير الدراسات الفنية التي اجريت على تلك التماثيل ان السامرائيين انفردوا عن سابقيهم بإدخال القالب في صناعة قسم من تلك الأجزاء، وما يؤيد ذلك هو ظهور طبعة حافة القالب على جانب التمثال ولاسيما على جانب الفخذ والساق^(٣).

(٣) صاحب، زهير، أغنية القصب، ص ١٩٨.

المستوحاة من قراءة أفكار رقصة استنزال المطر ودقة عملها انها انعكاسات لمجتمع كان الصيد عماد اقتصاده^(١).



وان سكانه بدؤا يدركون اشياء ومستجدات جديدة لم تكن مألوفة في السابق ومنها اقتناء ما هو مفيد سواء من حيث تقنية الصناعة أو شكل الآنية، وبلا شك ان سبب ذلك يعود إلى حالة الترف التي وصل إليها سكان هذا العصر^(٢).

وما يميز هذا العصر التطور الحاصل في صناعة المنحوتات الفخارية البشرية الانثوية التي بدأت بالظهور خلال عصر حسونه، ويكمن جوهر ذلك

(١) موتكارت، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٢.

(٢) بارو، اندريه، التنقيبات الأثرية في لارسا، ص ٧٨.



اما بالنسبة لسطوحها الخارجية فتشير الدراسات إلى الاهتمام الكبير المتمثل في صقلها ونعومتها لإضفاء الجمالية عليها أو لتكون مهيأة لرسم الملابس والوشم من خلال وضع الألوان المناسبة، وعادة ما كان يتم ذلك من خلال دلوكها بصورة جيدة أو غمسها بمحلول طيني ليكسو التمثال طبقة طينية خفيفة تزيد من نعومة سطحه الخارجي، وقد امتازت هذه التماثيل بأوضاع حركية مختلفة تراوحت بين السكون والحركة قسم منها كان من وضع الوقوف واخرى كانت من وضع الجلوس واغلبها كانت تأخذ الوضع الأول، وقد ادرك الفنان موضوع الاتزان من خلال كبر مساحة الارجل في وضع الوقوف أو عمل زيادة في منطقة الورك للتماثيل من وضع الجلوس^(١).

ويشير أحد التماثيل التي عثر عليها في احدى مقابر عصر سامراء متمثلة بامرأة من وضع الجلوس وهي ترفع ثدييها بيدها إلى الأعلى، فقد ربطت فلسفة الباحثين المحدثين ذلك بالنظم الاجتماعية التي كانت شائعة آنذاك ومنها رمزية الحركة الخاصة بطقوس الخصب والحمل الناجح الجيد^(٣).

وإذا تفحصنا ما يدور في المجتمعات الحديثة (القروية) الشبيه لحد ما بتقاليدها

اما بخصوص الوضع الحركي لتلك التماثيل فانه بلاشك مرتبط بمضامين وافكار كانت تدور في خلد ذلك الإنسان لا يمكن فهمها بصورة جيدة، كوننا نتعامل مع صوامت، ويبقى الاستنتاج هو الحل المتيسر في استنتاج تلك الحركات للتعبير عن فلسفة ذلك الإنسان عن طريق مخيلتنا

(٢) صاحب، زهير، أغنية القصب، ص ٢٠٢.

(٣) صاحب، زهير، أغنية القصب، ص ٢٠٣.

(1) Oates, J.: Early Farming Communities in Mesopotamia .p.146.



لتلك المجتمعات فإننا امام موروث حضاري مشابه لا يزال يجري إلى يومنا هذا يتمثل بنشر المرأة شعرها بشكل اشعث مع رفع ثدييها بيديها إلى الأعلى لغرض التضرع إلى الاله (الله) للتخلص من ضائقة ألت بتلك المرأة عجزت عن وجود حلول لها في محيطها التي تقطنه لذا لجأت إلى عالم ما وراء الطبيعة.

لقد امتازت تماثيل سامراء بالواقعية ويتضح ذلك من خلال نحت اجزاء الرأس والوجه على وجه الخصوص إذ كانت بأحجام طبيعية تقريباً فالأنف في وسط الوجه وعلى جانبيه عينان كبيرتان وإلى الأعلى عقد الحاجبان والتقى في أسفل الجبهة أعلى الأنف تقريباً كما حملت الوجنتان خطوطاً تمثل وشماً لا يزال يستخدم إلى يومنا هذا، فهو يمثل



تماثيل من عصر سامراء



ثانياً: الاستحكامات الدفاعية:

وإذ سلمنا بوجود تطور إحيائي خلال هذا العصر فإننا سنقف عند تطورات جديدة تظهر لأول مرة خلال هذا العصر الا وهي التحصينات الدفاعية (الأسوار والخنادق)، وهي أنماط عمارية ابتدعها مستوطنو ذلك العصر الغاية منها الحد من خطر حدوث النزاعات بين تلك المستوطنات ومنع الأغراب الذين اخذوا يتسللون بين الحين والآخر لتلك المستوطنات^(١)، أو بسبب ظهور هجرات ربما كانت تتخذ طابعاً حربياً نتيجة للتحدي الذي واجهته تلك الجماعات بسبب انخفاض كميات المطر مسبباً القحط الذي بدوره أدى إلى انخفاض في كميات الإنتاج الزراعي والحيواني وكانت الاستجابة تتمثل بظهور بعض التحرشات بممتلكات المستوطنات المستقرة، مما حدى بتلك المستوطنات إلى اتخاذ التدابير اللازمة للتصدي لتلك الأقوام، وكانت تتمحور حول تشييد الاستحكامات الدفاعية ولأول مرة ظهرت في تل الصوان أحد أهم مراكز سامراء تحضراً، وبالتحديد في التل B من تل الصوان وجدت مجموعه من

(١) بارو، اندريه، التنقيبات الأثرية في لارسا، ص ٧٩.

الأبنية محاطة بسور مشيد من اللبن وفيه ثلاث بوابات وخلف السور من الخارج وجد خندق يحيط بالمباني، وتشير تنقيبات الموسم الرابع عام ١٩٦٧ إلى اتمام استظهار اجزاء الجدار المحيط بالخندق والذي شيد بحسب رأي منقب التل مع بداية زمن الطبقة الثالثة وقد أجريت عليه اعمال صيانة لاحقة من زمن هذه الطبقة^(٢). ولم يكن سور الطبقة الثالثة من تل الصوان هو السور الوحيد خلال هذا العصر بل وجدت مثيلات له في مواقع اخرى من هذا العصر وكان من أهمها السور الدفاعي المحيط بمستوطن جوخه مامي وكانت بقايا هذا السور الدفاعي تحيط بأبنية القرية، وقد استدل على هذا السور عن طريق بقايا برج مشيد من اللبن يرجح ان يكون أحد ابراج مدخل القرية^(٣)، وفي تل صنكر وهو أحد مواقع هذا العصر عثر على سور دفاعي يحيط بالموقع على غرار ما موجود في تل الصوان وجوخة مامي^(٤).

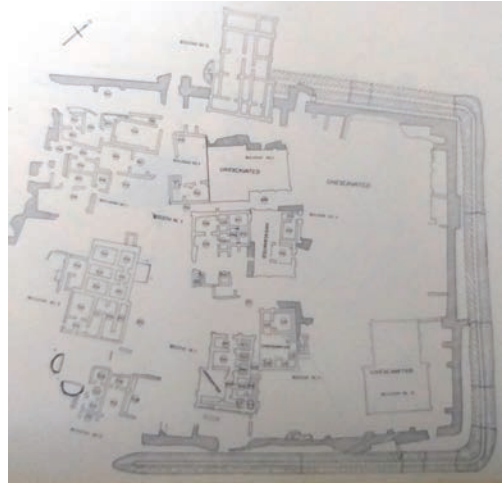
(٢) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع، ص ٣٧-٣٩.

(٣) أوتس، ديفيد وجوان، نشوء الحضارة، ص ١٢٨.

(٤) فوجي، هيديو، التنقيبات في تل الكبة تلول صنكر حميدات، ص ٣٤.

ثالثاً: الديانة والطقوس:

يعد الدين واحداً من أهم المظاهر الحضارية التي أولى لها الإنسان العراقي القديم اهتماماً منقطع النظير، ولعلنا نلمس ذلك من خلال ما تركه لنا من مخلفات مادية عبرت عن نشاطاته اليومية، ومن خلال إلقاء نظره سريعة على مخلفات عصر سامراء الاثرية سنضع أنفسنا أمام مشكلة تتعلق بندرة المخلفات ذات الصلة بالديانة والطقوس، فالبنائات المخصصة لأداء الطقوس الدينية كانت نادرة جداً قبل عصر العبيد^(٢). ومع قلتها إلا أنها أعطت تصوراً حول قدرة وإمكانية الإنسان آنذاك في التفكير بالمحسوسات وبالتالي تكونت لديه مجموعة من الرموز الروحية في ظاهرها أفكار تحمل مضامين فيها تحفظ من عوالم الغيب تمحورت بالدرجة الأولى حول قوى الانتاج لضمان توفير لقمة العيش، وقد أعطت مفاهيم عن تطور الفكر الديني لدى إنسان هذه المرحلة من عصور قبل التاريخ، تعبر عن عالم مليء بأرواح وقوى وهمية وغير مرئية، وتشير الدراسات المعنية بفخاريات هذا العصر إلى ظهور رسومات وزخارف كانت تحمل دلائل على ظهور



خطة للخندق الدفاعي

والسور الطبقة الثالثة تل الصوان

ومن بين الاستنتاجات المهمة حول ظهور مستجدات حضارية خلال عصر سامراء هو ظهور الاستحكامات الدفاعية في قرى ومراكز هذا العصر، ويعلل الكثير ذلك نتيجة للنمو الاقتصادي الذي شهدته تلك القرى مما حدى بمستوطناتها إلى إقحام أنفسهم للقيام بتلك الاعمال الجبارة التي تحتاج إلى جهود مضاعفة، وهذا بدوره يعطي انطباعاً عن وجود تنظيمات سياسية وإدارية ظهرت نتيجة للنمو الاقتصادي وسعة تلك القرى، وربما تكون هذه الأعمال هي بداية لظهور نظام الإدارة في بلاد الرافدين^(١).

(١) الأعظمي، محمد طه، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، ص ١٥.

(٢) أوتس، ديفيد وجوان، نشوء الحضارة، ص ١٨٧.



فقدن اطفالهن لأسباب مختلفة أو ممن انقطعت عنهن دورة الحمل للحصول على ولادات جديدة، وباختصار كانت تعبر عن (الرغبة بالتقاط المقبل قبل حدوثه حرصاً على احداثه)^(٢).



لقد كشفت الطبقة السفلى من تل الصوان عن عدد من الأبنية وكانت تخلو من الآثار المنزلية، وقد عثر فيها على مجموعة من مواد الدفن مصنوعة من حجر المرمر الشمعي دفع ذلك منقبي الموقع إلى الاعتقاد باحتمالية كون هذه الأبنية كانت أبنية دينية^(٣). إلا أنها خلت من أي نشاط ديني عدا بعض البيوت

(٢) صاحب، زهير، أغنية القصب، ص ١٠٨.

(٣) أوتس، ديفيد وجوان، نشوء الحضارة، ص ١٨٧.

بوادر جديدة على الحياة الاجتماعية لسكان هذا العصر وهي تحمل رموزاً عبرت عن قضايا تتعلق بالسحر كوسيلة للتقرب إلى القوى الغيبية التي كانت تحكم ذلك المجتمع في نظر سكان بلاد الرافدين، وهذه الرسومات لم تكن ذات غاية جمالية أو فنية، بل كان الغرض منها غاية دينية للاستسقاء وانزال المطر، كونه يمثل عصب الحياة؛ لارتباطه بالزراعة المصدر الرئيس لمعيشة الإنسان آنذاك، وهذه الرسومات تمثلت برسم مجموعة فتيات يقفن على شكل دائرة تمسك احداهن بيد الاخرى على هيئة حلقة دائرية وهنّ يحركن بجداول شعرهن نحو الجانبين، وقد اختلف الباحثون في تفسير الغاية من تلك الرسوم إذ يرى قسم منهم انها وجدت لترويض الطبيعة، وانها تعبر عن قلق نفسي لدى^(١). مستوطني هذا العصر من خلال جهلهم بماهية تصرف قوى ما فوق الطبيعة، وجاءت تلك الرقصات لتكون بمثابة الدواء للداء المستشري في المجتمع السامرائي آنذاك، وبمرور الزمن اعتاد السكان على أدائها في مناسبات ثابتة وان المظهر الحركي لتلك النسوة قد فسر على انه آلة للترفيه عن النفس ولاسيما للآتي

(١) صاحب، زهير، أغنية القصب، ص ٣٢٨.



الزراعة التي كانت سائدة عند بداية هذا العصر انخفضت بسبب قلة مياه الأمطار خلال المدة المتأخرة من زمن هذا العصر التي تتوافق تماماً مع عصر سامراء، إذ إن مواصفات موارد البيئة الطبيعية هي من حدد النقلة النوعية في حياة ذلك الإنسان، استمرت معها افكار عبادة الخصب والتكاثر التي كانت شائعة آنذاك وفيها الخصوبة تتكامل قيمتها لوجود مطر كافٍ لديمومة الزراعة وإعالة الحيوانات التي هي مصدر أساسي لتأمين غذائه، وكل هذا حدث في المنطقة الواقعة جنوب المناطق الممطرة التي تنتهي عند قرية تل الصوان، ونشأت معها تدريجياً عبادة الماء الذي أخذ يؤثر تأثير كبير في عملية الإنتاج، إن تذبذب كميات المطر خلال تلك المرحلة بين سنة وأخرى ولد اضطراباً لدى تلك الجماعات السكانية في توزيع ما ينتج من الغلة الزراعة، إذ توجب عليهم ادخار ما يكفي من الحاصل لسنوات أخرى قد يتعرضون خلالها إلى الجفاف وقلة الإنتاج، وهذا لا يتماشى مع الزيادة المضطربة في أعداد السكان، مما دفع بهم إلى أن يهجروا مناطق سكنهم ويتحولوا نحو الجنوب طالما أنهم تحولوا من الزراعة الديمية إلى الزراعة السحيية، إذ إن التحول صوب

في جوحه مامي من عصر سامراء عثر على دليل واحد اشار إلى نشاط طقسي في غرفة صغيرة (١٠,٧ × ١٠,٧م)، وقد اقيم في كل زاوية منها عتبة صغيرة وفيها مجموعة من المواقد والاحجار وعليها اثار حرق، وكانت مطلية بعناية^(١). تشير الدلائل الاثرية المستوحاة من الاثار المكتشفة إلى استنتاجات غاية في الاهمية مفادها ان العبادات خلال المدة المبكرة من زمن هذا العصر كانت متعلقة بالزراعة الديمية ومقتصرة على عبادة الخصب والانماء، إذ وجدت في الطبقة الأولى من تل الصوان المركز الرئيس لحضارة سامراء العديد من تماثيل الآلهة الأم ولاسيما في المقبرة، وهذا يعني ان تل الصوان كان مركزاً رئيساً لعبادة الآلهة الأم عند مطلع الالف السادس قبل الميلاد، وربما اقيمت لهذه الآلهة مزارات ومعابد في مناطق أخرى^(٢)، وسرعان ما تغيرت خلال المدة المتأخرة وتحولت إلى عبادة الماء، والتفسير المنطقي لهذا التغير هو التحدي الذي سير الإنسان نحو ذلك التغير، فمعطيات

(١) اوتس، الديانة والطقوس في الالف السادس قبل الميلاد في وادي الرافدين، ص ١٩.

(٢) أبو الصوف، بهنام، تنقيبات تل الصوان الموسم الرابع، ص ٤١.



الجماعية بدأت تظهر في عصر سامراء لأول مرة. قدمت نتائج التنقيبات الأثرية من مواقع عصر سامراء معلومات غاية في الأهمية تقدم لنا فكرة حول تصور إنسان ذلك العصر لفكرة ما بعد الموت، وفي الوقت نفسه قدمت لنا تصورا حول الطقوس الجنائزية التي كانت تمارس من قبل مستوطني ذلك العصر، إذ كشفت تنقيبات الموسم الرابع في تل الصوان عن مجموعه قبور لأشخاص من أعمار مختلفة وقد حفرت بشكل بيضوي، يسجي الميت فيها على جنبه وبشكل القرفصاء والرأس يتجه نحو الغرب، وفي البعض منها كان الاتجاه نحو الجنوب، وقد كفت تلك الجثث بحصير مطلي بالقيز^(٢)، اما بالنسبة للأطفال الصغار فقد دفنوا في توايت على هيئة أوانٍ مفلطحة عملت من الجص لها اغطية، وفيما يخص المواد الجنائزية التي دفنت مع جثث الموتى فكانت عبارة عن مجموعه من الخرز بكميات كبيرة واغلبها وجدت بالقرب من منطقة الرقبة، فضلاً عن وجود أوانٍ من فخار هذا العصر وجدت هي الاخرى شكلت مواد جنائزية

قبل الميلاد في وادي الرافدين، ص ١٩٠.

(٢) أبو الصوف، بهنام، تنقيبات تل الصوان الموسم الرابع، ص ٤٠.

الجنوب كان الخيار الأفضل أمام ذلك الإنسان والحل لمشكلاته الاقتصادية التي بدأ يعاني منها سابقاً، وفي الجانب الاحيائي الذي تولد عند المستوطنين المنحدرين نحو الجنوب دليل مستنتج من القطع الأثرية المكتشفة في القبور العائدة إلى موقع تل حسونه وتل الصوان وجوخة مامي تشير إلى ان الإنسان قد قطع شوطاً مهماً في جانب مراسيم الدفن وما يتعلق بالعالم الآخر، إذ عثر على قطع أثرية عديدة في مقابر سامراء وتل الصوان ومنها قطع من حجر المرمر الشمعي لا يوجد لها مثيل في المقابر الأخرى.

ويرى اوتس ان مقبرة تل الصوان كانت غريبة وربما حسب اعتقاده انها مرتبطة بوظيفة خاصة وأغلب ظنه انها كانت لدفن جثث منطقة أوسع بكثير من قرية تل الصوان، فضلاً عن مقبرة سامراء التي تعود إلى ما قبل التاريخ التي تقع على بعد ١١ كم إلى الشمال وهي تحمل نفس وظيفة مقبرة الصوان ولكن لمدة متأخرة نسبياً وفيها قبور فريدة تحتوي على نفائس منها تماثيل من حجر المرمر الشمعي، ويقول إنها تحمل دلائل تبقى مجهولة^(١)، وربما يشير ذلك إلى ان المقابر (١) اوتس، الديانة والطقوس في الالف السادس

مهمة من مواد هذا العصر^(١).

الخاتمة والاستنتاجات:

يتضح من خلال ما تطرقنا له آنفا ان عصر سامراء كان أحد أهم عصور قبل التاريخ كونه المهادر الرئيس لنمو جنين الحضارة العراقية القديمة بعد نشأته وتكوينه في جرمو وحسونه وقبل الولادة الميمونة في أرض جنوب العراق (العيبد)، فبين حسونه والعيبد كانت سامراء تجود بها تمتلكه من مقومات طبيعية للبناء الحضاري السليم، ونجد اثر ذلك البناء ظاهرا بين مظاهر الحضارة العراقية، لذا طال مكوث تلك الجماعات وقتا اطول مما كان عليه في المراحل السابقة، وان طول مدة التوقف قد دفع بذلك الإنسان إلى الاهتمام إلى أمور عديدة أصبحت في ما بعد عرفاً سار عليه المجتمع وأسس لقيام أقدم الحضارات التي عرفتها بلاد الرافدين بصورة خاصة والعالم القديم بصورة عامة.

وأما عن بناء وتشيد الدور والمباني التي تعد من أقدم وأهم انجازات ذلك الإنسان، فيبدو من خلال دراسة المخلفات الاثرية، ان مراحل بنائها كانت

مشابهة لما هي عليه في الوقت الحاضر ولاسيما في المناطق الريفية، إذ كان إنسان سامراء خلال الالف السادس قبل الميلاد يقوم بحفر اسس الجدران في الأرضية التي يريد أن ينشئ عليها البناء بعدها يبني جداراً من الطوف أو اللبن بحسب المتوفر لديه ليرصفها واحدة فوق الاخرى ليتخذ الشكل المطلوب، وكان من مستجدات هذا العصر طراز جديد في تخطيط الأبنية، ويعد مرحلة انتقالية تطويرية في تخطيط وعمارة البيوت السكنية، هو التخطيط بهيئة تشبه حرف T اللاتيني وبزوايا تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية مكونة بناءً ثلاثي الأجزاء، فضلاً عن ظهور سمة عمارية جديدة خلال هذا العصر وهي الطلعات والدخلات، إذ ظهرت لأول مرة قبل ان تصبح سمة حضارية وخاصة اختصت بها الحضارة العراقية القديمة، وكان الدليل الأول لظهورها في جوخة مامي وتل صنكر من هذا العصر، وفيما يخص العناصر البنائية فقد ظهر جدار اللبن، وقد جعل من جدران الأبنية ان تكون أكثر صلادة وانتظاما مما كانت عليه خلال المرحلة السابقة .

ومن خلال البحث تأكد لنا أن عصر سامراء امتاز بتطور العديد من الصناعات

(١) أبو الصوف، بهنام، تنقيبات تل الصوان الموسم الرابع، ص ٤٠.



والمهن وفي طليعتها صناعة الأواني الفخارية التي امتازت بخصائص مميزة من حيث الشكل واللون والصناعة جعلت منها ان تكون سمة حضارية دلت على حضارة سامراء، فضلاً عن صناعات اخرى ومنها صناعة التماثيل والادوات المختلفة، وفيها دلائل على شيوع مهن ووظائف لم تكن موجودة في السابق كصناعة الملابس وغيرها من الصناعات الاخرى.

فضلاً عن ذلك عثر على دلائل مادية غاية في الأهمية تظهر لأول مرة خلال هذا العصر الا وهي العثور في تل الصوان على أنماط عمارية ابتدعها مستوطنو ذلك العصر الغاية منها الحد من النزاعات بين مستوطنات هذا العصر والوقوف بوجه الاخطار الخارجية التي اخذت تهدد امن تلك المستوطنات، وكانت تمثل اقدم أنواع التحصينات الدفاعية (الأسوار والخنادق) التي كشف عنها في بلاد الرافدين.

وفي جانب الدين والعبادات فإننا نقف عند مفصل مهم تحقق خلال هذا العصر، هو تطور الفكر الديني لدى إنسان هذه المرحلة من عصور قبل التاريخ، إذ التحول من عبادة الخصب التي كانت شائعة خلال العصور السابقة إلى عبادة

كما أشارت الكميات الكبيرة من القطع الاثرية المكتشفة في مقابر هذا العصر معلومات غاية في الأهمية تقدم لنا فكرة حول تصور مستوطني هذا العصر لفكرة ما بعد الموت، وفي الوقت نفسه قدمت لنا تصوراً حول الطقوس الجنائزية التي كانت تمارس انذاك، إذ كشفت تنقيبات الموسم الرابع في تل الصوان عن مجموعة قبور لأشخاص من اعمار مختلفة وقد حفرت بشكل بيضوي، يسجي الميت فيها على جنبه وبشكل القرفصاء والرأس يتجه نحو الغرب وفي البعض منها كان الاتجاه نحو الجنوب، وقد كفت تلك الجثث بحصير مطلي بالقيز.

المصادر والمراجع:

٩ - بارو، اندريه، التنقيبات الأثرية

في لارسا (السنكره)، ترجمة: جميل حمودي،
مجلة سومر، مج ٢٤، ج ١-٢، ١٩٦٨.

١٠ - السهيري، عاطف محارب،

انشاء المباني، بغداد، ١٩٩٠.

١١ - العميري، ابراهيم، مواد

وتقنيات العمارة القديمة، منشورات المديرية
العامة للتراث والمتاحف، دمشق ٢٠١٠.

١٢ - الشيخ، عادل عبد الله، بدء

الزراعة واولى القرى الزراعية في العراق،

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٥.

١٣ - الدليمي، عادل عبد الله،

«مواد الانشاء الرئيسة في العمارة العراقية

القديمة»، حلقة دراسية عن فن العمارة

العربية قبل الإسلام واثرها في العمارة بعد

الإسلام، بغداد، ١٩٩٠.

١٤ - اوتس، الديانة والطقوس

في الألف السادس قبل الميلاد في وادي

الرافدين، مجلة بين النهرين، السنة العاشرة،

العددان ٣٩-٤٠، بغداد، ١٩٨٢.

١٥ - اوتس، ديفد وجوان، نشوء

الحضارة، ترجمة لطفي الخوري، بغداد،

١٩٨٨.

١٦ - النعيمي، هاني محي الدين

محمد الحاج أحمد، البيئة في الفن التشكيلي

١- الدباغ، تقي، «تدجين الحيوان

استنادا إلى الاثار المكتشفة في المواقع

الاثريّة»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،

عدد ٣٠، بغداد، ١٩٨١.

٢- الجاسم، صباح عبود، مرحلة

الانتقال من جمع القوت إلى إنتاج القوت

في العراق وجنوب غرب آسيا، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية

الآداب، ١٩٧٥.

٣- أبو الصوف، بهنام، التنقيب في

تل الصوان الموسم الخامس، مجلة سومر،

مجلد ٢٧، ١٩٧١.

٤- بوتس، دانيال، حضارة وادي

الرافدين الأسس المادية، ترجمة: كاظم

سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٦.

٥- ليو، مارك، لمحة عن فخار

مرحلة العويلي (عبيد صقر) في تل العويلي،

لارسا والعويلي أعمال ١٩٨٣.

٦- الأعظمي، محمد طه، الأسوار

والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية

القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة،

جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢.

٨- مورتكارت، انطوان، تأريخ

الشرق الأدنى القديم، ترجمة: عيسى

سلمان، وسليم طه، دمشق، ١٩٦٩.



oriental Civilisations. No 31 .1960

6) Sieverts. U. "Frühe Pfeiler-Nischen-Architektur aus Tepe Gawra und Telul eth-. Papers Assyriologique Internationale of the 49th Rencontre . Iraq .2005، Thalathat .

7) Mesopotamia Before History ،London and New York، P7، - Charvát ,2002.

8) Blackhan. M. Further investigations as to the relationship of Samarran and ubaid ceramic assemblages Iraq .vol, 58, 1996.

9) loyd and safar. Tell Hassuna; Excavation by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944. JNES .vol 4.No.4.1945.

10) Herzfeld,E, "prehistoric persia 1: a neolithic settlement at persepolis: remarkable new discoveries." London Illustrated News may 25,1929.

11) Sumer.13 1957،(Childe1935:125C "Aprehistoric find near Razzazz"11 - Voure.

12) D.Early irrigation agriculture Mesopotamia،12 Oates J.and Oates Long worthI.H. and Wilson ،K.E.(eds) ،proplems in economic amd Social archaeology London: Puckworth .1977.

لحضارة وادي الرافدين (٢٠٠-٥٣٩ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٨ .

١٧ - أبو الصوف، بهنام، تنقيبات تل الصوان الموسم الرابع، مجلة سومر، ١٩٦٨.

١٨ - فوجي، هيدوي، التنقيبات في تل الكبة تلؤل صنكر حميدات، ترجمة، منير يوسف طه، طوكيو، ١٩٨١ .

٩١- النوري، قيس، بيئة الإنسان من منظور الثقافة والمجتمع، بغداد، ١٩١٩م.

1) Kirkbride, D: Umm Dabaghiyah, 1971, A preliminaray Report, Iraq, Vol. 34, No.1,1972,.

2) Oates, J.: Early Farming Communities in Mesopotamia, (London-1973).

3) Ernst Herzfeld, Die vorgeschichtlichen Töpfereien von Samarra, Die Ausgrabungen von Samarra 5, Berlin 1930.

4) Wailly. F، and Abu Al-Soof. B.The Excavation at tell Es-sawwan first prolixmepinary 1964 ،Sumer Vol. 21, 1965.

5) Braidwood and howe. prehistoric Inver stigations in Iraq Kurdistan. Studies in Aneient

إدراج التراث الثقافي غير المادي
لمدينة سامراء على القائمة التمثيلية لليونسكو
(دراسة قانونية)

**Inscribe the Intangible Cultural
Heritage of Samarra City on UNESCO's
Representative List (Legal Study)**

م.م. عقيل محمد موسى الغبان
الجامعة الإسلامية - النجف الأشرف
كلية القانون

**Asst. Lect. Aqeel Mohammed Mosa Al-Ghaban
The Islamic University, Holy Najaf
College of Law**



إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء على القائمة التمثيلية لليونسكو (دراسة قانونية)

الملخص:

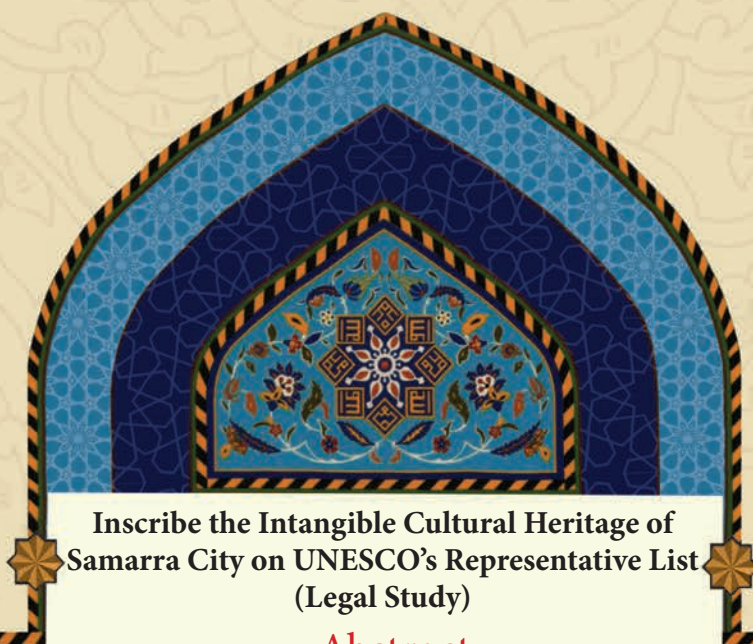
يعكس التراث الثقافي الهوية الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتاريخية مختلفة تجسد المعالم المتبقية من الحضارات السابقة والتمثلة بالأثار العقارية أو المنقولة، إلا أن مصطلح التراث الثقافي اتسع ليشمل الطقوس والممارسات الدينية والثقافية والاجتماعية والحرفية وشتى أنواع المعارف التي ابدعها وصاغها المجتمع عبر تجارب طويلة يتداولونها ويلتزمون بها في سلوكهم وتعاملهم كأنماط ثقافية مميزة تربط الفرد بالجماعة وتصل الماضي بالحاضر وهذا ما يسمى بالتراث الثقافي غير المادي أو التراث الشفهي.

فالتراث الثقافي غير المادي له أهمية كبيرة في إبراز الهوية الإنسانية والتراثية للمجتمع والتي تعد مدينة سامراء نموذجاً تطبيقياً حياً يستمد وجوده الروحي من الممارسات الدينية ومنها زيارة مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام بذكرى شهادتهما فيتخذ هذا التراث تعبيراً حركياً، وقد يستخدم كوسيلة للمصالحة بين أفراد المجتمع كأداة لتحقيق السلم، فالتراث لديه القدرة الهائلة لتوحيد الناس ومد جسور للتواصل مع بعضها البعض في أوقات الاضطرابات والعنف، ثم إعادة بناء المجتمعات، وهذا ما نجده في مدينة سامراء التي كانت مثلاً في إعادة بناء المجتمع والتغلب على الشعور بفقدان الهوية والتهجير الناتج عن النزاع.

لذلك لا بد من صون هذا التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء ليس فقط لجانبه الإنساني والتراثي، بل لأنه يعد مصدراً من مصادر التنمية الاقتصادية بوصفه عصباً لقطاع السياحة لمدينة سامراء من أجل الحفاظ على سلامة هذا التراث من الانحرافات الفكرية وحماية الهوية الإسلامية المعتدلة من التطرف، ويكون ذلك عن طريق إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء على القائمة التمثيلية لليونسكو، وذلك من خلال عدة آليات رسمتها اتفاقية اليونسكو لعام ٢٠٠٣ يترتب عليها مجموعة من الآثار تهدف إلى صون هذه التراث والذي لم يشر له المشرع العراقي في مضامين قوانينه لذلك لا بد من وضع قواعد قانونية خاصة لحماية تراث مدينة سامراء الثقافي غير المادي، وهذا ما سنتناوله في مبحثين، نخصص الأول لبيان مفهوم التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، ونعالج في المبحث الثاني أحكام إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء.

الكلمات المفتاحية:

إدراج التراث، التراث الثقافي، سامراء، اليونسكو.



Inscribe the Intangible Cultural Heritage of Samarra City on UNESCO's Representative List (Legal Study)

Abstract:

Cultural heritage reflects national and human identity through different historical stages. It represents the monuments of previous civilizations as seen through tangible or intangible antiquities. Cultural heritage expands to include rituals, religious, cultural, and craftsmanship practices in addition to most of the knowledge created by society through their experiences. The society circulates these practices and commit to them in their behavior as if they are distinct cultural patterns that bind the individual to the group or the past with the present. This is called intangible cultural heritage or verbal heritage.

Intangible cultural heritage has great importance to bring into view society's human and cultural identity, where Samarra city is a live example that derives its spiritual existence from the religious practices like the visit of the two Al-Askari imams (PBUT) on the anniversary of their martyrdom day. This heritage may be taken as a dynamic expression to use as a means of reconciliation among the society members or a tool to create peace. Heritage has great power to unify people and bridge the gaps among them especially during the times of violence and disorder, and this is found in Samarra city, which was an example of building society to overcome the feeling of identity loss and displacement due to the armed conflict.

The intangible heritage of Samarra city should be safeguarded since it is a source of economic development of the city. Moreover, the heritage should be kept away of intellectual deviations and protect moderate Islamic identity through inscribing intangible cultural heritage on the representative list of UNESCO as explained by UNESCO convention 2003. The effects of inscribing the intangible heritage aim to safeguard this heritage, which is not mentioned by the Iraqi legislator in the laws. So, certain laws have to be set to protect Samarra city intangible heritage. The study will discuss this point through two sections. The first section is dedicated to show the concept of intangible heritage of Samarra city. The second section discusses the provisions of inscribing intangible heritage of Samarra city.

key words:

inscribe heritage, cultural heritage, Samarra and UNESCO

المقدمة

ان التراث الثقافي غير المادي للشعوب يتجلى في المظاهر غير المادية أو غير الملموسة بمختلف أنواعها وتشكيلاتها باعتباره ممارسة حية تنتقل من جيل إلى جيل من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية، فهو يرتبط بالأفراد والجماعات والتجمعات البشرية كونه يعبر عن أصالتها وهويتها ووجودها وتمايزها على مستوى المجتمعات البشرية، وهذا يكون له علاقة جلية بالحقوق، الأمر الذي دفع منظمة اليونسكو لمراجعة التعريف بهذا التراث وأساليب الحفاظ عليه وصونه بمختلف الطرق تمثلت بسن اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي للبشرية عام ٢٠٠٣م وذلك بسبب التحول الاجتماعي والعولمة التي تساعده على توفير ظروف تشجع على إقامة حوار متجدد بين الجماعات، فضلاً عن تعرض هذا التراث إلى خطر التدهور والزوال والتدمير بسبب الافتقار إلى الموارد اللازمة لصونه.

أهمية الموضوع:

يعد الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي ومصادره أمراً في ذروة الأهمية لان مصادره تكون جزءاً مهماً في القيم الثقافية

للأفراد والجماعات والتي تعكس هويتهم الثقافية، كما هي مهمة من ناحية التطوير الاقتصادي للمجتمع لما تحويه من قيم اقتصادية واجتماعية إن احسن استثمارها بالتخطيط السليم للتنمية المستدامة وبالإدارة المنتجة لتلك المصادر، وتعد مدينة سامراء أنموذجاً زاخراً بالتراث الثقافي غير المادي الحي الذي ينبغي صونه من تلك المخاطر باتباع مجموعة من الآليات وبمشاركة افراد المجتمع، كما ان صون تراث هذه المدينة تترتب عليه آثار ينبغي مراعاتها، وتقبلها مكاسب وفوائد قد لا تدركها الجماعة.

مشكلة البحث:

أما مشكلة البحث فتتلخص في بيان كيفية ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء لصون هذا التراث الذي يرتبط بالأفراد والجماعات الذين قد لا يدركون أهميته وهو مرتبط بهم بشكل أساسي، ورغم التهديدات والمخاطر التي يتعرض لها هذا التراث نجد المشرع العراقي لم يبادر إلى سن تشريع عادي أو فرعي لصونه، على الرغم من انضمام العراق عام ٢٠٠٨ م لاتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي للبشرية، الأمر الذي يتطلب

المبحث الأول

مفهوم التراث الثقافي غير المادي

المدينة سامراء

يشكل التراث الثقافي غير المادي عاملاً مهماً في الحفاظ على التنوع الثقافي، كما يساعد على الحوار بين الثقافات ويشجع على الاحترام المتبادل بين الجماعات، لذا ومن أجل بيان مفهوم التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء يستوجب منا توضيح تعريفه وبيان طبيعته وأشكاله من خلال تقسيم هذا البحث على مطلبين، نخصص المطلب الأول لبيان تعريف التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، أما المطلب الثاني فنخصصه لبيان طبيعة وأشكال التراث الثقافي غير المادي.

المطلب الأول: التعريف بالتراث

الثقافي غير المادي لمدينة سامراء

لغرض التعريف بالتراث الثقافي غير المادي سنقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع نخصص الفرع الأول لتعريف التراث الثقافي غير المادي، أما الفرع الثاني فنبين فيه خصائص التراث الثقافي غير المادي، في حين نتناول تمييز التراث الثقافي غير المادي عما يشبهه فيه في الفرع الثالث.

وضع قواعد خاصة لصون هذا التراث يتم تطبيقها على مدينة سامراء كمثال حي له.

منهجية البحث:

سيعتمد البحث منهجاً تحليلياً
استقرائياً لنصوص اتفاقية صون التراث
الثقافي غير المادي لعام ٢٠٠٣ بهدف
بيان مفهومه وتطويع احكامه على مدينة
سامراء.

خطة البحث:

من اجل الإحاطة بموضوع الدراسة سيتم تقسيمها إلى مبحثين نعمل في أولهما لدراسة مفهوم التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، وذلك في مطلبين يكون الأول معقوداً لبيان التعريف بالتراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، والثاني لطبيعة وأشكال التراث الثقافي غير المادي، في حين نخصص المبحث الثاني لأحكام إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، ونقسمه على مطلبين نكرس الأول منهما إلى آليات إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، في حين نفرّد ثانيهما لمبحث الآثار المترتبة على إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، وصولاً إلى خاتمة نجمل فيها أبرز نتائج البحث ومقترحاته.

الفرع الأول: معنى التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء

يقصد بعبارة «التراث الثقافي غير المادي» الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية - تعتبرها الجماعات والمجموعات وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبذعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة^(١).

(١) ينظر: المادة (٢) من قانون انضمام العراق إلى اتفاقية اليونسكو في شأن حماية التراث الثقافي غير المادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٨. ويلحظ أن المشرع العراقي قد استخدم في قانون تصديق

كما عرف على أنه خلاصة ما توارثته الأجيال عن بعضها جيلاً بعد جيل فهو ما خلفه الأجداد كي يكون عبرة من الماضي ونهجاً يستقي منه الأبناء الدروس ليعبروا بها من الماضي إلى الحاضر^(٢).

وقد استخدم البعض مصطلح التراث للدلالة على التراث الثقافي غير المادي وعرفوه بأنه كل ما يعبر عن العادات والتقاليد والممارسات والاعمال التي تسود في كل بلد من بلدان العالم التي تميزه عن غيره من البلدان^(٣)، في حين استخدم البعض الآخر مصطلح الفكرة الاثرية

الاتفاقية والأسباب الموجبة له لفظ (حماية) للإشارة إلى الاتفاقية، في حين أن النص الأصلي لها استخدم لفظ (صون التراث الثقافي غير المادي)، وذهب البعض إلى أن كلمة (حماية) تستخدم للحفاظ على القيم المادية، أما لفظ (صون) يذهب للحفاظ على القيم غير المادية. ينظر: غالب، شياء، انضمام العراق إلى اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، ص ٣٦٣. في حين ذهب البعض الآخر إلى أن الحماية القانونية هي وسيلة من وسائل الصون التي بدونها يكون الصون دون جدوى. ينظر: معلا، طلال، التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، ص ١٥.

(٢) بجاوي، محمد صالح، التراث الشفهي الجزائري، ص ٨.

(٣) اوجي، فراس ياوز عبد القادر، الحماية الجنائية للآثار، ص ٩١.



ويقصد بها جميع صور الابداع الفكري في المجالات العلمية والفنية والأدبية الناتجة من وحي العقل والتي تستخلص من الاثار المنقولة وغير المنقولة التي وجدت بمدة تزيد عن مئتي سنة والتي تم التعبير عنها في صور شيء مادي وهو الأثر^(١).

ومما سبق نجد ان التراث الثقافي غير المادي هو ابداع الجماعات والمجموعات بما يتفق مع بيئتها وتاريخها، كما ان التراث الذي ركزت عليه الاتفاقية هو التراث الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والافراد والتنمية المستدامة، فلا يمكن للجماعة الحفاظ على موروثها الثقافي والحصول على الدعم الدولي إذا كان هذا التراث منتهكاً لمبادئ حقوق الإنسان، كما يتم تعزيز الهويات الثقافية للجماعة عن طريق الاحترام المتبادل بين الجماعات بما يحفظ الثقافة الإنسانية فلا يمكن بأي حال من الأحوال قبول ثقافة تعمل على الغاء الرأي الاخر كما يجب ان لا يؤدي استمرار التراث الثقافي غير المادي إلى استنفاد الموارد للأجيال القادمة

(١) حسين، اكرم محمود - عبد الله، صديق محمد، النظام القانوني للفكرة الاثرية، ص ١٩.

بل يفضل ان يعمل على تجديدها. وهذا الابداع الثقافي للتراث غير المادي يتفق مع المجتمع السامرائي، إذ تزخر مدينة سامراء بعدة تطبيقات حية لهذا التراث، منها الممارسات والطقوس التي نجدها في زيارة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام بذكرى شهادتهما تراثاً حركياً منتقلاً من جيل إلى جيل، فمنذ قرون مضت نجد إشارة إلى هذا التراث من بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا مدينة سامراء ونقلوا هذا التراث ومن ابرزهم الرحال كارستن نيبور^(٢) عام ١٧٦٥م إذ قال: «كانت مدينة سامراء مدينة مهمة، فقد كانت مقراً لعدد من الخلفاء، وعاش فيها ثلاثة من كبار أئمة الشيعة ودفنوا فيها وتزار قبورهم كل سنة من جموع غفيرة

(٢) كارستن نيبور: هو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة، أرسله ملك الدنمارك مع أربعة اشخاص ببعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأوسط وجنوب جزيرة العرب، وعندما توفي رفيقه لم يبق الا هو وحده وأكمل رحلته حتى وصل البصرة عام ١٧٦٥، ثم واصل رحلته إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهر دجلة والفرات. ينظر: كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري واخرين، ص ٥٣.



مثل حسن الضيافة^(٣) والممارسات الجماعية كالتسبيح وتلاوة القرآن الكريم^(٤).

كما ان مدينة سامراء أصبحت وسيلة للتعايش بين افراد المجتمع وذلك كأداة لتحقيق السلم والتي كانت مثلاً

(٣) ينظر: إدراج توفير الخدمة والضيافة في الزيارة الأربعينية على لائحة التراث الثقافي غير المادي بالرقم (١٤٧٤) لعام ٢٠١٩ إذا تعد ممارسة اجتماعية تجري في العراق، إذ يبدأ ملايين الزوار رحلة الزيارة إلى مدينة كربلاء لزيارة مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام. منشور عبر الرابط الاتي:

<https://ich.unesco.org/en/RL/provision-of-services-and-hospitality-during-the-arba-in-visitation-01474> تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/٣/٢٦.

(٤) ينظر: إدراج الحج السنوي إلى مزار سيدي عبد القادر بن محمد (سيدي الشيخ) في الجزائر إلى القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية حيث تُنظّم مجتمعات صوفية، في نهاية شهر حزيران/ يونيو من كل عام، ثلاثة أيام حج إلى مزار سيدي عبد القادر بن محمد (سيدي الشيخ) في مدينة الأبيض سيدي الشيخ. والحج يجدد الروابط السلمية بين الإخوان الصوفيين ويُسهم في نمو الصوفية. كما يُعزّز القيم المجتمعية مثل حسن الضيافة والممارسات الجماعية كالتسبيح، وتلاوة القرآن الكريم. منشور على موقع اليونسكو عبر الرابط:

<https://ich.unesco.org/ar/RL/-00660>

تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/٣/٨.

من الفرس^(١) وعلق البعض على هذه العبارة ان الزيارة التي يقصدها نيبور هي التي تحصل أيام استشهاد الأئمة التي يكثر فيها عدد الزوار، فضلاً عن ان الزوار لم يكونوا من الفرس فقط بل ان هناك اعداداً كبيرة من الزائرين من العراق سواء كانوا من داخل مدينة سامراء أو غيرها، لكن الرحالة نيبور إما أخطأ في التعبير أو ذكر كلمة الفرس الشيعة على اعتبار ان إيران كانت دولة شيعية فجاء التعبير لإيصال تلك الفكرة^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان عبارة نيبور «... وعاش فيها ثلاثة من كبار أئمة الشيعة ودفنوا فيها...» إنما يقصد فيها الإمام علياً الهادي والإمام الحسن العسكري عليه السلام اما الإمام المهدي عليه السلام فهو حي يرزق. ولا زال محبو الإمامين عليه السلام يحيون هذه الزيارة إلى يومنا هذا فهم يتوارثونها جيلاً بعد جيل.

لذلك نلاحظ ان هذه الممارسة للزيارة تعزز الروابط السلمية بين الاخوة المسلمين في مدينة سامراء وتعزز القيم المجتمعية

(١) كارستن نيبور، المصدر السابق، ص ٣٤٠.

(٢) الموسوي، عماد جاسم، سامراء في كتابات الرحالة العرب والأجانب، ص ١٥٠.



لإعادة المجتمع والتغلب على الشعور

بالفقدان والتهجير الناتج عن النزاع وبهذا تكون مثلاً رائعا للتعايش السلمي بين افراد المجتمع.

لذلك نخلص للقول ان التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء هو كل ابداع ثقافي غير ملموس يتخذ شكلاً فعلياً أو قولياً يعبر عن الهوية التراثية لمجتمع سامراء يتوارثونه جيلا بعد جيل، ومحددا بعدم تقاطعه مع حقوق الإنسان والاحترام المتبادل بين الجماعة والتنمية المستدامة.

الفرع الثاني: خصائص التراث الثقافي غير المادي

يتضمن التراث الثقافي عموماً على مجمل الإبداعات الثقافية سواء التقليدية أو الشعبية الصادرة عن جماعة، والمنقولة عبر التقاليد، لذا فالتراث الثقافي غير المادي يتميز بأنه:

أولاً: تراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت نفسه، فهو لا يقتصر على التقاليد الموروثة من الماضي فقط، وإنما يشمل أيضاً الممارسات الريفية والحضرية المعاصرة والتي تشارك فيها الجماعات، فالتراث وان كان يعبر عن الماضي الا ان ما يشترط فيه هو ان يظل متوارثاً أو متصلاً جيلاً بعد

جيل لكي يبقى حياً في عقول الجماعة. ثانياً: تراث جامع، فأشكال التعبير المنبثقة عن التراث الثقافي غير المادي التي تصدر عن جماعة ما قد تتشابه مع أشكال التعبير التي تمارسها جماعات أخرى، سواء أكان هؤلاء من مدينة أم من قرية مجاورة أم من جماعات هاجرت واستقرت في مناطق مختلفة، وهو أمر طبيعي، لأن كل أشكال التعبير توارثتها الأجيال وتطوّرت استجابة لبيئاتهم^(١).

ثالثاً: تراث تمثيلي، ان التراث الثقافي غير المادي لا يعد سلعة ثقافية، بل يستمد قوته من جذوره الممتدة في المجتمعات المحلية، ويعتمد على تلك الجماعة التي تنتقل معارفها في مجال التقاليد والعادات والمهارات عبر الأجيال إلى بقية أفراد المجتمع أو إلى مجتمعات أخرى.

رابعاً: إن التراث الثقافي غير المادي نتاج المجتمعات المحلية، فلا يمكن وصف الممارسات على انها تراث الا إذا اعترفت المجتمعات بانها هي التي انتجت هذه الممارسات ومن ثم نقلها إلى المجتمعات

(١) التراث الثقافي غير المادي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، منشور على الموقع الاتي <https://ich.unesco.org/doc/src/01851-AR.pdf>

الأخرى^(١)

خامساً: ان التراث الثقافي غير المادي ينتقل من جيل إلى جيل بين مجموعات من الناس وبذلك تعد المجتمعات المحلية هي العامل الأساس في انشاء التراث وحفظه.^(٢)

الفرع الثالث: تمييز التراث الثقافي غير المادي عما يشبهه به

في اطار التعريف بالتراث الثقافي غير المادي يجب تمييزه عن بعض المصطلحات التي تشبه به كالتراث الثقافي المادي والمصنف الذي آل إلى الملك العام وهذا ما سنبينه على النحو الاتي :

أولاً: تمييز التراث الثقافي غير المادي عن التراث الثقافي المادي

يشبه التراث الثقافي غير المادي بالتراث الثقافي المادي من حيث إن كليهما يعبران عن هوية الجماعة فهما يعطيان بعداً للنتاج الإنساني ذي القيمة والطابع الفني والأدبي والعلمي والتاريخي، كما انهما

(١) زيدان، محمد جواد، الحماية الجنائية الموضوعية للتراث الثقافي غير المادي، ص ٢٠٦.

(٢) خلف، حسام عبد الأمير، تحولات الحماية للتراث الثقافي في القانون الدولي من المادية إلى اللامادية: تطور مفاهيم، ص ٣٠٥.

يطلقان على كل قديم توارثته الأجيال، الا انهما يختلفان من حيث النطاق المادي والزمني، فمن حيث النطاق المادي ينصب التراث الثقافي المادي على كل ما هو مادي وملموس فهو يشمل الممتلكات الثقافية العقارية كالأضرحة والمساجد والسدود والأسوار وغيرها، وفعلاً تم ادراج بعض المواقع الاثرية في سامراء على لائحة التراث الثقافي المادي بالرقم (٢٧٦) عام ٢٠٠٧م^(٣)، وكذلك يشمل الممتلكات الثقافية المنقولة كالأعمال الفنية والقطع الاثرية والقطع النقدية والقطع الخزفية والفخارية وغيرها، في حين يكون التراث الثقافي غير المادي تراثاً شفوياً وغير ملموس ويشمل كل التقاليد وأسابيل المعيشة الموروثة من أسلافنا والمنقولة إلى أبنائنا كالتقاليد الشفوية وفنون الاداء، والممارسات الاجتماعية، والشعائر والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعرفة والمهارات اللازمة لإنتاج الحرف

(٣) تم ادراج المساجد التالية (الملوية وأبو دلف) وأكثر المآذن غرابة، بالإضافة إلى أكبر القصور في العالم الإسلامي (قصر الخليفة، العاشق والمعشوق وغيرها، ينظر: ذلك عبر الرابط الاتي: <http://whc.unesco.org/en/list/276> تاريخ اخر زيارة ٢٥/٣/٢٠٢١.

التقليدية.

التراث الثقافي غير المادي إذا مرت عليه سنوات طويلة بحيث ينسى اسم المؤلف ويتنقل من جيل إلى جيل واصبح يعبر عن الهوية الثقافية للجماعة^(٣).

المطلب الثاني: طبيعة واشكال التراث الثقافي غير المادي

ينطوي التراث الثقافي عموماً على مجمل الإبداعات الثقافية سواء التقليدية أو الشعبية الصادرة عن جماعة، والمنقولة عبر التقاليد لذا ومن اجل توضيح الأمور التي تميّز هذا النوع من التراث فقد أثرنا أن نتحدث عن طبيعته القانونية وأشكاله من خلال الفرعين الآتيين.

الفرع الأول: الطبيعة القانونية للتراث الثقافي غير المادي

اختلف الفقه حول طبيعة التراث الثقافي غير المادي فذهب جانب منهم إلى عده نوعاً من أنواع الحقوق الفكرية، فبالنسبة للتسجيلات الصوتية والهيئات الاذاعية وفناني الأداء تعتبر نتاجات الفولكلور والتي يمكن حمايتها بموجب قواعد حماية الحقوق الفكرية لأنه ابداع فكري في مجالات العلم والفن والادب

(٣) البكر، عصمت عبد المجيد - محمد، صبري، الحماية القانونية للملكية الفكرية، ص ٦٠.

كما ان التراث الثقافي المادي يعد تراثاً يجب ان تمر عليه مدة زمنية^(١) بينما التراث الثقافي غير المادي لا يحدد له مدة معينة فالمهم فيه هو ان يكون تعبيراً عن الماضى وحي في الحاضر^(٢).

ثانياً: تمييز التراث الثقافي غير المادي عن المصنف الذي آل إلى الملك العام

يختلف التراث الثقافي غير المادي عن المصنف الذي آل إلى الملك العام في ان الأول مصنفات تناقلتها الأمم من جيل إلى جيل وهي مجهولة المؤلف بينما المصنف الذي آل إلى الملك العام هو مصنف معروف المؤلف ولكن انتهت المدة القانونية لحمايته، ولكن بالإمكان تحول المصنف الذي آل إلى الملك العام إلى

(١) وقد حدد المشرع العراقي المدة الزمنية في المادة (٤/ ثامناً) من قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢: بأنها: الأموال المنقولة وغير المنقولة التي يقل عمرها عن (٢٠٠) سنة ولها قيمة تاريخية أو وطنية أو قومية أو دينية أو فنية ويعلن عنها بقرار من الوزير. وبذلك يتحدد العمر الزمني للتراث بسقف أعلى إذا تجاوزه خرج من نطاق التراث إلى الآثار.

(٢) عبد القادر، فراس ياوز، المصدر السابق، ص ٥٥.



الثقافي غير المادي في العراق يراعى في هذا القانون جوانب عديدة من ذاتية التراث الثقافي غير المادي وصونه والحفاظ عليه وإحيائه.

الفرع الثاني: اشكال التراث الثقافي غير المادي

نصت الفقرة الثانية من المادة الثانية من قانون انضمام العراق إلى اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي على «على ضوء التعريف الوارد في الفقرة (١) أعلاه يتجلى «التراث الثقافي غير المادي» بصفة خاصة في المجالات التالية :

- (أ) التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.
- (ب) فنون وتقاليد أداء العروض.
- (ج) الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.
- (د) المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
- (هـ) المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

ونلاحظ من نص المادة في أعلاه ان للتراث الثقافي غير المادي أشكالاً متنوعة

الناتج من وحي العقل، اما الاعمال الإبداعية كالحكايات والامثلة الشعبية والقصص تعتبر من نتاجات حقوق المؤلف لذا يمكن ان يدخل هذا التراث ضمن الملكية الفكرية التي تخول صاحبها حقاً مزدوجاً معنوياً من جهة الاعتراف له بالأصالة على تلك الفكرة، ومن جهة أخرى تعطيه حقاً مالياً يتمثل باستعمال تلك الفكرة استعمالاً مشروعاً^(١)، في حين ذهب جانب آخر إلى ان هذا الرأي منتقد ويرد عليه ان اشكال التعبير عن التراث الثقافي غير المادي لا يمكن ان يشمل بقانون حماية الملكية الفكرية؛ إذ ان لها طبيعة خاصة لان التراث نتاج اعمال قام بها اشخاص غير معروفين وعبر أجيال عدة، كما انه مرتبط بالنشاط الإبداعي الذي تمارسه المجتمعات وهذا بخلاف المصنفات التي تشمل بحماية حق المؤلف لأنها تعود إلى اشخاص معروفين^(٢)، وهذا ما نرجحه فالتراث الثقافي له طبيعته الخاصة التي تميزه لذا يجب العمل على سن قانون يلبي احتياجات صون التراث

(١) زيدان، محمد جواد، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٢) كنعان، نواف، حق المؤلف النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، ص ٢٣٦.



تتجلى في عدة مجالات نذكر منها على سبيل المثال:
والنحت والغزل.

ويمكن ان نقول ان التراث الثقافي

أولاً: العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات المتوارثة والتي تنتقل شفهيًا كاللغة واللهجات والقصص الشعبية والشعر والأمثال والأغاز والاحاجي.

ثانياً: فنون الأداء وتقاليدها العروض والآلات الموسيقية والمسرح والأزياء، كإدراج عروض مسرح الطف الحسيني^(١).

ثالثاً: الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات والمناسبات الدينية غير المكتوبة والتي لا تستند خاصية الجبر والالزام من قوة الدستور أو قانون الدولة.

رابعاً: المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

خامساً: المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية كإدراج النخلة^(٢) والرسم

أحتلت النخلة مكانة مهمة ومتميزة منذ قرون طويلة لاعتبارات ثقافية واجتماعية واقتصادية ودينية، فالنخلة تعطي التمر ذا القيمة الغذائية العالية، فضلاً عن الاستخدامات المرتبطة بسعف النخيل، مثل صنع بعض الهدايا والأثاث المنزلي، كما يتم استغلال لب جذع النخيل في استخدامات غذائية وطبية، ويتم استخراج العديد من المنتجات من التمر، مثل الدبس والمربي والحلوى وغيرها، وتقام العديد من المهرجانات في الدول العربية والإسلامية عقب انتهاء مواسم حصاد التمور، منشور عبر الرابط الاتي: <https://ich.unesco.org/en/RL/date-palm-knowledge-skills-traditions-and-practices-01509> تاريخ اخر زيارة ٢٥ / ٣ / ٢٠٢١.

(١) ينظر: إدراج مسرح الطف الحسيني عبر الرابط الاتي <https://ich.unesco.org/doc/src/41507.pdf> تاريخ اخر زيارة ٢٦ / ٣ / ٢٠٢١.

(٢) ينظر: إدراج النخلة على لائحة التراث الثقافي غير المادي بالرقم (١٥٠٩) لعام ٢٠١٩،

المبحث الثاني

احكام ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء

ان التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء يعدّ نموذجاً حياً يتطلب الحماية القانونية لذلك التراث، غير ان هذه الحماية لا تعد هي الغاية بل وسيلة من وسائل الصون التي بدونها يكون الصون دون جدوى، ويكون ذلك عبر الوسائل والاليات التي تتلاءم مع هذا التراث، لذلك ومن اجل بيان احكام صون هذا التراث يتطلب تقسيم البحث على مطلبين نخصص الأول لتوضيح آليات ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء ومعوقاته، ونكرس الثاني للأثار المترتبة على إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء.

المطلب الأول: آليات ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء ومعوقاته

للإبقاء على التراث الثقافي غير المادي لابد ان يكون وثيق الصلة بالمجتمع عن طريق إعادة صياغته ونقله من جيل إلى جيل، ويتم ذلك من خلال آليات تتناسب مع طبيعة هذا التراث، الا ان هذه آليات قد تعترضها بعض المعوقات وهذا ما

سنبحثه في هذا المطلب عن طريق فرعين سنين في اولهما آليات ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء، ونعالج في ثانيهما معوقات ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء.

الفرع الأول: آليات ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء

لأهمية التراث الثقافي غير المادي ينبغي صون هذا التراث وحمايته عن طريق عدة آليات ينبغي اتباعها، وهي: تحديده، وتوثيقه، وحصره؛ لضمان استدامته والمحافظة عليه، وهذا ما سنعمل على بيانه عبر النقاط الآتية:

أولاً: صون التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء:

يقصد بالصون «التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث وتوثيقه واجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وابرازه ونقله، لاسيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي واحياء مختلف جوانب هذا التراث»^(١) فالتراث الثقافي غير المادي شأنه شأن الثقافة

(١) المادة (٢) من اتفاقية التراث الثقافي غير المادي



عموما فهو يتغير ويتطور باستمرار ويزيد ثراء مع كل جيل، والكثير من اشكال التعبير عن مظاهر هذا التراث أصبحت معرضة للخطر بسبب عدم الاهتمام ونقص الدعم، فإذا لم تتوفر لهذا التراث الرعاية المناسبة فقد يتعرض لخطر الضياع ويصبح من الماضي فلكي يظل هذا التراث حيا يجب ان يكون مرتبطا بمجتمعه المحلي لأن لكل مجتمع انساني ثقافة معينة تحدد رؤيته بما يحيط به من أطر معنوية ومادية، ومع ان لكل مجتمع ثقافة خاصة به ينفرد بها عن غيره من المجتمعات، الا ان هناك تشابها قد يحصل بين المجتمعات في بعض العناصر الثقافية.

ف نجد مجتمع مدينة سامراء يزخر بكثير من أوجه التراث الثقافي غير المادي الذي لا بد من صونه من خلال تثبيت هذا التراث في شكله دون تغيير ومن ثم نقله من جيل إلى جيل، فمن شأن مجتمع تلك المدينة المحافظة على هذا التراث من الاندثار الذي قد يكون غير ذي أهمية بنظر المجتمع السامرائي ذاته، على الرغم من انطوائه على قيمة اجتماعية واقتصادية فضلاً عن المحافظة على هوية المجتمع التراثية والشعور باستمراريته.

فتدابير صون التراث تتخذ بموافقة ومشاركة المجتمع السامرائي من جهة إضافة إلى مشاركة الجهات العامة ذات العلاقة من جهة أخرى.

ثانياً: الآليات الإجرائية لصون تراث مدينة سامراء:

يقصد بتدابير صون التراث هي مجموعة من الوظائف والأنشطة الرامية إلى توفير الحماية اللازمة للتراث الثقافي غير المادي عبر وسائل ناجعة لاستمرار هذا التراث عبر ضمان تناقله من جيل إلى جيل، لذلك لا بد من وضع تدابير لصون التراث الثقافي غير المادي لهذه المدينة المشرفة عبر مجموعة من الآليات وهي كالآتي:

١- جمع التراث وتحديد هويته: لصون هذا التراث والمحافظة عليه من الاندثار والتي تعد من اخطر المهددات التي تحيط به، لا بد من جمع هذا التراث وتحديد الهوية الإنسانية والتراثية لمدينة سامراء^(١)، والمجال الذي ينتمي إليها هذا العنصر على أن يكون من ضمن المجالات التي أشارت إليها الفقرة الثانية من المادة الثانية من اتفاقية اليونسكو.

٢- الانتقال (مشاركة الجماعات

(١) ينظر: المادة (١١/ب) من الاتفاقية.



٤- اعداد قوائم الحصر: يكون للدولة

الخيار في اعداد قوائم الحصر حيث يمكن ان تعدها في قائمة حصره وحيدة شاملة ويمكن ان تعدها مجموعة من القوائم الأصغر المحددة بحيث تجعل قائمة حصر لكل مدينة أو لكل مجتمع محلي على حدة تثبت التراث الثقافي غير المادي فيها أو تجمع قوائم جميع المدن أو مجتمعات الدولة في قائمة واحدة^(٢)، بحيث تسعى لعمل استثمار لجمع معلومات عن هذا التراث عن طريق تحديد طبيعته واسمه، ومن يفعل هذا التراث، وما هو نطاقه الجغرافي، ولماذا يفعلون هذا التراث، ووصف عام للعنصر، وذكر أسماء حاملي العنصر وممارسيه، مع تثبيت ما يشير إلى اصالة العنصر وتجده في كل عصر وأسماء ممارسي العنصر من المجتمع، بعد ذلك يقوم جهاز وطني متخصص يعمل على تنسيق العمل بين الجهات ذات العلاقة بما في ذلك المؤسسات المعنية والباحثون والمهتمون وممثلو المجتمع المحلي بحيث تثبت مشاركتهم في اعداد ملف الترشيح، ثم يعرض الملف على الممارسين والمختصين بشأن التراث الثقافي غير المادي لضمان سلامته ودقة البيانات الواردة فيه بحيث

والمجموعات والافراد): اشترطت المادة (١٥) من اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي على الدول اشراك الجماعات والمجموعات والافراد عند اعداد ملف الترشيح الخاص بالعنصر التراثي ومشاركته في اعداد قوائم الحصر، أي لابد من مشاركة الافراد والمجتمع الحامل للتراث الثقافي غير المادي في اعداد قوائم الحصر، لأنه هو مبدعه وهو من يسعى إلى المحافظة عليه، وتكون تلك المشاركة من خلال تقديم الجماعات أو المجموعات طلباً مسجلاً ترغب بإدراج العنصر التراثي الذي تحمله في القوائم التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية.

٣- توثيق وترويج التراث: يكون ذلك عن طريق القيام بتسجيل هذا التراث عبر تصوير مشاهدته سواء كان بالفيديو أو الفوتوغراف أو التسجيلات ويكون عن طريق اخذه من المجتمع الممارس للعنصر التراثي وبموافقتهم الفعلية مع توثيق مقابلات مع حاملي هذا التراث، وترويجه من خلال توعية عامة الناس عليه لاسيما على مستوى التعليم^(١).

(٢) ينظر: المادة (١٢/١) من الاتفاقية.

(١) ينظر: المادة (١٣/ د/ ٣) من الاتفاقية.



تضمن الدولة عدم تعارض هذا العنصر التراثي مع ممارسات عرفية أخرى في المجتمع^(١).

ومما تقدم يتضح لنا ان آليات صون التراث الثقافي غير المادي تشمل التحديد والانتقال والتوثيق والترويج والبحث والحصر وهي تدابير تميز الصون عن الحماية التي تكون للتراث الثقافي المادي.

كما ان المشرع العراقي منذ اقراره اتفاقية التراث الثقافي غير المادي بقانون رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٣م ولغاية الان لم يصدر قانوناً تنفيذياً لتفعيل بنود الاتفاقية من اجل صون هذا التراث المعرض للاندثار والضياع وتشويه الهوية^(٢)، على الرغم من ان الدستور العراقي في المادة (٣٥) اهتم بالجانب الثقافي الذي يتفق مع

(١) تحديد وحصر التراث الثقافي غير المادي، منشور على موقع اليونسكو عبر الرابط <https://ich.unesco.org/doc/الاتي/01856-AR.pdf>، ص ٥. تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/٣/١٠

(٢) راجع القوانين التنفيذية التي تخص التشريعات العراقية المتعلقة بالملكية الفكرية وحماية التراث بكافة اشكاله والمنشور على موقع الويب وعبر الرابط الاتي <https://wipolex.wipo.int/ar/legislation/members/profile/IQ>.

تاريخ العراق الحضاري والتي تنص على «ترعى الدولة النشاطات والمؤسسات الثقافية بما يتناسب مع تاريخ العراق الحضاري والثقافي، وتحرص على اعتماد توجهات ثقافية عراقية أصيلة».

ويلاحظ أيضاً ان المشرع العراقي أولى أهمية كبيرة للتراث الثقافي المادي في الدستور^(٣) وكذلك في قانون حماية الاثار والتراث^(٤)، كما صدرت تعليمات تشكيلات الهيئة العامة للآثار والتراث ومهامها رقم (١) لسنة ٢٠١٦م إشارة أيضاً إلى حماية التراث الثقافي المادي وإدراجه على لائحة التراث العالمي واغفلت غير المادي وكان من الاجدر شمول الاثنين المادي وغير المادي^(٥).

وفي ظل هذا الغياب التشريعي من

(٣) ينظر: المادة (١١٣) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥م إذ نصت «تعد الآثار والمواقع الأثرية والبنى التراثية والمخطوطات والمسكوكات من الثروات الوطنية التي هي من اختصاص السلطات الاتحادية، وتدار بالتعاون مع الأقاليم والمحافظات، وينظم ذلك بقانون».

(٤) راجع نصوص قانون الاثار والتراث رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠١.

(٥) ينظر: المادة (١٠) والمادة (١١) من التعليمات، منشورة في الوقائع العراقية بالعدد ٤٤٢٦، بتاريخ ٥/١٢/٢٠١٦، ص ٢٥.

الفرع الثاني: معوقات ادراج التراث

الثقافي غير المادي لمدينة سامراء

ان ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء قد تواجهه بعض المعوقات والتي تكمن فيما يأتي:

أولاً: التجدد في كل عصر (التحديث عند الانتقال من جيل إلى جيل): ان الكثير من العادات والتقاليد والمعتقدات الموروثة من الماضي قد لا ترضي جانباً من المثقفين أو معظمهم وخصوصاً في البلدان النامية، فهم يعتقدون ان هذه الطريقة بالعمل ماهي الا عقبات تعرقل العادات والمعتقدات الجديدة التي يقوم عليها مجتمع افضل وبعضها يعوق نمو القيم الضرورية لتحديث المجتمع.

لكن يرد عليهم ان هذه القيم الثقافية والتقاليد الموروثة الا تتضمن جوانب إيجابية كتحديد هوية المجتمع وبيان ملامحه الشخصية؟ كما ان من الممكن التغلب على هذا المعوق من خلال إقناع الجهات ذات العلاقة - الحكومة والمنظمات والقطاع الخاص - بإمكانية الاستثمار في التراث الثقافي غير المادي بمدى متوسط إلى طويل، لان الكثير من المؤسسات التجارية تتجاهل الاستثمار في مجال هذا

اجل ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء على القائمة التمثيلية لليونسكو لابد من تكوين جهاز أو وحدة مركزية متخصصة من الممارسين والمختصين والجهات ذات العلاقة تضم ممثلاً عن العتبة العسكرية المقدسة مختصاً بالجانب التراثي، وممثلاً عن هيئة اثار سامراء وممثلاً عن جامعة سامراء مختصاً بالجانب التراثي والآثاري وخبيراً ممارساً للتراث الثقافي غير المادي ومنظمات المجتمع المدني ذات العلاقة من اجل تسهيل آليات الصون والادراج وبمشاركة افراد المجتمع وبأشراف مشترك من ممثل العراق في اليونسكو و دائرة العلاقات الثقافية في وزارة الثقافة التي من مهامها تنفيذ بنود الاتفاقيات^(١) وبالتالي اتخاذ التدابير اللازمة لضمان صون التراث الثقافي غير المادي الموجود على أراضيها وحصر ذلك التراث بقوائم واعداد المعلومات بشأنه من اجل ادراج تراث هذه المدينة على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية.

(١) ينظر: تعليمات تشكيلات ومهام دائرة العلاقات الثقافية العامة رقم (١) لسنة ٢٠٠٩، منشور بالوقائع العراقية بالعدد ٤١٠٨، بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٩، ص ٦.



التراث متغاضية بذلك عن مظاهر صون

التراث على الرغم من الاستثمار في مجال هذا التراث يكون له عائد لا يستهان به^(١).

ثانياً: تجميد التراث الثقافي غير المادي: ان وضع قواعد قانونية لأشكال

التعبير عن هذا التراث قد يؤدي إلى تجميده وتهميشه لفترة زمنية معينة في حين ان

التراث الثقافي غير المادي له طابع التطور باستمرار، كما ان القانون يتطلب التوصيف

الدقيق للكيانات التي يعمل على تنظيمها بواسطة القواعد القانونية الاختصاصية في

حين صون هذا التراث يقتضي الثبات على الحالة فيما يمكن للعنصر المراد إدراجه ان

يتغير في تركيبته مع الزمن هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان هذا التراث يتكون

من مجموعة من ابداعات لجماعة معينة تمثل هذه الابداعات هويتهم الثقافية أو

الاجتماعية، فأفراد هذه الجماعة هم الحملة الحقيقيين لهذا النوع من التراث فهو جزء

من حياتهم أو قد يشكل تعبيراً ثقافياً أو دينياً، ومن ثم فهم يضطلعون بالمسؤولية

عن حمايته وبالتالي ان وضع قواعد قانونية من قبل الدولة قد لا يمثل هوية هذه

الجماعة^(٢).

لكن من الممكن تجاوز هذه الصعوبة من خلال وضع قانون يشمل الخطوط العامة دون الخوض بالتفاصيل وترك التفاصيل إلى التعليمات التي تصدر من وزارة الثقافة تحدّث بمرور الوقت.

المطلب الثاني: الاثار المترتبة على إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء

ان الشروع بآليات صون التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء يستلزم دراسة الاثار القانونية التي تترتب على هذا الصون من جهة، ومن جهة اخرى تسليط الضوء على الفوائد والمكاسب المترتبة على هذا الادراج للتراث الثقافي غير المادي، ومن اجل تحقيق مرامي هذه الدراسة سنقسم هذا المطلب إلى فرعين سنتناول في أولهما الالتزامات المترتبة على ادراج التراث غير المادي لمدينة سامراء، ونكرس ثانيهما للفوائد المكتسبة عند إدراج سامراء ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية.

(٢) سعيد، ندى زهير، التراث الثقافي غير المادي من الوجهة القانونية، ص ٥٣٩. كذلك: معلا، طلال، التراث الثقافي، ص ٨.

(١) النهار، عمار محمد، التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو ٢٠٠٣ من أجل تحقيق تنمية مستدامة، ص ٤١٧.

الفرع الأول: الالتزامات المترتبة على إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة

التسهيلات اللازمة لنقل هذا التراث إلى المتدييات والأماكن المعدة لعرضه والتعبير عنه.

يترتب على إدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء عدد من الالتزامات ينبغي على الدولة القيام بها، والتي يمكن اجمالها بالآتي:

٢- ضمان الانتفاع بالتراث الثقافي غير المادي مع احترام الممارسات العرفية التي تحكم الانتفاع بجوانب محددة من هذا التراث.

أولاً: وضع سياسة عامة تهدف إلى إبراز هذا التراث في المجتمع ودمج صونه في برامج التخطيط^(١).

٣- إنشاء مؤسسات مخصصة تعمل على توثيق هذا التراث مع تقديم التسهيلات اللازمة لذلك^(٢).

ثانياً: اتخاذ التدابير القانونية والتقنية والإدارية والمالية المناسبة، فتعمل الدولة على إصدار التشريعات اللازمة لإدارة وصون هذا التراث عن طريق إصدار قانون أو تعليمات أو نظام داخلي لإدارة تلك الآثار الثقافية وبيان وسائل الصون اللازمة مع التزام الدولة بالامتناع عن القيام بأي عمل سواء كان متعمداً أو غير متعمد يعرض هذا التراث للضرر، ومن أجل تحقيق الصون تعمل الدولة على ما يأتي:

ثالثاً: تعيين أو إنشاء جهاز أو أكثر يكون مختصاً بصون التراث الثقافي غير المادي الموجود على أراضيها^(٣).

رابعاً: إجراء الدراسات العلمية والتقنية والفنية وتشجيعها مع اتباع المنهج البحثي من أجل الصون الفعال للتراث الثقافي غير المادي^(٤).

خامساً: التثقيف والتوعية وتعزيز القدرات: تسعى الدولة بكافة الوسائل لضمان صون التراث الثقافي غير المادي إلى ما يأتي:

١- تسهيل إنشاء وتعزيز المؤسسات التي تعمل على إدارة هذا التراث الثقافي غير المادي مع العمل على تقديم

(٢) ينظر المادة (١٣/د) من الاتفاقية.

(٣) ينظر: المادة (١٣/ب) من الاتفاقية.

(٤) ينظر المادة (١٣/ج) من الاتفاقية.

(١) ينظر: المادة (١٣/أ) من الاتفاقية.



١- العمل من اجل ضمان الاعتراف بالتراث واحترامه والنهوض به في المجتمع عن طريق ما يأتي:

أ- برامج الثقيف ونشر المعلومات لتوعية الجمهور وخاص الشباب.

ب- برامج تعليمية وتدريبية محددة في اطار جماعة معينة.

ج- أنشطة لتعزيز قدرات صون التراث لاسيما في مجال الإدارة والبحث العلمي.

د- نقل المعارف بمختلف الوسائل.

٢- تثقيف الجمهور بضرورة صون التراث وما قد يتعرض له من مخاطر الاندثار^(١).

الفرع الثاني: الفوائد المكتسبة لإدراج سامراء على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية

ان إدراج أي عنصر من العناصر التراثية لمدينة سامراء كزيارة الإمامين عليهما السلام التي تحافظ على الروابط السلمية بما تحويها من قيم سامية تحافظ على الهوية المدنية التراثية، فضلاً عن عد مدينة سامراء نموذجاً للتعايش السلمي والمصالحة بين أبناء البلد سترتب على ذلك الإدراج

فوائد عدة فضلاً عن الإيجابيات التي تعكسها الالتزامات التي ذكرناها في الفرع الأول من هذا المطلب من حيث الإدارة والصون والترويج والنشر، ويمكن ان ندرج الفوائد بالنقاط التالية:

أولاً: الدعم المالي والفني والتقني: يترتب على إدراج أي عنصر تراثي ضمن القوائم التمثيلية الحق لكل دولة طلب الحصول على المساعدات والتي تتمثل بالأشكال التالية:

١- اجراء دراسات بشأن مختلف جوانب صون التراث الثقافي غير المادي.

٢- توفير الخبراء والممارسين

٣- تدريب العاملين اللازمين

٤- وضع تدابير تقنية أو تدابير أخرى.

٥- انشاء وتشغيل البنى الأساسية.

٦- توفير المعدات والدراسات الفنية.

٧- تقديم قروض عند الاقتضاء بفوائد مخفضة وتقديم هبات^(٢).

ثانيا: القيمة العالمية للتراث الثقافي غير المادي: ان مصطلح التراث الثقافي غير المادي كان غامضاً وموضع سخرية

(٢) ينظر: المادة (٢١) من الاتفاقية.

(١) ينظر: المادة (١٤) من الاتفاقية.

الخاتمة

بخاتمة البحث خلصنا إلى النتائج والمقترحات الآتية:

أولاً: النتائج

١- يقصد بالتراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء هو كل ابداع ثقافي غير ملموس يتخذ شكلاً فعلياً أو قولياً يعبر عن الهوية التراثية لمجتمع سامراء يتوارثونه جيلاً بعد جيل، ومحدداً بعدم تقاطعه مع حقوق الإنسان والاحترام المتبادل بين الجماعة والتنمية المستدامة.

٢- ان التراث الثقافي غير المادي يكون على نوعين: الأول هو قولياً، ويشمل الحكم والامثال والالغاز والحكايات وغيرها. والثاني هو الفعلي، ويشمل الاحتفالات والاعياد والمناسبات الدينية وما تلحق بها من قيم إنسانية تعزز الروابط الاجتماعية بين الجماعات.

٣- يختلف التراث الثقافي غير المادي عن التراث الثقافي المادي من حيث نطاق التراث فالتراث المادي ينصب على كل ما هو مادي وملموس ويشمل الممتلكات الثقافية العقارية والمنقولة في حين يكون التراث غير المادي تراثاً شفوياً وغير ملموس، كما ان التراث الثقافي المادي

أحياناً، غير ان بعد التغطية الإعلامية التي تسلط عند ادراج أحد العناصر التراثية سيجعله يشيع ويتنشر أكثر، مما يزيد الاعتراف به وبأهميته الأساسية للمحافظة على هذا التراث وتحقيق هدفه الاجتماعي، من هنا ظهرت القيمة العالمية لهذا التراث الذي يؤدي إلى زيادة معرفة الافراد به على مستوى العالم وبالتالي يصبح التراث لجماعة معينة معروفاً على المستوى العالمي كإراث ثقافي يعرف بهم وهويتهم التراثية.

وهذا سينعكس بدوره على الجانب السياحي والاقتصادي فضلاً عن الاجتماعي لتلك الجماعة (مجتمع سامراء) وبالتالي يؤدي إلى زيادة حركة السياحة بسبب اقبال افراد جميع دول العالم لمعرفة التراث الثقافي لتلك الجماعة ومميزاته ومن ثم تحسن مستوى معيشة سكان تلك الجماعة فضلاً عن توفير فرص عمل وفيرة.



يعد تراثاً يجب ان تمر عليه مدة زمنية^(١) بينما التراث الثقافي غير المادي لا يحدد له مدة معينة فالمهم فيه هو ان يكون تعبيراً عن الماضي وحيّاً في الحاضر. كما ويختلف التراث الثقافي غير المادي عن المصنف الذي آل إلى الملك العام في ان الأول مصنفات تناقلتها الأمم من جيل إلى جيل وهي مجهولة المؤلف، بينما المصنف الذي آل إلى الملك العام هو مصنف معروف المؤلف ولكن انتهت المدة القانونية لحمايته.

٤- ان آليات صون للتراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء تشمل التحديد والانتقال والتوثيق والترويج والبحث والحصر وهي تدابير تميز الصون عن الحماية التي تكون للتراث الثقافي المادي.

٥- يترتب على ادراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء عدة التزامات ينبغي القيام بها، منها أعداد برامج التخطيط التي تهدف إلى ابراز هذا التراث

(١) وقد حدد المشرع العراقي المدة الزمنية في المادة (٤/ ثامناً) من قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢: بأنها: الأموال المنقولة وغير المنقولة التي يقل عمرها عن (٢٠٠) سنة ولها قيمة تاريخية أو وطنية أو قومية أو دينية أو فنية ويعلن عنها بقرار من الوزير. وبذلك يتحدد العمر الزمني للتراث بسقف أعلى إذا تجاوزه خرج من نطاق التراث إلى الآثار.

في المجتمع، وكذلك اتخاذ التدابير القانونية والتقنية والإدارية والمالية المناسبة من اجل القيام بهذا الصون، فضلاً عن القيام بإجراء الدراسات العلمية والتقنية والفنية وتشجيعها مع اتباع المنهج البحثي، والعمل على التثقيف والتوعية وتعزيز القدرات بين افراد المجتمع.

٦- ان ادراج أي عنصر من العناصر التراثية لمدينة سامراء سترتب على ذلك الادراج فوائد منها الدعم المالي والفني والتقني من قبل المنظمات العالمية ومنظمات المجتمع المدني، وكذلك ابراز القيمة العالمية للتراث الثقافي غير المادي لهذه المدينة المشرفة، مما سينعكس بدوره على الجانب السياحي والاقتصادي فضلاً عن الاجتماعي لتلك الجماعة (مجتمع سامراء) وبالتالي يؤدي إلى زيادة حركة السياحة بسبب اقبال افراد جميع دول العالم لمعرفة التراث الثقافي لتلك الجماعة ومميزاته ومن ثم تحسن مستوى معيشة سكان تلك الجماعة فضلاً عن توفير فرص عمل وفيرة.

٧- ان من أهم مصاديق التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء هي حسن الضيافة اثناء الممارسات الاجتماعية التي تجري فيها وبالأخص عند زيارة مرقد الإمامين عليهما السلام



تشريع وطني خاص بتنظيم الحماية القانونية للتراث الثقافي غير المادية للبشرية أو تضمينه في قانون الآثار والتراث، على أن لا تؤدي تلك الحماية إلى تجميد هذا التراث أو تهميشه، لأنه متجدد ويشكل جزء من الحياة اليومية للشعوب ويتغير بتغيرها، لذلك يلزم على المشرع مشاركة المجتمعات الأصلية عند وضع هذا التشريع لأنها هي المالك الحقيقي لهذا التراث، مراعيًا بذلك ما افرضه التقدم العلمي والتكنولوجي والطرق الحديثة والتعبير عن هذا التراث بمختلف أنواعه.

٣- إعطاء دور فعال للمؤسسات الأكاديمية وأساتذة الجامعات في حماية هذا التراث عن طريق الاسهام في عملية التوثيق والترويج والتوعية.

والممارسات الجماعية الأخرى كالتمسيح وتلاوة القرآن الكريم، وبهذا تكون مدينة سامراء مثلاً رائعاً للتعايش السلمي بين افراد المجتمع.

ثانياً: المقترحات

١- لإدراج التراث الثقافي غير المادي لمدينة سامراء على القائمة التمثيلية لليونسكو نقترح تكوين جهاز أو وحدة مركزية متخصصة من الممارسين والمختصين والجهات ذات العلاقة تضم ممثلاً عن العتبة العسكرية المقدسة مختصاً بالجانب التراثي، وممثلاً عن هيئة آثار سامراء وممثلاً عن جامعة سامراء مختصاً بالجانب التراثي والآثاري وخبيراً ممارساً للتراث الثقافي غير المادي ومنظمات المجتمع المدني ذات العلاقة من اجل تسهيل إجراءات الصون والادراج وبمشاركة افراد المجتمع وبأشراف مشترك من ممثل العراق في اليونسكو ودائرة العلاقات الثقافية في وزارة الثقافة، لاتخاذ التدابير اللازمة لضمان صون التراث الثقافي غير المادي الموجود على اراضيها وحصر ذلك التراث بقوائم واعداد المعلومات بشأنه من اجل ادراج هذا تراث.

٢- ندعو المشرع العراقي إلى وضع

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب القانونية

المادية إلى اللامادية: تطور مفاهيم، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، مجلد ٩، العدد الثاني، ٢٠١٩.

(٣) غالب، شياء، انضمام العراق إلى اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، مجلة الراافدين للحقوق، المجلد ١٨، العدد ٦٣.

(٤) معلا، طلال، التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، مجلة أوراق دمشق، العدد الرابع، ٢٠١٧.

(٥) الموسوي، عماد جاسم، سامراء في كتابات الرحالة العرب والأجانب، مجلة تراث سامراء، العدد ١، ٢٠٢٠.

(٦) النهار، عمار محمد، التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو ٢٠٠٣ م اجل تحقيق تنمية مستدامة، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق، السنة ٣٦، العدد ١٣٧، ٢٠١٨.

(٧) اوجي، فراس ياوز عبد القادر، الحماية الجنائية للأثار، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد، ١٩٩٨.

(٨) زيدان، محمد جواد، الحماية الجنائية الموضوعية للتراث الثقافي غير المادي، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية،

(١) البكر، عصمت عبد المجيد، صبري محمد، الحماية القانونية للملكية الفكرية، ط ٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠.

(٢) بجاوي، محمد صالح، التراث الشفهي الجزائري، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨.

(٣) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري واخرين، الوراق، بيروت، ٢٠١٢.

(٤) نواف، كنعان، حق المؤلف النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط ٣، ٢٠٠٠.

ثانياً: الرسائل والبحوث

(١) أكرم، محمود حسين، صديق محمد عبد الله، النظام القانوني للفكرة الاثرية، بحث منشور في المجلة الخاصة بالمؤتمر العلمي الرابع الخاص بالحماية القانونية للأثار والتراث الحضاري العراق انموذجاً، كلية الحقوق، جامعة الموصل، ٢٠١١.

(٢) خلف، حسام عبد الأمير، تحولات الحماية للتراث الثقافي في القانون الدولي من

رابعاً: المواقع الالكترونية

1) <https://ich.unesco.org/doc/src/01851-AR.pdf>

تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١ / ٣ / ١١

2) <https://ich.unesco.org/ar/RL/-00660>

تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١ / ٣ / ٨

3) <https://ich.unesco.org/doc/src/01856-AR.pdf>

تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١ / ٣ / ١٠

4) <https://wipolex.wipo.int/ar/legislation/members/profile/>

تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١ / ٣ / ١١ IQ

كلية القانون جامعة بغداد، العدد الثاني، ٢٠١٨.

٩) سعيد، ندى زهير، التراث الثقافي غير المادي من الوجهة القانونية، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، أبحاث المؤتمر الدولي السنوي الخامس، العدد ٣، ٢٠١٨، ج ٥.

ثالثاً: القوانين والتعليقات:

١) قانون الاثار والتراث العراقي رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢.

٢) دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

٣) قانون انضمام جمهورية العراق إلى اتفاقية اليونسكو في شأن حماية التراث الثقافي غير المادي رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٨.

٤) تعليمات تشكيلات ومهام دائرة العلاقات الثقافية العامة رقم (١) لسنة ٢٠٠٩، منشور بالوقائع العراقية، العدد ٤١٠٨، بتاريخ ٢٠٠٩ / ٢ / ٩.

٥) تعليمات تشكيلات الهيئة العامة للآثار والتراث ومهامها رقم (١) لسنة ٢٠١٦، منشورة في الوقائع العراقية، العدد ٤٤٢٦، بتاريخ ٢٠١٦ / ١٢ / ٥.

Sheikh Mohammed Jawad Al-Balaghi (died 1352 A.H) and his Efforts in the Comparative Theology in Light of his Book (The Guidance to the Religion of Al-Mustafa)	Prof.Dr. Sattar Abdulhasan Jabar Al-Fatlawi	151
Abd AL-Ali Khan's (Adeeb almalik) Observations of Samarra City and the Two holy shrines of Al-Askari Imams (PBUT) in 1856 A.C.	Asst. prof. Amjad Saad Shalal Al-Mahawely	215
The Age of Samarra is the Sixth Millennium (B.C) the First Incubator of Ancient Mesopotamian Civilization	Asst. prof.Dr. Kadhim Jabur Salman	237
Inscribe the Intangible Cultural Heritage of Samarra City on UNESCO's Representative List (Legal Study)	Asst. Lect. Aqeel Mohammed Mosa Al-Ghaban	265

Contents

Imam Hadi's (PBUH) Message to the People of Ahwaz Third episode, Authorization	Sheikh Maher Sami Kabashi Al-Hajaj	17
Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) The value constancy, the meanings of the intentions and the domain: Name, nickname, and surname	Prof.Dr. Abbas Amer Ma'riz	55
Translated Texts from Russian about Imam Al-Mahdi (PBUH) by the Russian writer Sergey Rishkov	Lect.Dr. Mohamed Abd Ali Hussein Al- Qazaz	85
Sheikh Hussein Al-Nuri Al-Tubrasi: His Life, Scientific and Intellectual Biography 1230- 1254 A. H/ A.C 19031838-	Lect.Dr. Mohammed Hamoz Lafta Al-Ghanimi	111

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

Sub/ Undertaking of Publication

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the starting of reviewing procedures.

Director

Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

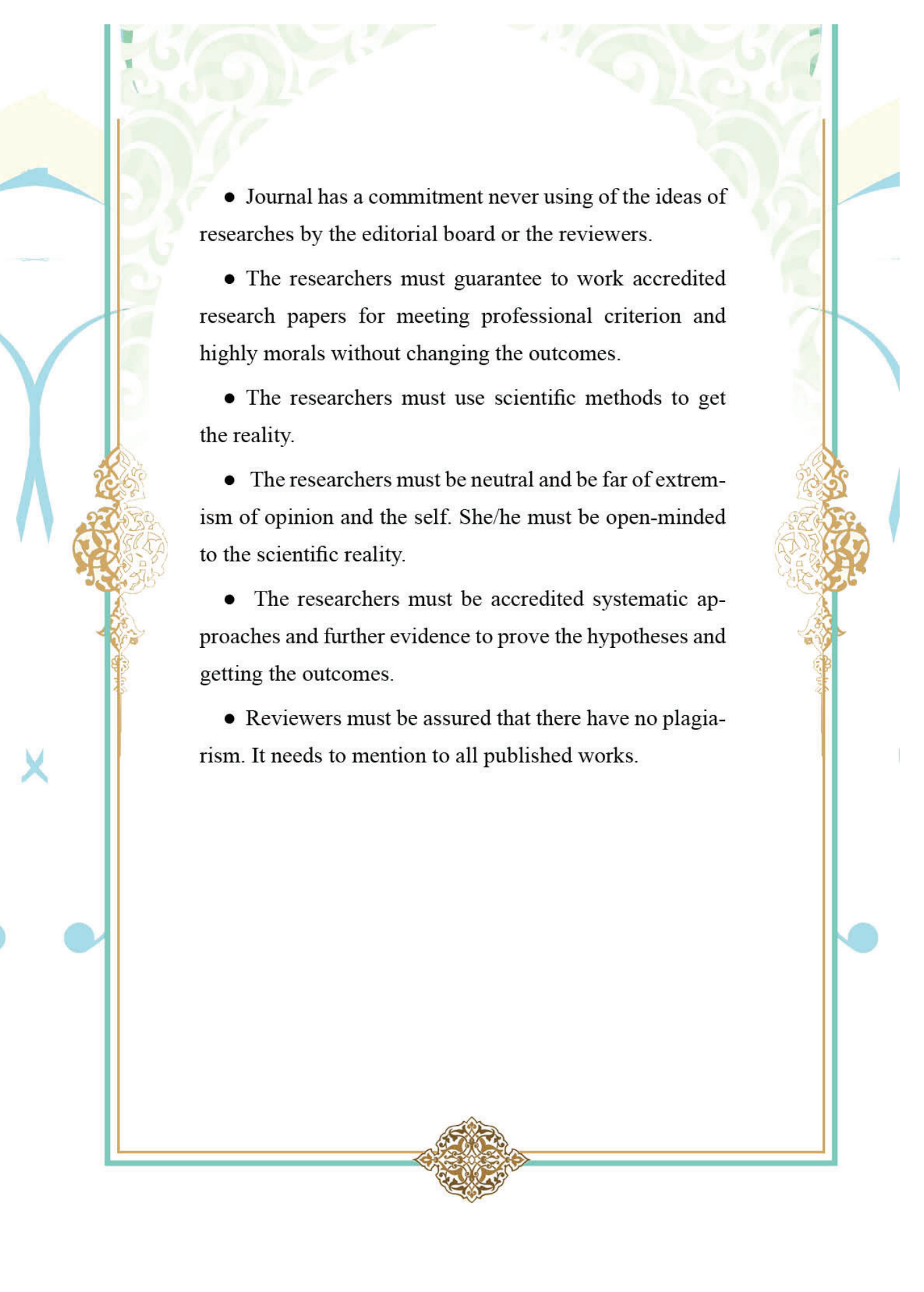
Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:



- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.

- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.

- The researchers must use scientific methods to get the reality.

- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.

- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.

- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.
- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.
- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.
- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscripts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and escorts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitation and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

AL-shikh Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lect. Hameed Mana Daikh AL-Hamdawy

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: <http://ts.askarian.iq>

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

**Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool
Road-Annajaf Alashraf-Iraq**

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain

Director

Lect. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Editorial Board

1. Prof. Dr. Mohammad Musa Alqurainy- University of King Abdulaziz -Faculty of Teachers - The modern history
2. Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences
3. Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - faculty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences
4. Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat - Lebanese University - Arabic Language and Arabic Literature
5. Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history
6. Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi - University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar
7. Prof. Dr. Surhan Chafat Salman - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The Arabic Language
8. Prof. Dr. Adil Nather - University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics
9. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition
10. Prof. Dr. Mohammad Hamza Alshaibani - University of Babylon - Faculty of Quranic Studies - The Philosophy
11. Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities



Samarra Heritage



An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage

Published by
Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs
Center of Samarra Heritage

VOL. 5 - 3rdYear
(1443. A.H - 2022.A.C)

**An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage / Published by Al-
Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra
Heritage / AL-Najaf al ashraf
VOL. 5 - ^{3rd}Year - (1443. A.H - 2022.A.C)**



کتابخانه
۱۴۳۹